كانت تجلس أمامه بضيق، و هى تشيح بوجهها عنه في ضجر، فزفر هو و قال موضحًا موقفه :
_معيش فلوس أجبلك ال أنتِ عايزاه يا شمندورا
أعمل ايه يعني!
ده أنتِ بتاكلي أكل أغلى من ال أنا باكله!

نظرت لصحنها طويلاً ،قبل أن تتحرك، تاركة طعامها، رافضة أن تتنازل عن مستوى الطعام الخاص بها

فرفع هو حاجبه، ثم نهض و اتجه لغرفته قائلاً :
_أنسي، مفيش تونة بقيت الشهر، عندك البطاطس المسلوقة في طبقك جنب الماية

ثم تابع بسخرية و هو يدلف لشرفة غرفته :
_فاكرة نفسها قطة عايشة في مدينتي، كل يوم تتغدى تونة و تفطر بيض، عارفة البيضة بقيت بكام دلوقتي!

أنهى حديثه و هو يرفع صوته ليصل لها، كأنها ستفهم ما يقول و تتحسر على الأمر

كان شابًا ، في نهاية العشرينات من عمره على الأغلب، يمتلك شعر عسلي مموج، و عينين قد سرقت اللون نفسه من شعره، بينما تناثرت بعض الحبوب الشبابية على وجهه، و أستقر منظار طبي فوق عينيه ، ذات عدسات دائرية كبيرة، مثل التى أشتهرت هذه الأيام ، و تشرب جلده اللون الأسمر بشكل لطيف

نظر لساعته، ينتظر أن يخرج رفيقه من الشرفة المجاورة له، لكنه تأخر، وبشدة، و كاد أن ينهض ليلحق بعمله، إلا أنه توقف بغتة، عندما رأى باب شرفة رفيقه تنفتح، لتُخرِج من المنزل دخان أسود اللون، إن دل على شئ ، فيدل أن رفيقه الأحمق قد اقترف كارثة من كوارثه في المطبخ

سعل الشاب قليلاً و هو ينادي على رفيقه :
_قدرى .. قدري .. أخرج من المطبخ قبل ما تنهي البشرية بعمايلك دي

أندفع للخارج المدعو {قدري} و هو يسعل بشدة، و حرك كفه في الهواء، في محاولة بائسة، لطرد الدخان من حوله، فخرج أحد رجال البانية العجائز ، و صاح بضيق :
_في ايه يا قدري؟! هو كل يوم حريقة في أم العمارة؟!
ده أنت لو قاصد تخنقنا مش هتعمل كدا ياخي!

نظر الشاب للأسفل و قال بحنق :
_أدي أسطوانة كل يوم أشتغلت من تحت راسك يا قدرى

نظر {قدري} لرفيقه و هو يسعل :
_طب أوعى بقى عشان أنط

نظر له الشاب و هو يقول بعدم تصديق :
_تنط فين يا قدري؟؟

_عندك في البلكونة

_قدري أنت لو نطيت عندي هنقع أنا و أنت و البلكونة على عم جابر، و بعدين عايز تنط ليه أصلاً؟!

نظر {قدري} لعم {جابر} الذى كان يصيح كعادته، ثم هز كتفيه و هو يقول :
_و مالو، فكرة مش بطالة

ثم نظر لجسده الممتلئ و هو يقول بعدم أقتناع :

_مع أني رشيق أصلاً

_ايوا عايز تنط عندي ليه بردو؟!

_يمكن ألاقي عندك علبة التونة بتاعت بسبوسة ولا حاجة

فتح {يزن} عينيه بعدم تصديق و قال :
_باصص لأكل شمندورا يا قدري يا مفتري!
و بعدين ايه بسبوسة دي، اسمها شمندورة،هو أي أكل و خلاص؟!

مط {قدري} شفتيه بضيق و قال :
_أنت مش جدع على فكرة، فيها ايه يعني لما آكل أكلها؟!

نظر له {يزن} و هو يضحك، ثم قال :
_قدري خش ألبس ربنا يهديك عشان تنزل صيدليتك و أنزل أنا شغلي

لكن {قدري} لم يتحرك إنشًا، بل مط شفتيه و هو يقول
بحنق :
_أنزل ازاى بس يا يزن ، مش شايفني هفتان و مفطرتش و على لحم بطني!

رفع {يزن} حاجبه ،و أقترب من سور الشرفة و هو يقول مشيرًا لرفيقه :
_أنا راضي ذمتك، أنت مفطرتش؟!

_ايوا مفطرتش ، هو خمس سندوتشات جبنة بيضا على ست خيارات و طماطماية، و كم سندوتش طعمية، دول فطار ؟!

رفع {يزن} حاجبيه و هو يسأل بسخرية :
_و ليه طماطماية؟!

نظر له {قدري} باستنكار و هو يقول :
_عشان الرجيم!

هز {يزن} رأسه بقلة حيلة، و قال و هو يدلف :
_أنا داخل ألبس يا قدري، غير و تعالى عشان نتحرك مع بعض

ألتوى ثغر {قدري} بعدم رضى، و أصدرت معدته صوتًا، ينم عن أحتياجها لمزيد من الطعام، فربت عليها بحنان غير مفهوم و هو يقول :
_متقلقيش، هجبلك شوية سندوتشات سكلانس من عند عم عربي، إنما ايه، حكاية

ثم نظر لمنزله الذى بدى فوضويًا ، فنكمش وجهه بضيق و قال :
_و لازم نشوف حد ينضف المهزلة دي

بينما، و على الجهة الأخرى، أغلق {يزن} باب الشرفة، و سرعان ما شعر بقطته تتمسح بقدمه ،فرفع حاجبه و هو يقول :
_لو أتشقلبتي يا شمندورا، مفيش تونة

و لم تفهم القطة سوى كلمتين من حديثه "مفيش تونة"
لكنها ظلت تفعل ما تفعل عله يرضخ لرغبتها، إلا أن {يزن} تركها و دلف لحجرته ليبدل ملابسه، و عندما أنتهى ،وجدها تقف أمام حجرته بهيئة بريئة، فضحك {يزن} و قال و هو يتجه لباب منزله :
_من هنا للسنة الجاية، حركاتك دي مش هتيجي معايا سكة

ثم تابع و هو يجذب حقيبته الرياضية و مفاتيح منزله :
_علبة التونة بقت بـ 70 جنيه يا مفترية أنتِ ، يعني لو كل يوم واحدة و ده عمره ما هيحصل أصلاً، يعني 2100 جنيه يا مفترية يا بنت للمفترية!
ده غير البيض ال حضرتك بتفطري به يا هانم
أشترتيني من سوق العبيد ولا ايه؟!

أغلق باب منزله،تاركًا القطة تصدر أصواتًا نمت عن أمتعاضها، ضحك {يزن} و كاد أن يهبط درجات السلم، لولا أن الباب المقابل لشقته فُتح فجأة، و برزت منه أمرأة في أول الثلاثينات من عمرها، بدت في حالة مزرية بشكل فظيع، و لو كان أحد غير {يزن} رآها ،لصرخ فزعًا من حالِها ، إلا أنه لم يفعل، بل أقترب منها و عانقها و هو يقول :
_صباح الخير يا حلو أنت

ضحكت المرأة و هى تقول بتعب :
_صباح الخير يا يزن

ثم مدت يدها بعلبة طعام و هى تقول :
_معلش أتأخرت عليك في السندوتشات، بس شهم ،و سهم، و أركان و ريان طلعوا روحي عقبال ما صحيوا و نزلوا المدرسة

ضحك {يزن} و قال :
_قرود صغيرة

ثم نظر للطعام و هو يقول معاتبًا :
_ما قولتلك يا شذى متجهديش نفسك ، يعني أنتِ فاضية في وسط الهيلمان العندك ده يا حبيبيتي عشان تشوفي أكلي، ما أنا هرجع البيت أكل أى حاجة

هزت {شذى} رأسها نفيًا ،و جذبت حقيبته الرياضية تضع الطعام بها و هى تقول :
_مش مهم يا يزن، أنت مبتكلش كويس، عامل زى عيالي، و السباحة محتاجة طاقة، تجبها منين و أنت بتفطر سندوتش جبنة و خيارة!

قبل جبهتها بحب و هو يقول :
_ربنا يديمك ليا يا حبيبيتي

ثم قال مداعبًا إياها :
_و بعدين أنا دلوقتي 28 سنة ، نفسي تعامليني على أني كبرت خلاص

أجابته بكبرياء مصطنع :
_و أنا أختك الكبيرة ، لازم أمارس سُلطاتي عليك

سمعت فجأة صوت أنثوي رقيق يقول خلفها بنعاس :
_مـ.. ما.. ماما

ألتفت {يزن} و {شذى} نحو الصوت، و الذى لم يكن إلا طفلة صغيرة، ذات عامين على الأغلب، كانت جميلة بشدة، تمتلك شعر مموج، ذات لون برتقالي مائل للأحمر، و بشرة بيضاء بشدة ،و عين زرقاء و أخرى خضراء، و خديها المكتظان بشدة، و كان أمتلاكها لكل هذه الصفات المتنحية أمر مثير للتعجب، فلا أحد في العائلة يملك أحد تلك الصفات حتى، إلا ذلك جعلها جذابة بنحو جنوني

أقتربت من والدتها بخطوات بطيئة، ثم ألتصقت بساقها ،و أغمضت عينيها لتريحهما من عناء رحلة المجيئ من حجرتها للبحث عن والدتها

تأوه {يزن} بلطف، و قال :
_يا الله، ايه كتلة الحلاوة الطعامة دي، بنتك عايزة تتاكل يا شذى

ضحكت {شذى} و نظرت لابنتها التي التصقت
بساقها و قالت :
_ليان، سلمي على خالو

رفعت الطفلة جفونها بصعوبة بالغة، و لكن سرعان ما أرتسمت بسمة طفولية مهلكة للقلوب على ثغرها عندما رآت {يزن} بعدما جلس القرفصاء ليكون في مستوى طولها، و لم ينتظر {يزن} أن تأتي هى، بل أسرع يجذبها لأحضانه و هو يعضها من أحد خديها، فتعالت ضحكات الصغيرة بشدة و هى تقول بتلعثم :
_يـ..يـ...ين.. ين

عاد {يزن} ليدغدغها في معدتها و هو يقول :
_يزن حاف كدا؟! فين خالو؟! فين الأحترام؟! فين الأدب؟!

رغم عدم فهم {ليان} لعبارة {يزن} كلها، إلا أنها ضحكت

أبتسمت {شذى} و هى ترى شقيقها الصغير يداعب ابنتها النعسة، و لاحظ هو ذلك، فأبتسم و حمل الصغيرة و هو يسأل :
_اومال شادي فين؟؟

حملت {شذى} طفلتها عن شقيقها و هى تقول :
_شادي نزل شغله من بدري، مفيش غيري أنا و ليان بس في البيت

و رغم أن نبرتها كانت عادية، إلا أن {يزن} شعر أن هناك توتر في علاقة {شادي} و {شذى} ، كان يداهمه هذا الشعور منذ أيام، إلا أنه لم يفصح عن شئ

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نظر {قدري} لـ {يزن} الذى هبط من بانيته توًا، و رفع حاجبه ساخرًا و هو يقول :
_حمدلله على السلامة يا حضرة الباشا المهم

نظر له {يزن} بضيق و هو يلهث، ثم قال :
_في ايه يا قدري ، ما أنت عارف أني ساكن في التامن!

_ما أنا ساكن في التامن

دفعه {يزن} بصعوبة و قال :
_قدري ما تستهبلش، أنت عارف أن الأسانسير عاطل من خمس سنين

لم يتحدث {قدري} في الواقع، بل ركض على نحو عجيب، مما جعل {يزن} يندهش من هذه البادرة، خاصةً بوزنه هذا، إلا أنه أدرك سبب ركضه عندما رأى عربة الطعام في الطريق، فهز رأسه بيأس و ركض خلفه، و ما كاد أن يطلب {قدري} ما تشتهي معدته، حتى جذبه {يزن} و هو يقول :
_بس يا قدري ،بس يا بابا، كفاية بطنك هتقع منك في الشارع، و بعدين أنت المفروض تبقى في الصيدلية الساعة 8 بالدقيقة بدل ما يتخصملك تاني، تاني ايه بقى هو أنت أتبقى في مرتبك حاجة عشان يتخصم منه
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

زفر {قدري} و هو يتذكر ما حدث بالأسبوع الماضي عندما تأخر عن العمل ثلاث ساعات، كان ذلك بسبب شراهته، فقد تناول العديد من الأطعمة و العصائر، و شعر بالخمول ،فقرر أخذ قيلولة، متناسيًا أن لديه عمل عليه الذهاب له، حسنًا، في كل مرة يتأخر بها كان الطعام هو المتهم الرئيسي

صعد مع {يزن} الحافلة بصعوبة، و نظرًا لعدم أنتظار السائق لجلوسهما، و تحركه عنوة، سقط {قدري} على وجهه بعدما فشل في التوازن بسبب وزنه، و في غير موضعها، خرجت ضحكات {يزن} بشكل مستفز، لكنه بلفعل لم يستطع كتمانها، أنخفض بجزعه و مد يده ليعاون رفيقه في النهوض، إلا أنه سقط أرضًا فور محاولة {قدري} للنهوض متكئًا على يده

تعالت ضحكات {قدري} و هو ينظر لـ {يزن} قائلاً :
_واضح أننا هنفضل قاعدين كدا زى ال قاعدين في الغيط لحد ما نوصل

دلك {يزن} وجهه بألم و هو يقول :
_شكلها كدا، ده غير أن مفيش مكان نقعد فيه أساسًا

جذب {قدري} حقيبته و أخرج منها شيئًا و بدأ في ألتهامه، فنظر له {يزن} بعدم تصديق :
_جايب بطيخة معاك في الشنطة يا قدري!

هز {قدري} رأسه و أضاف على حديث {يزن} :
_و كيلو جزر و خساية كبيرة مغسولة

_على أساس أنك أرنب، و بعدين ايه كيلو جزر ده؟!

_على أساس أني محتاج خضار عشان الرجيم يا خفيف

_آه ،إذ كان كدا ماشي

قالها بنبرة ساخرة، إلا أن {قدري} لم يكترث ، كان حقًا يطمح بأن يكون معه شطائر شهية من أحدى المطاعم، لكن ماله يستغيث ليتابع معه نهاية الشهر، لذى أكتفى بوجود الخضروات، و إن كانت بكميات هائلة

و لم يلحظ أحدهما نظرات الرُكاب لهما، و تلك الضحكات الخافتة التى كانت تصدر من نهاية الحافلة، لقد كان الاثنان بمثابة مسرحية كوميدية للرُكاب

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قفز {يزن} من الحافلة بمرونة أمام النادي، و ما كاد أن يستقيم، حتى شعر بفيل فوقه، أسقطه أرضًا بعنف، جاعلاً وجهه يلتصق بالطريق، فصاح بصوت مختنق :
_يا قدري حرام عليك، أعضائي الداخلية بتستغيث منك، قوم من فوقي

لكن {قدري} لم يفهم ما يقول رفيقه، و ظن أنه يسأله عنه، فأجابه :
_لا أنا تمام، متخافش الوقعة مـ..

قاطعه {يزن} بصوت يكاد يرحل مع روحه :
_قوم يا فيل أنت، بموت!

لكن {قدري} لم يفهم بسبب أختناق صوت {يزن}، فأدرك الأخير أن ذلك الفيل لن ينهض، فبدأ يشير للناس من حوله، علهم يساعدونه، و بالفعل، تم أنقاذ {يزن} من أسفل رفيقه، لكنه كان يلهث و يسعل بشدة ، مما دفع {قدري} لسؤاله :
_مالك يا بني لونك مخطوف كدا ليه؟!
و بتنهج بالمنظر ده ليه؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أنخفض {يزن} بجزعه ليحمل حقيبته من الأرض، و أجاب و قد أستنفذ {قدري} كل طاقته قبل بداية اليوم :
_أخفي من وشي يا قدري عشان أنت جبت أخري معاك

ثم تركه و اتجه نحو بوابة النادي بضيق، بينما رمقه {قدري} بتعجب ،لكن سرعان ما هز كتفيه و تحرك نحو عمله قائلاً :
_عجايب بتتحدف علينا

ثم دفع باب الصيدلية برفق، و دلف قائلاً :
_صبا....

قاطعه صاحب المكان بسخرية :
_حمدلله على السلامة يا سي قدري، شرفت في معادك على غير العادة، ايه الكرم ده كله؟!

لم يجبه {قدري}، و إن بدى على وجهه الأمتعاض، فتابع الرجل و هو يلملم أغراضه :
_على العموم أنا شاكر لحضرتك جدًا على كرم أخلاقك و مجيتك بدري أنهاردة، حابب أقولك بس أني مش راجع غير على بكرا بليل

عقد {قدري} حاجبيه بعدم فهم لمخزى الحديث، و سأل بحذر :
_و ده يعني ايه بظبط؟!

أقترب الرجل منه و هو يقول ببسمة سمجة :
_يعني حضرتك هتكمل اليوم لوحدك، و مش هاجي بليل أنهاردة ، شد حيلك أنت بقى

حاول {قدري} إيقافه عندما قال باستنكار :
_حضرتك أنا هشيل شِفتان ؟!
ازاى يـ..

قاطعه الرجل و هو يخرج :
_أشوفك على بكرا الصبح يا قدري، و آه أنت هتشيل تلاتة ،عشان هتكمل شفت بكرا الصبح كمان، و هستلم الصيدلية منك بليل بقى

ثم تركه يستشيط غيظًا، فاندفع للداخل و هو يصيح بجنون :
_كل واحد صاحب مِلك بيطنطت على ال تحته و يطلع عقده النفسية عليه لحد ما الواحد بيبقى نفسه يـ..

زفر بضيق و قال و هو يمسح وجهه :
_استغفر الله يا رب

جذب معطفه الطبي و قال :
_الله يسامحك يا صقر ، قفلتني على الصبح، شكلها عايزة سندوتشات عم صابر

ثم مط شفتيه و هو يقول :
_لولا يزن الله يسامحه ال شدني من عنده، كان زماني بمارس أكتئابي مع سندوتشات الكبدة المشطشطة

أبتلع لعابه الذى سال من مجرد تذكر تلك الشطائر ،و بدى كالعاشق الولهان عندما تخيل إلى جوارها بعض المياه الغازية، نعم، هذه هى فكرة {قدري} عن العشق و الحب، الطعام و الشراب، و كفى بهما حبيبان

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {سهم} صاحب الثماني سنوات يجلس في الصف وحده، يأكل شطائره و شطائر شقيقه {شهم} الذى تركها له بعدمت رن الجرس، معلنًا عن بِدأ الأستراحة، و كعادة الأطفال خرجوا ليلعبوا و يلهوا بالخارج، تاركين الصف فارغ، إلا أن {سهم} بالفعل لا يبالي إلا لشطائره، فليس له أصدقاء، ولا يحب الضجيج بالخارج، و لكن أشقاءه لا يفعلوا، لذلك يجلس وحده، لكن للعجب، دلف ثلاثة أطفال للصف - على غير المعتاد - و نظر أوسطهم لـ {سهم} بسخرية قائلاً :
_هتفضل تاكل كدا لحد ما تبقى زى الفيل

لم يجبه {سهم} في الواقع، لم ينظر له من الأساس، بل تابع تناول وجبته في هدوء، مما أستفز الآخر، فتابع حديثه :
_مش عيب تاكل أكل الناس يا سهم؟!

نظر له {سهم} بغتة بعدم فهم، فتابع الآخر و هو يشير لشطائره الزائدة :
_سرقت أكل مين يا سهم؟!

توسعت عينيّ {سهم} بعدم تصديق و هتف مزيلاً عنه هذه التهمة :
_أ. أسرق؟! ده أكلي و أكل أخويا!

_كل ده ليك؟! ليه بلاعة بترمي فيها؟؟

ثم أطلق من بعد عبارته السمجة ضحكات ساخرة، إلا أن {سهم} لم يفهم معنى هذا التعبير البشع في الواقع، لكنه شعر بالضيق، و كان ذلك كافيًا ليلملم طعامه واضعًا إياه في حقيبته، ثم هبط من فوق مقعده ليرحل عن هذا المكان الذى بدأ يمتلئ بالتلوث ،إلا أن ذلك الطفل أمسك مرفق {سهم} و هو يقول بسخرية لا تتناسب مع سنه مطلقًا :
_ايه ؟! رايح للبطل بتاعك ال بينقذك كل مرة؟!

حاول {سهم} أن يتملص منه و هو يقول :
_ملكش دعوة بشهم يا زياد

تركه {زياد} فجأة، مما أدى لسقوط الآخر أرضًا بحدة، لولا حقيبته التى خففت حِدة الدفعة، و أندفعت الضحكات من أفواه الثلاثة و {زياد} يشير له :
_شوفتو النغة وقع على الأرض زى البيبيهات

بدأت عينيّ {سهم} تمتلئان بدموع، فأسرع ينهض و كاد أن يركض للخارج، لولا أن {زياد} عاد ليمسكه، و كاد أن يتحدث مرة أخرى، لولا أن يدين قويتان دفعته أرضًا بقوة و هو يقول :
_أبعد عن أخويا يا زياد

كان {شهم} صاحب العبارة،اتجه نحو شقيقه يطمئن عليه، ثم نظر لـ {زياد} بغضب طفولي، و نهض و هو يصيح :
_ريـــان .. أركـــان!

كان الاثنان بالخارج يمزحان و يضحكان و هما ينتظران {شهم} ليحضر شيئًا من حقيبته، إلا أن صياحه جعلهما يندفعان للداخل عنوة، مما أثار فزع {زياد} و رفيقيه، فثلاثتهم يدرك معنى تجمع هؤلاء العصابة معًا

أندفع {شهم} بغضب و هو يقول :
_أخواتي محدش يجي جنبهم يا زياد!

و كان ذلك بمثابة شرارة المعركة الصغيرة التى بدأت ...

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {نازلي} تتحرك داخل المدرسة و هى تتفحصها، فهذا اليوم الأول لها كمدرسة رسم هنا، حسنًا، حال المدرسة مثلها مثل غيرها، مزرية..
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

تنهدت و هى تنظر لتلك الكائنات الصغيرة التى كانت تتحرك بشغب في الساحة، لم تكن هذه وجوه أطفال بريئة نهائيًا، بل كانت أقرب لأطفال الشوارع

زفرت و تحركت نحو المبنى الخاص بالمرحلة الدراسية الأولى - أبتدائي - مستغلة فرصة أنشغال الأطفال بالخارج لتتعرف على الصفوف، بدأت تتنقل من طابق لآخر، حتى جذب انتباهها صوت جلبة أتت من الصف الثاني الابتدائي، و بسبب هذه الصيحات، أدركت فورًا أنه عِراك، فتلفتت حولها لتبحث عن مشرف الطابق، إلا أنها لم تجده، فاندفعت هى نحو الصف بسرعة ،و سقطت أغراضها من بين يديها و هى تشاهد هذه المعركة، بين {زياد} و رفاقه، و بين {شهم} و شقيقاه ،و {سهم} الذى أنزوى في أحد الأركان يبكي و ينتحب

تدخلت لتفض هذه المشاجرة و هى تصيح :
_بس بس ،كفاية بهدلت وشه، بقولك كفاية

أزاحت {شهم} الذى كان يرمق {زياد} المطروح أرضًا بغضب ،و ذلك المسكين، كان ملقى مثل الجثة، لا يستطيع النهوض من الأرض، و كان هذا مثيرًا لادهشة، فأنى لطفل لم يبلغ العاشرة من عمره بهذه القوة؟!

أنفض الشجار على يد {نازلي} التى صاحت :
_في ايه؟! فاكرين نفسكو في الشارع؟!

لم يجب أحد من {شهم}، و {ريان} و {أركان} الذين ألتفوا حول شقيقهم الرابع يربتون عليه و يحتضنونه، و تلك الجثث الهامدة على الجهة الأخرى

تنهدت بضيق و صاحت :
_يلا قدامي على مكتب المدير

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} قد قفز في المسبح الخاص بالنادي في رشاقة و مهارة رائعتين، ثم أخرج رأسه و هو يقول :
_ما في أحلى من الماية في الصيف

قفز من بعده شاب، في مقتبل عمره، في المسبح بعدما أرتدى منظار السباحة، عكس {يزن} الذى لم يفعل، لكنه ظل أسفل المياه لمدة تجاوزت الدقيقة، فنظر {يزن} للأسفل و قال مرتديًا منظاره الخاص بالسباحة :
_أوعى تكون موت يا قاسم

سمع شهقة أنطلقت من نهاية المسبح من الجهة الأخرى، ثم تبعها صاحبها :
_عيب عليك يا زوز، ده أنا تربيتك

أبتسم {يزن} و نظر لـ {قاسم} الذى تابع سباحته للجهة الأخرى دون الخروج لألتقاط أنفاسه ،أشار لمن بعده بالقفز، بينما عاد {قاسم} ليقف جواره و هو يحرك ساقيه حتى لا يغرق بسبب بُعد أرضية المسبح عنهم بثلاثة أمتار، ثم سأله بلهفة :
_كنت كويس المرة دي؟!

أبتسم {يزن} و أجابه دون أن تتحرك عينيه عن باقي المتدربين :
_هايل كالعادة

كلمتان، أعتاد {قاسم} صاحب الثامنية عشر عام سمعاهما باستمرار من مدربه، إلا أنهما كل مرة ينعشانه من جديد، أتسعت بسمة {قاسم} و هو يتذكر كيف كانت حالته من ثماني سنوات، كان دائمًا متأخر عن باقي الفريق، و كانت أنفاسه تنقطع أسفل الماء بسرعة، حتى أنتقل للتدريب مع {يزن} الذى كان مازال يدرس في جامعته بجانب عمله بالنادي، و ها هو، من أفضل المشتركين بالسباحة، و رغم أنه أتقن الأمر، إلا أنه رفض ترك تدريباته - رغم كونه في آخر سنوات دراسته بالمرحلة الثانوية - و تابع مع {يزن}
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أفاق فجأة على حديث {يزن} :
_عايز حُرة ،و هترجعوا بضهركو ،يلا عايزين نسخن

و بالفعل، بدأ المتدربين بالسباحة، عدا {قاسم} الذى سأله {يزن} و هو يرفع حاجبه :
_على راسك ريشة يا حبيبي ولا ايه؟!

هز {قاسم} كتفيه و هو يقول :
_لا بس الكلام ده للعيال التوتو، أنا بخش على الحامي على طول

ضحك {يزن} و هو يقول :
_يا جامد أنت

إلا أن ملامحه تبدلت للصدمة و هو يستمع لـ {قاسم} الذى قال غامزًا :
_إلا مش ناوي تكمل نص دينك ولا ايه يا يزن
ده أنت حتى أسمراني و مسمسم و العين عليك

دفعه {يزن} برفق نحو باقي المتدربين و هو يقول :
_أمشي يا قاسم من هنا، هش

ضحك {قاسم} بشدة و هو يقول :
_طب خد بالك عشان في ناس واقعة من زمان و أنت منفضلهم

ظن {يزن} أن ذلك الشاب يمزح لا أكثر، و غفل عن تلك النظرات التى كانت تحيطه من بعيد، حيث تجلس فتاة، بدى عليها الثراء هى و رفيقتها، و بدى جمالها جاذبًا للشباب من حولها، حيث كان شعرها الأسود الطويل ينسدل خلف ظهرها، و بشرتها البيضاء، و عينيها الخضراء، كانت نموذجًا رائعًا للفتاة المثالية - كمظهر - و قد جذب ذلك أنظار الشباب لها، و إن لم تهتم لأحدهم

رمقتها رفيقتها بملل و هى تقول :
_يا فريال بقى سيبك منه، ايه ال عجبك فيه ده؟!

ألتمعت عينيّ {فريال} و هى تقول :
_ده ال مينفعش أسبني منه نهائي

زفرت {سارة} بضيق و قالت :
_فريال، فوقي أنت مليون واحد يتمناكِ، ماسكة في السمكة دي ليه؟!

ألتفتت لها {فريال} بحدة وهى تقول :
_متقوليش على يزن سمكة يا سارة!

ثم عادت تنظر لـ {يزن} الذى كان يشرح حركة جديدة لم تفهم هى منها شيئًا و هى تتابع :
_و بعدين يزن غير، ده معاه فلوس متلتلة على قلبه

أشاحت {سارة} بمرفقها بعدم تصديق و هى تقول :
_ده معاه فلوس؟! ده بيجي النادي بشبشب يا فريال!

_بيداري عشان محدش ياخد باله

_فريال فوقي، أنت بتفطري كورسون و لاتيه، و ده بيفطر ..

تابعت بشمئزاز كأنها تتحدث عن قمامة :
_بياكل .. بياكل جعة!

صححت لها {فريال} دون النظر لها :
_عِجة يا سارة، عجة

_مش مهم، المهم أن ده مش مناسب لمستوانا نهائي!

_يا هبلة ده تمويه، عشان محدش ياخد باله، أنا عارفة الناس دي كويس، تلاقي حسابه في البنك على أخره

_ده! ده أخره يحط فلوسه في محفظة مخرومة و تقع منه كمان!

أشارت لها {فريال} بالصمت كى لا تزعجها، إلا أنها لم تنصت لها و هى تقول :
_و بعدين عرفتي منين أنه مش متجوز

_مكتوب في البطاقة بتاعته عازب، ده غير أنه من مصر الجديدة، يعني فلوس على فلوس يا بنتي

_و أنت شوفتي بطاقته فين يا فريال؟!

_شوفتها و خلاص بقى متوجعيش دماغي يا سارة

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت الساعة تشير للثانية بعد الظهر عندما أنتهت فترة عمل {يزن} بهذا النادي

كان يجفف خصلات شعره بغرفة تبديل الملابس عندما رأى {قاسم} يجلس أمامه على أحد المقاعد، فرفع حاجبه و قال :
_أنت تمرينك مش خلص الساعة تسعة؟؟
ايه ال مقعدك لحد دلوقتي ؟!

هز {قاسم} رأسه و هو يقول :
_لقيتك وحشتني قلت أسلم عليك قبل ما تمشي

_يا سلام!

ضحك {قاسم} و قال و هو يخرج شئ من خلف ظهره :
_قدر عملت لنا شاورما سوري في البيت، فلفيت واحد و رجعت النادي عشان أديهولك

منزل {قاسم} أمام النادي، فمن السهل عليه الذهاب و العودة إليه متى شاء

هز {يزن} رأسه نفيًا و قال :
_تسلم أيد أختك يا قاسم، بس أنا فعلاً أكلت الحمدلله

لم يقتصر سبب رفضه على ذلك النحو فقط، لكنه كان يدرك حقيقة المستوى المادي لـ {قاسم} و شقيقته، فهو يعمل كنادل في أحدى المطاعم، بينما هى تعمل كطاهية بنفس المطعم، و مع ذلك، أصر {قاسم} بعد حوار قصير أن يأخذ {يزن} الطعام خاتمًا حديثه :
_قدر لو عرفت أنك مأخدتش الشاورما أنا هبات برا البيت يا يزن، يرضيك أخوك يبات برا البيت

ضربه {يزن} بخفة على رأسه و هو يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_يا بني أحترمني بقى و قولي حضرتك زى باقي العيال

_ايه يا زوز مكنوش عشر سنين فرق هما

ثم أسرع {قاسم} يدس الشطيرة في حقيبة {يزن}، و يجذبه ليخرجوا من الغرفة و هو يقول :
_اومال فين النادي التاني؟!

تنهد {يزن} و هو يقول :
_في الزمالك

ضيق {قاسم} عنيه و هو يقول :
_يا لئيم أنت، بتروح الزمالك تتفسح ، و سايبني مع ثانوية عامة المسعورة دي

ضحك {يزن} و هو يقول :
_آه، أصل أنا رايح ألعب

شاركه {قاسم} الضحك، و أسرع الاثنان يتجاوزان بوابة النادي، و يتجهان لصيدلية ،فقد أخبر {قاسم} {يزن} أنه سيذهب لشراء بعض الأدوية لشقيقته، و ما أن دفعا الباب، حتى سمعا صياح {قدري} و هو يقول :
_يا سيدي قسمًا بالله ما في مرهم بيخلي الستات تحمل!

قال الرجل بتساؤل غبي :
_ايه ال يخليها تحمل طيب؟!

مسح {قدري} وجهه بضيق و هو يقول محاولاً بث الهدوء في نبرة صوته :
_يا أستاذ، السؤال ده تسأله لدكتور نسا، مش صيدلي!

لوى الرجل ثغره و هو يقول :
_طب ما تقول أنك مش عارف و خلاص، الأعتراف بالفشل مش هيضرك كالصيدلي

عض {قدري}على شفته السفلى بغيظ و هو يسأل :
_فشل؟! آه أنا بعتذر ،شكلي كنت غايب لما كانوا بيشرحوا محاضرة ايه ال بيخلي الست تحمل في كلية صيدلة مش طب بشري

تنهد الرجل بقلة حيلة و هو يخرج :
_مش فاهم أنا مطلعتش صيدلي نسا ليه يا بني

كاد {قدري} أن يلحق به و في يده محقن فارغ - إلا من الهواء - يريد أن يقتله به، لولا {يزن} الذى منعه و هو يضحك :
_أهدى أهدى، خلاص مشي

ألقى {قدري} المحقن بعيدًا و هو يلقي بنفسه فوق المقعد و هو يقول :
_هيفقعولي مرارتي يا يزن، هيجلطوني يا يزن ، أنا يتقالي مطلعتش صيدلي نسا ليه؟!

تعالت ضحكات {يزن} و هو يحاول أن يُهدئ رفيقه، إلا أن الآخر صاح :
_و واحد يجي يقولي عايز حباية مضاد حيوي، طب يا عمي فين الروشتة؟! لا مفيش، طب يا عم مش هينفع من غير روشتة، لا أنا عايز حباية مضاد حيوي، يا عمي مبنبعش بالحباية أحنا!
لا أنا عايز حباية المضاد الحيوي ال لونها موڤي!

نظر لـ {يزن} و هو يردد :
_موڤي!

ضحك {يزن} بشدة و هو يقول :
_خلاص متزعلش، روق بقى خلاص، و بعدين يعني هى أول مرة!

تنهد {قدري}، و أنتبه لـ {قاسم}، فقال :
_مش تقول أن في ناس يا يزن

_قال أنت بتتحرج أوي

صدح رنين هاتف {يزن}، فترك {قدري} مع {قاسم}، و نهض مبتعدًا قليلاً عنهما ،ثم أجاب :
_ايه يا شادي، فينك يا بني؟؟
بقالي أسبوع مبشفكش، بتنزل الصبح بدري و ترجع متأخر

سمع صوت تنهيدة أطلقها {شادي} بهم، ثم قال :
_معلش يا يزن الشغل ساحلني

ثم صمت قليلاً، و سأل :
_يزن معلش ،ممكن تروح العيال أنهاردة، أنا المستشفى عندي على أخرها و في ضغط و مـ...

قاطعه {يزن} بمشاكسة في محاولة لتخفيف عنه :
_يا بني بتبرر ايه، دول عيالي مش عيالك، و بعدين كنت هتصل بيك أصلاً عشان أقولك أني هعدي عليهم أنهاردة

شعر {يزن} ببسمة {شادي} بعدما أطلق تنهيدة أرتياح و هو يقول :
_طيب يا سيدي شكرًا

ثم عاد لصمته مرة أخرى، مما دفع {يزن} لسؤاله :
_شادي ،في حاجة؟؟

تردد {شادي} كثيرًا قبل أن يسأل :
_هو .. هو شذى كلمتك الصبح؟؟

_آه ،أدتني سندوتشات البيض و الجبنة بالخيار، بتسأل ليه؟؟

و إن كان يدرك سبب سؤاله هذا، بسبب توتر العلاقة بينه و بين {شذى} الفترة الأخيرة، إلا أن لا يود التدخل حتى يُطلب منه ذلك

أنهى حديثه، و ودع صديقاه، قبل أن يرحل ليُحضر أكفال شقيقته الملائكة...

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان الأربعة يقفون أمام خالهم الذى نظر لهم ذاهلاً من هيئتهم تلك، قال بعدم تصديق :
_أنتو كنتو في المدرسة ولا في حارة من حواري السيدة زينب؟! ايه المناظر دي؟! أروحكو عند أمكم و أبوكم ازاى دلوقتي؟! هما ناقصين!

كان الجميع قد تلقوا عِدة لكمات في وجوههم، عدا {سهم} الذي بدى عليه الحزن واضحًا، تنهد ثم أشار لهم بالصعود للحافلة العاملة لتقلهم للمنزل، و لم يلحظ أحدهم
تلك الفتاة التى صعدت خلفهم، و هى تتحدث في هاتفها :
_ايوا يا حبيبي ،آه في الأتوبيس اهو، لا ملوش لازمة خلاص، لما أجيلك هحكيلك على كل حاجة، بس هطلع أشتري حجات الأول للبيت
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أنهت المكالمة، و هى تنظر حولها، علها تجد مقعدًا لتجلس عليه بعد هذا اليوم المهلك، و لاحظ {يزن} ذلك ،فحمل {سهم} الذى كان يجلس أعلى ساقيه، و نهض مشيرًا للفتاة مكانه جوار {شهم}، فأكتفت الفتاة بهزة من رأسها توصل فيها شكرها لها، و جلست مطلقة آهات التعب، و بدأت تسترخي في مقعدها، لولا ذلك الصوت الطفولي الذى قال :
_أنتِ!

ألتفتت {نازلي} و {يزن} إلى {شهم} الذى نطق الكلمة في تعجب، إلا أن {نازلي} رمقته باستنكار و هى تقول :
_هو أنت!

ثم نظرت للمقعدين المجاوران لها، فوجدت {ريان} و {أركان} يجلسان عليهما، و قد غطا في نوم عميق

سمعت صوت {يزن} الذى قال :
_حضرتك تعرفيهم منين؟!

رفعت رأسها نحوه، لتقول :
_أنا مدرسة الرسم بتاعتهم، دول ضاربين خناقة لرب السما أنهاردة، جابوا أجل تلت عيال فيها

نظر {يزن} لهم بقلة حيلة، بينما تسائلت هى :
_حضرتك أبوهم

هز {يزن} رأسه نافيًا بسرعة ،ينفي تلك التهمة المريعة و هو يقول :
_لا أنا خالهم

_قولهم أن كدا غلط الله يكرمك لحسن يخلصوا على المدرسة كلها بالمنظر ده

هز {يزن} رأسه و هو يرمق أولاد شقيقته، فها هم للمرة الخامسة هذا الأسبوع يفتعلون كارثة جديدة دون سبب يُذكر، و هذا آخر ما ينقصه ، فهو يحاول الأصلاح بين شقيقته و زوجها بطريقة غير مباشرة، لكن تلك الكائنات لا تترك لهم فرصة!

توقفت الحافلة بأحدى محطاتها، فأيقظ {يزن} {ريان} و {أركان} ، و هبطوا من الحافلة أمام منزلهم، فأنخفض {يزن} بجزعه و قال بهمس :
_بصوا ، أنتو هتطلعو على شقتي، بس هنطلع براحة و واحدة واحدة عشان ماما متقفشناش و تنفخنا، أشطا؟!

وافق الجميع على حديث {يزن}، و تحركوا بهدوء و تسلُل للداخل، و بالفعل، وصلوا للطابق الثامن، تنهد {يزن} بارتياح عندما وضع مفتاحه في الباب، و كاد أن يدفع الباب، لولا صوت {شذى} خلفه الذى أفزعه :
_ايه ده يزن أنت جبت الولاد؟!

أبتلع {يزن} لعابه بصعوبة، و ألتفت لشقيقته و هو يقول :
_آ. آه ،أصل أنا ... كنت معدي على مدرستهم فقلت لشادي أني هاخدهم

أبتسمت {شذى} - و إن تعجبت نبرته المهزوزة - و قالت و هى تقترب :
_ربنا يديمك ليا يا حبيبي ،يلا يا ولاد عـ...

قاطعها {يزن} فزعة بصيحة جعلتها ترتد للخلف :
_لا!

ثم أسرع يقول :

_سيبي العيال معايا، أنتِ بقالك كام يوم تعبانة، أخرجي شوية رفهي عن نفسك عشان متنفذيش تهديدك و تطفشي بجد

تحدث {شهم} بعدم مبالة :
_ما هى بتطفش عندك يا خالو كل أسبوعين

زغر {يزن} لـ {شهم} ،و أشار له و لأشقاءه من خلف ظهره بالدخول لشقته بينما حاول هو إلهاء شقيقته عن تلك الكوارث المتحركة :
_متتعبيش نفسك و أنزلي روحي الكوافير، أو روحي أتمشي في المول شوية، أعملي أى حاجة من غير العيال

تنهدت {شذى} بحالمية و هى تتخيل تتحركها دون التلفت حولها للأطمئنان على الأطفال، تتحرك بحرية دون قيود، دون الذهاب لألعاب الأطفال مرغمة، دون صرتخ و صياح غير مبرر

تذكرت شيئًا فجأة ،فرفعت حاجبها و قالت بقلق :
_بس شغلك يا يزن، أنت عندك تمرين بعد الساعة تلاتة و بيخلص تمانية بليل

_ما هخلي أى حد ياخد الشفت بتاعي، مش قضية ،روحي أنتِ بس و أنبسطي شوية

حسنًا ،هو نسى عمله تمامًا، لكن لا بأس، مكالمة مع أحد الزملاء لن تضر

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_يا أيهم عشان خاطري، عندي ظرف طارئ في البيت مش هعرف أجي

تنهد رفيقه {أيهم} و هو يقول بقلة حيلة :
_خاطرك غالي يا يزن، بس صدقني مش هينفع حد يغيب أنهاردة، في لجنة جاية عشان تشوف مستوى المتدربين، و أنت عارف أن كابتن صابر بيبقى عايز الموضوع يمشي زى السكينة في الحلاوة

ضرب {يزن} كفه بجبهته، و قال :
_يا الله، أنا نسيت الحوار ده خالص، طيب يا أيهم شكرًا

ثم أنهى المكالمة و هو يزفر بضيق، وضع هاتفه جانبًا، و مسح وجهه، لكن سرعان ما أنتفض عندما سمع صوت {شمندورا} المحتد ، فنظر لأولاد شقيقته، ليرى {أركان} و {ريان} يجذبان القطة المسكينة من عنقها و قدميها

ركض نحوهما و نزع القطة من بين يديهما و هو يقول بفزع :
_في ايه! هى أستك!

ثم ربت على القطة التى كادت أن تكون ضحية لتلك الكائنات، جلس فوق مقعده، و نظر لهم و هو يسأل :
_ممكن أفهم بقى ايه ال حصل ؟!

تحدث {أركان} صاحب الست سنوات و هو ينهض :
_زياد .. زياد و صحابه كانوا بيضايقوا سهم

نظر {يزن} لـ {سهم} الذى كان يجلس هادئًا على غير العادة و هو ينظر للأسفل، فسأله {يزن} بحذر :
_مين زياد ده يا سهم؟! و عملك ايه؟!

ظل {سهم} صامت، فلم يفهم {يزن} سبب سكوته، إلا أنه فزع عندما سمع صوت شهقات خافتة، فنهض و اتجه نحوه، جاثيًا على ركبتيه أمامه و هو يرفع وجه الصغير له سائلاً :
_في ايه بس يا حبيبي؟! هو عملك ايه طيب؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أروح أجبهولك من قفاه و أعلقه على باب الشقة ؟!
هبب ايه زياد ده؟!

أجابه {سهم} و هو يبكي :
_ز. ز. زياد بيضايقني عشان باكل كتير، و.. و أنهاردة دخل الفصل و قعد يرخم عليا، و قالي أني ضعيف و بشتكي لشهم على طول، و.. و وقعني على الأرض، ه. هو أنا وحش يا خالو؟! طب ليه معنديش صحاب زى ما هو بيقول؟!

مسح {يزن} دموع {سهم} و هو يقول بحنان :
_طب أهدى بس، و بعدين لو أنت وحش مين الحلو يعني؟! سهم حبيبي أنت ولد شاطر و ذكي، و جميل و مؤدب، و أكيد هتلاقي صُحاب يحبوك

سمع فجأة صوت غلق الباب، فنظر خلفه ليجد أن {شهم} أختفى ،فنهض و هو يقول :
_و ده راح فين؟!

أجابه {ريان} تؤام {أركان} و هو يلعب بالماء الذى سكبه أرضًا :
_أكيد راح المدرسة عشان يضرب زياد

توسعت عينىَّ {يزن} و هرول للخارج و هو يقول :
_يعني أخلص من بلوة تطلعلي التانية، رايح يضرب زياد في المدرسة و هو مبيعرفش يركب توكتوك حتى

و للحظ، لحق {يزن} بـ {شهم} أمام باب البانية، و جذبه من تلباب ملابسه الخلفية رافعًا إياه و هو يقول :
_رايح فين يا جون سينا؟!

حرك {شهم} قدميه في الهواء بانزعاج و هو يقول :
_يا خالو سبني، هروح لزياد أموته و أرجع بسرعة مش هتأخر

تحرك {يزن} نحو الدرج و هو لا يصدق ما يسمع من هذا الطفل :
_شذى مخلفة بطلجي يا ربي

عاد لشقته، و دفع الباب، لكنه تراجع كالمصعوق عندما رأى المياه التى غمرت الأرض، و الأكياس الفارغة الخاصة بالحلوى في كل مكان و الكتب المبعثرة، أو الأوراق المبعثرة، فلا يصح أطلاق لقب كتاب على أوراق كأنها خرجت من الحرب توًا بنصف أوراقها

نظر لـ {ريان} الذى كان يركض خلف {شمندورا} بزجاجة المياه و هو يلقي عليها بعض القطرات، أفلت {شهم} و أغلق الباب جيدًا، ثم ركض خلف {ريان} و هو يصيح :
_خد هنا شا شبر و نص أنت

وثبت {شمندورا} فوق المكتبة الخاصة بـ {يزن} و هى تلهث بعنف، ففي الدقائق التى خرج فيها {يزن}، ركض خلفها {ريان} في الشقة بأكملها سبعة مرات دون أن يتوقف!

أمسك {يزن} {ريان} و هو يقول :
_هى شمندورا ضرتك يا بني و أنا معرفش ؟؟
أرحم القطة دي بتطلع في الروح من ساعة من جيتو
و بعدين فين سهم مش كـ..

قطع عبارته صوت سقوط أشياء بالمطبخ، و إن كان الصوت أقرب لصوت سقوط المطبخ نفسه!

ألقى {يزن} {ريان} فوق الاريكة و هرع للمطبخ بفزع ،فوجد {سهم} مُحاط بعدد من أواني الطهى، بالإضافة لعدد من الصحون المنكسرة، و .. أهذه ملاعق ذائبة من النار؟!

تحرك {يزن} سريعًا نحو النار ،و أطفائها بعدما نالت قدميه من الجروح ما نالت

نظر له {سهم} ببراءة و هو يشير لما حطم :
_حسوا أن الرفوف حر فنزلوا تحت في الطراوة

ظل {يزن} ينظر لـ {سهم} بعدم تصديق و تشنج و هو يقول :
_طراوة؟! هى بلاكونة؟! و بعدين أنت مش كنت مكتئب من د..

سمع فجأة صوت آتٍ من غرفته :
_لو مش هتيجو تخدوني، أنا جايلكم

ذُعِر {يزن} من تلك العبارة، و ركض لغرفته ،و أندفع نحو الشرفة في نفس اللحظة التى قفز منها {أركان}، لكن يد {يزن} كانت أسرع و ألتقطته قبل أن ينهي حياته التى لم يبدأها بعد!

ظل على هذه الوضعية دقيقتان يلتقط أنفاسه برعب، فها هو ذلك الأحمق كاد أن يلقى حتفه من الطابق الثامن

و أسفله بعدة طوابق، خرج العم {جابر} لشرفته و هو يرفع وجهه للسماء مستنشقًا بعض الهواء الذى خلا من دخان {قدري} الأسود، لكنه تصنم عندما رأى {يزن} يمسك {أركان} في وضعية أوحت له أن سيلقيه من الشرفة، فصاح بجزع :
_في ايه يا بني، بتعمل ايه في ولاد أختك!

أسرع {يزن} يبرر للعم {جابر} وضعيته تلك، إلا أن العم {جابر} سبقه و هو يقول :
_دول أحباب الله يا بني، حرام عليك، لسة مشافوش غدر الحياة، تيجي أنت أول واحد تغدر بيهم

تحدث {يزن} و هو يرفع {أركان} ليدخله :
_يا عم جابر حضرتك فهمت غلـ..

قاطعه العم {جابر} و هو يضع يده فوق قلبه :
_آه يا قلبي، هى الدنيا دي بقت كدا، القوي بيستقوى على الضعيف

نظر له {يزن} باستنكار و هو يقول :
_ضعيف ايه، دول عاملين حفلة في الشقة عندي و..

أشار له العم {جابر} بالصمت و هو يدخل لغرفته مرة أخرى :
_الناس أنعدمت من قلوبها الرحمة

ظل {يزن} ينظر لأثره بذهول و هو يقول :
_أنا ال بقيت الشرير في قصة أحدهم دلو..

قاطعه صوت تكسير بالداخل، فصاح :
_سبوني أكمل أم جملة يا بلاوي أنتو!

ثم هرع للداخل و هو يقول بسخط :
_هما دول أحباب الله!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {قدري} يرتب بعض الأدوية التى جاءت من الشحنة الجديدة مع العامل نظرًا لفراغ الصيدلية من الزبائن

دفعت فتاة، في نهاية العشرينات تقريبًا باب الصيدلية، و في يدها حقائب كثيرة، و بدى عليها الأرهاق

تلفتت حولها، تبحث عن من يساعدها، حتى رآها {قدري} عندما ألتفت ليكمل ما يفعل

اتجه نحوها و سألها :
_أقدر أساعد حضرتك يا فندم؟!

ألتفتت الفتاة ،و هزت رأسها و هى تضع الحقائب أرضًا بتعب، ثم فتحت حقيبتها تبحث عن الورقة التى دون بها الطبيب اسماء الأدوية الخاصة بها، لكنها لم تجدها، فبدأت بفتح الحقائب البلاستيكية و البحث عنها، كانت تفتح الحقائب بتوتر من أن ينهال عليها {قدري} ساخطًا أو منزعجًا من إيقافه جوارها طويلاً، ليس خوفًا منه، و لكن يومها كان حافل بالفعل، و هذا آخر شئ قد تتمنى حدوثه ،إلا أن كل ما خرج منه :
_على مهلك

حسنًا، كلمتان عاديتان جدًا، و لكن القليل من صار ينطقها بهذه النبرة الهادئة، التى لا تحث على أستعجالها نهائيًا

رفعت بصرها له بصدمة و عدم تصديق، بينما تحرك هو بعيدًا، ثم عاد بمقعد صغير، وضعه جارها و قال :
_ممكن تقعدي ترتاحي و تدوري براحتك

و نظرًا ليومها الذى بدأ بكوارث و صياح و مشاكل ،كانت كلمات {قدري} و تصرفاته كالمُهدئ لها، رغم أنه لم يفعل شيئًا في الواقع

عاد {قدري} ليتحرك و هو يتثائب بملل، فلم يمر عليه {يزن} قبل ذهابه لعمله الثاني، مما جعل يومه مملاً

أخيرًا وجدت الفتاة الورقة بعدما فتشت الحقائب كلها، تنحنحت للفت انتباه {قدري}، فنظر لها الأخير و هو يسألها :
_حضرتك لقيتي اسماء الأدوية؟!

هزت الفتاة رأسها و مدت يدها بالورقة، فأخذها و ألقى نظرة سريعة عليها، و للعجب، لمحت الفتاة {قدري} يبتسم بسمة صغيرة أثارت ريبتها، فلما قد يبتسم أحدهم عندما يقرأ اسم دواء ما؟؟

لكنها لم تدرك أنه لم يكن يبتسم على ذلك، بل أبتسم عندما لمح اسمها الذى شابه اسمه بشكل غريب، "قدر"
اسم ليس بمنتشر، لكن بدى مميز لـ {قدري}

تحرك نحو الأرفف و أحضر الأدوية، ثم ذهب للحاسب الآلي و بدأ بالنقر عليه، ثم قال لـ {قدر} دون النظر إليها :
_الأدوية كلها أهي، بس حقن الأنسولين مش متوفرة حاليًا

تنهدت {قدر} و سألته :
_طب ألاقيها فين؟!

مط {قدري} شفتيه و قال :
_مش هتلاقيهم دلوقتي و..

قاطعته هى برجاء :
_طب هيجو أمتى ؟! أنا محتاجهم ضروري
أنا مريضة سكر و ممكن أقع من طولي في نص الشارع من غيرهم

أشفق عليها {قدري} و إن لم يُظهر ذلك لها كى لا يحرجها

ظل صامت قليلاً، ثم قال :
_طيب ثواني

هزت {قدر} رأسها بلهفة، بينما هو تحرك للداخل لدقائق، قبل أن يخرج و في يده حقيبة صغيرة بها المطلوب

نظرت {قدر} له بضيق ظنًا منها أنه لم يُرِد أعطائها الدواء، فقالت بحنق :
_يعني في أنسولين أهو!

إلا أن العامل الذى كان يرتب الأدوية قال موضحًا :
_لا يا آنسة، الأنسولين فعلاً ناقص، بس الدكتور قدري مريض سكر، فلازم يبقى معاه حقن أنسولين

"يعني لازم تكسفي نفسك قدام الناس "

هذا ما حدثت به نفسها، أبتلعت لعابها بحرج و تمتمت :
_أنا .. أنا بعتذر لحضرتك

لم يجبها {قدري} ،و إنما أخبرها ثمن ما أشترت، فدفعت هى في صمت و أخذت أغراضها و خرجت بحرج
بينما سأل العامل {قدري} بتعجب :
_حضرتك مقولتلهاش ليه أن الحقن من عندك ؟!

فرد {قدري} مرفقيه و هو يجيب :
_مردتش أحرجها ، أنا مقولتلهاش أني محسبتهاش عـ..

قاطعه العامل بدهشة :
_محاسبتهاش عليها؟؟

هز {قدري} كتفيه و هو يقول :
_لا، دي مش من الصيدلية، دي من عندي فمفيش مشكلة

فتح حقيبته ،و أخرج منها شيئًا ليلتهمه و هو يتابع :
_و أنا مدرك مدرى خطورة عدم وجود حقن الأنسولين لمريض السكر

توقفت يديه في الهواء فجأة، و نظر لما كاد أن يلتهمه برهة ،قبل أن يضعه مكانه مرة أخرى، و تمتم بخفوت :
_ربنا يعفينا جميعًا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حمل {يزن} {سهم} لشرفة البهو الخاص بمنزل {شذى}، ثم قال له منبهًا :
_بص يا حبيبي، هتروح أوضتك تعمل ايه؟!

ردد {سهم} ما أخبره به {يزن} :
_هروح أوضتي و هجيب هدوم ليا و لشهم ،و هروح أوضة ريان و أركان، أجيب هدوم ،و هعدي على المطبخ أجيب فرخة

رمقه {يزن} باستنكار و هو يقول :
_فرخة ايه ال تجبها؟!
يا بني الله يهديك ركز مع أهلي
متخليش شذى تشوفك، فاهم؟؟
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

سأله {سهم} بحزن :
_يعني مجبش الفرخة؟!

مسح {يزن} على وجهه بقلة حيلة و هو يقول :
_يا بني متشلنيش، أنا صحتي على قدي، فهمت هتعمل ايه؟!

هز الطفل رأسه ، و تحرك للداخل، بينما نظر {يزن} لأطفال شقيقته الذين قيدهم بسلك الصحون و وضعهم ربطهم بريشة المروحة المعلقة بالسقف حتى لا يفتعلوا كوارث إذا ما ألتفت يمينًا إو يسارًا ، ثم نظر لابنة شقيقته الصغيرة و هى تجلس بهدوء فوق فراشه، ممسكة بأقلام التلوين بين يدها، و أخذت تُلون أشكال الرسوم المتحركة في الورقة أمامها، هى على حالها هذا منذ ساعة تقريبًا، لم تتحرك و تلتفت يمينًا أو يسارًا، و صدقًا ،تمنى لو أنجبت شقيقته فتيات فقط، عل حياته خلت من هذا الرعب

نظر {أركان} لخاله بحنق و قال :
_أشمعنا ليان مش مربوطة؟!

نظر له {يزن} بسخرية و هو يقول :
_عشان مبتنطش من البلكونة يا سوبر مان

تحدث {ريان} ظنًا منه أن حديثه هذا سيشق قلب خاله :
_خالو أنت مش حلو

_طيب يا سيدي شكرًا على المعلومة

أما {شهم}،فقال معترضًا :
_ليه سهم هو ال راح؟!
كنت أروح أنا

نظر له {يزن} بحنق و قال :
_آه تروح بخلقتك دي عشان تتقفش و شذى تبهدلك أنت و أخواتك، و بعدين هو أنت بتعرف تتحرك من غير ما تلطش حاجة؟! ده أنت أمبارح كاسر فازتين ماما الله يرحمها لشذى، و فضلت تجري وراك في الشقة كلها

_و أنت عرفت منين؟!

_عرفت منين؟؟ دي العمارة كلها عرفت يا حبيبي
أصل أنت ما شاء الله، صوت صويتك قد كدا
و صوت تهزيق شذى ليك و الشبشب ال بيطرقع وصلوا لأخر الشارع

ثم زفر و هو يكمل :
_و بعدين أنا مدخل سهم عشان سليم، يعني لو شذى قفشته مش هيحصل حاجة عشان مفيش حاجة في وشه

ختم حديثه بتهكم واضح، لكن سرعان ما ألتفت عندما سمع {سهم} من الجانب الآخر يقول :
_خالو، أنا جيت

نظر {يزن} له متعجبًا سرعة قدومه، إلا أنه كاد يصاب بذبحة صدرية عندما رأى ما رأى، كان {سهم} يحمل تلك الدجاجة التى أصر على أخذها، و بعض الموز ، بالإضافة للبطيخة التى دحرجها أرضًا بقدمه ، و بعض ألعابه

كان مشهد كافي ليفقد {يزن} القدرة على النطق، إلا أنه قال مشيرًا لتلك الأشياء :
_سـ.. سهم أنت جايب ايه؟!

هز {سهم} كتفيه و قال ببراءة كادت أن تُلقي بـ {يزن} إلى حافة الجنون :
_لقيت الأكل بيندهني فروحتله

ثم مط شفتيه و أضاف :
_و بصراحة أنا جعان

نظر له {يزن} بذهول و قال :
_جـ.. جـ.. جعان ايه يا سهم؟؟
أحنا في ايه دلوقتي!
رجع الحجات دي و تعالى يا سهم ربنا يهديك

ذم {سهم} شفيته، و عاد يدلف بضيق، بينما تحرك {يزن} و هو يكاد يفقد أعصابه نحو الأطفال قائلاً :
_هتروحوا النادي بلبس المدرسة بقى

ثم وثب فوق فراشه و جذبهم من المِروحة، وضعهم فوق فراشه و بدأ بفكهم، فسأله {أركان} :
_يا خالو ما نروح نجيب هدومنا من البيت عادي

أجابه {يزن} :
_و أقول لمامي ايه؟! ما أنا قايلها أني هقعد معاكو في البيت، و لو عرفت أني نازل بيكو أستحالة تسيبني أخدكو

سأله {ريان} بتعجب :
_للدرجة دي بتحبنا يا خالو

ألقى سلك الغسيل الخاص بالصحون جانبًا و أجابه ساخرًا :
_أوي أوي، اومال سايبكو تخربوا في شقتي ليه مثلاً ؟!

سمع نداء {سهم}، فخرج للشرفة ، بينما قفز {سهم} نحوه، ليلتقطه هو قائلاً :
_عارف لو شذى عرفت بالبنهببه ده هتقتلك و تقتلني

أشار {سهم} نحوه و هو يقول :
_بس هتقتلك أنت الأول عشان أنت الكبير

_أمشي يا شبر و نص من هنا

قالها {يزن} دافعًا إياه برفق للداخل، ثم دلف و أغلق باب الشرفة خلفه، جلس أمامهم و هو يقول :
_عشان نبقى على نور بقى
في لجنة جاية أنهاردة النادي و..

قاطعه {شهم} بعدم فهم :
_هو أنتو بتمتحنوا في البسين؟!

لم يفهم {يزن} مخزى العبارة، فتطوع {شهم} موضحًا :
_أصل مس ناهد بتقول كدا لما ناس لابسة أسود تخش عندنا عشان منعملش دوشة

زفر {يزن} متناسيًا أنه يتحدث مع أطفال لم يبلغوا العاشرة من عمرهم بعد، ثم قال :
_ناس مهمة جاية أنهاردة، مينفعش نعمل شغب، مفيش كوارث، منسبش بعض و منتحركش من مكانا، حد يقول تعالى أوديك لماما أوديك لبابا، أو أنا صاحب بابا مبنرحش مع حد في حتة

نظر لـ {سهم} محذرًا :
_لو حد أدانا حاجة ناكلها منخدش منه حاجة

سأله {سهم} :
_طب لو حاجة نشربها

تشنجت ملامح {يزن} و هو يقول :
_لا أكل ولا شُرب ولا لِعب، مبنروحش مع حد غريب أحنا

ثم تابع موجهًا حديثه للجميع :
_لو حد قرب منا أو حاول يشدنا بنصوت و نلم عليه الناس

ثم نظر لـ {شهم} قائلاً :
_و فرصتك أهي جت، لو حد هوب نحيتكو أعجنوه، حلو؟!

هزت العصابة الصغيرة رؤسها، فتنهد {يزن} ،و نظر لـ {ليان} التى لم تنتبه لأى شئ حولها، ثم ربت على رأسها بحنان و نهض ليبدل ثيابه سريعًا، و سرعان ما تحرك الجميع

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {شذى} تتحرك بين المتاجر الخاصة بملابس، و كل ثانية تنظر حولها لتتفقد أطفالها، إلا أنها ما تلبث أن تتذكر أنهم ليسوا معها، و كان ذلك شعورًا غريبًا ،شعور لم تشعر به منذ أنجاب {شهم} و {سهم}، شعور أن ليس هناك من يصرخ و يبكي و يفتعل الكوارث حولها، كان غريبًا، خاصةً بعد أن تنال هذا الشعور بعد ثماني سنوات!

نظرت لحقيبتها الصغيرة التى لم ترتديها منذ ثماني سنوات، دائمًا ما كانت تتحرك بحقيبة ضخمة عملاقة، تملأها حفظات الأطفال ،و لاصق الجروح، و زجاجات المياه، بالأضافة لبعض الحلوى و الطعام، جهاز التحكم الخاص بالتلفاز، و الرضعات الصناعية، و أحد الجوارب المفقودة و التى لا تعلم كيف وصلت إلى هنا، و أشياء غريبة أخرى لا تعلم متى وضعتها

أما هذه الحقيبة، فتضع بها مالها، و هاتفها و بطاقة هويتها فقط

تنفست بعمق، و أبتعدت عن متاجر الأطفال التى لم تتحرك سوى بها منذ دخولها للمول التجاري

دخلت لأحدى متاجر العناية بالبشرة، و رغم أنها تقوم بعمل أقنعة ترطيب لوجهها - كل سنة تقريبًا - إلا أنها فضلت شراءها هذه المرة، و كذلك بعض المستحضرات الأخرى

خرجت من المتجر بحقائب تملائها المنتجات، و بسمة صغيرة زينت ثغرها، و يالحظها ، فقد مرت بمقهى في منتصف الممر، فاحت منه رائحة قهوة ذكية، أشتاقت هى لشربها ،رغم أنها بالفعل تشربها بمنزلها، إلا أنها كانت تزيد من حرارة النار حتى تفور سريعًا، فيفسد طعمها ، لتنهض و تكمل تنظيف المنزل و الألتفات لأطفالها و مشاكلهم، لكن الأن الوضع مختلف

أتسعت بسمتها و هى تسرع الخطى نحو المقهى قائلة :
_ربنا يديمك ليا يزن

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_نقول تاني، مـ..

قاطع {ريان} {يزن} بملل و هو يردد تعليمات {يزن} :
_منتحركش ،منسبش بعض، مناخدش حاجة من حد

أسترسل {أركان} قائلاً :
_لو حد قرب مننا و شدنا نصوت

و تبعه {شهم} الذي قال بحماس :
_أو نضربه

بينما ختم {سهم} الحديث بضيق :
_مناخدش أكل أو عصير من حد، ولو حد قالنا أنا صاحب بابا منروحش معاه و ننده عليك

أضاف {يزن} و هو يضع {ليان} فوق مقعد بين أربعتهم :
_ناخد بالنا من ليان كويس عشان هى لسة صغيرة

ثم وضع حقائب بلاستيكية فوق المنضدة و هو يقول :
_جبتلكم حلويات و مخبوزات عشان لو جوعتو

ثم نظر لهم بقلق، يخشى تركهم حقًا، لكن لا يملك سوى ذلك، تحرك نحو أحد رجال الأمن، و قال :
_أزيك يا سمير

أبتسم رجل الأمن وقال :
_الحمدلله يا كابتن

_سمير بقولك ايه، شايف العيال ال هناك دول

ثم أشار نحو الأطفال، فهز رجل الأمن رأسه، فتابع {يزن} :
_معلش خلي عينك عليهم لحد ما أخلص التدريبات بتاعت أنهاردة، دول ولاد أختي و خايف ليتحركوا و مخدش بالي

_متقلقش، كل شوية هبص عليهم، روح أنت شوف شغلك

أبتسم {يزن} و حرك رأسه، ثم تحرك نحو مسبح، و وثب نحوه في مرونة، أثارت أنتباه أحدهم :
_يزن جه!

نظرت {سارة} لـ {فريال} بعدم أهتمام و هى تقول :
_حمدلله على سلامته، أبقي سلميلي عليه

نظرت لها {فريال} بضيق ،فتابعت {سارة} بحنق :
_يعني عايزاني أعمل ايه؟؟
بقالنا ساعة متحمصين في الشمس على ما الأستاذ جه

_بكرا أتجوزه و تفهمي أني كنت صح

_صح ايه؟! ده بيجي بأتوبيس! ده مش من مستوانا نهائي
ما هو لو معاه فلوس و مش جايب عربية تبقى مصيبة لأنه بالمنظر ده بخيل

_مين قالك أنه مش جايب عربية؟!
ما يمكن جايب و مخبي

_و حضرتك هتعملي ايه بقى مع الأستاذ غامض؟!

غمزت لها {فريال} و نهضت و هى تقول :
_هقولك دلوقتي

ثم تحركت نحو المسبح، و سارت جوار حافته، ثم تصنعت التعثر و سقطت داخله!

أو كادت تسقط، لولا يد أمسكت بها، فنظرت بحنق لصاحر اليد، و الذى لم يكن سوى {سمير} الذى سألها :
_حضرتك كويسة؟!

أفلتت يدها منه بغضب و قالت و هى تتحرك نحو صديقتها :
_كويسة، كويسة

بينما نظر لها {سمير} بتعجب، لكنه سرعان ما هز كتفيه و هو يقول :
_الستات دول عليهم حجات غريبة

ثم عاد لموقعه، بينما ضحكت {سارة} بشدة و هى تقول :
_مش قادرة ،أنتِ كنتِ فكرة أنك هتقعي و ينقذك و الجو ده

زفرت بحنق و هى تقول :
_ده أنا كنت جايبة هدوم زيادة عشان هدومي لما تبل

عادت {سارة} لتضحك بقوة على عقلية رفيقتها و قالت :
_يا بنتي الكلام أتهرس في ألف فلم قبل كدا، جددي

أشاحت {فريال} بيدها في ضيق، و ظلت صامتة

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يُلقي تعليماته على المتدربين، بينما كان يتحرك مشرف الحضور الخاص بالمتدربين
مر على {أيهم} و تلاه {يزن} ، و بدأ بأخذ أسماء المتدربين، و قبل أن يخطو، شعر بأحد يصطدم به ،ليسقط هو في الماء فزعًا، و للحظ، هذا المشرف لديه خوف فطري من حمامات السباحة، و لقدره اللطيف، هذا المغطس قاعه يبعُد عن السطح أربعة أمتار

تحرك الجميع، لأنقاذ ذلك المشرف، و ساد الهرج و المرج، و كان من أولهم {يزن}، و كذلك {أيهم}، إلا أن أحد المتدربين، كان أسرع من الجميع، و وصل للمشرف أولاً، و جذب جسده إليه، ثم حرك قدميه دافعًا المياه، و في خلال دقائق، كان المشرف مبتل و هو يجلس فوق أحد المقاعد، و الجميع حوله يحاولون التخفيف عنه، بينما نظر {يزن} لكوارثه المتنقلة، فوجدهم جالسين مكانهم، إلا أن {أركان} و {ريان} كانا يلهثان، فتنهد و هو يتوعد لهما

_ايه ال حصل ده ؟!

ألتفت الجميع لصاحب العبارة، والذى كان من اللجنة الآتية، فتحرك أحد الرجال و هو يبتلع لعابه :
_يا فندم أقدر أو...

قاطعه الرجل بغتة :
_ازاى المدربين ملحقوش الراجل و حد من المتدربين لحقه؟! حضراتكم عارفين ده اسمه ايه؟!

لم يجبه أحد، فتابع هو :
_ده شئ رائع و هايل بكل المقاييس
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نظر له الجميع ببلاهة، بينما أقترب الرجل من الشاب الذى أنقذ المشرف و ربت على كتفه و هو يقول :
_أنت سباح تفوقت على كل السباحين ال هنا، قولي، مين ال بيدربك؟!

أشار الشاب نحو المدربين و هو يقول :
_كابتن يزن

أتسعت بسمة الرجل و هو يقول :
_واضح أنك شايف شغلك يا كابتن

حسنًا، هذا آخر ما قد يتوقعه {يزن}
حاول الأبتسام و هو يجيب بخفوت :
_ده واجبي يا فندم

أنفض الجمع، و عاد كل سباح لفريقه، بينما ظل رئيس اللجنة مع {يزن} يتحدث معه عن مستوى الشباب، و منذ متى بدأ أحتراف هذا المضمار، و مرت ساعة، قبل أن يتركه {يزن} ليعود لفريقه، من بعد توصية الرجل لزيادة رتبه بالطبع، حسنًا، في نهاية المطاف تلك الكائنات ليست بهذا السوء

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} قد بدل ثيابه، و بدأ بالتحرك للعودة للمنزل، لولا يدا {سهم} و {أركان} التان تعلقتا بيده، و هتف الثاني بعد تخطيطات مع الأول :
_خالو خالو

نظر له {يزن} بتعجب و أرهاق ،فأشار الصغير نحو مقهى يجاور النادي و هو يقول :
_عايز آيس بوبي

عقد {يزن} حاجبيه و هو يردد :
_آيس بوبي؟! هى الكلاب بقت بتتشرب؟!

_لا لا، آيس بوبي، ال هو بيبقى قهوة ساقعة

نظر له {يزن} بصدمة و هو يقول :
_آيس كوفي؟! آيس كوفي بقت آيس بوبي
و بعدين أنت عرفته منين؟! أنا معرفتش أن في حاجة اسمها قهوة غير في تالتة ثانوي

ذم {سهم} شفتيه و قال بانزعاج :
_يعني مفيش آيس بوبي؟!

هز {يزن} رأسه نفيًا و هو يقول :
_لا خلاص، أنا هلكان و يدوبك هطلب أكل من برا، على ما أبوكم يرجع من الشغل عشان نتغدى كلنا و...

صاح {أركان} عنوة متظاهرًا بالبكاء :
_ألحــقونا، عمو عايز يخطفنا

و في ثواني، تجمعت الناس حول {يزن} من حيث لا يدري، فأبتلع لعابه و هو يقول :
_في ايه يا جماعة، ابن أختي بيهزر معايا مـ...

قاطعه صياح {سهم} الذى أفلت يده و ركض نحو أحد الرجال :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_أنا عايز ماما و بابا، أنا خايف من الراجل ده

_خد يالا هنا

و لكن فات الآوان، لقد أنقض الصياد على فريسته، و سيصبح {يزن} وجبة شهية الليلة..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت الساعة تشير لمنتصف الليل، عندما رأى {قدري} رفيقه يدفع باب الصيدلية، فأندفع نحوه بترحاب و سعادة قائلاً :
_يزن ،كنت عارف أنك جـ...

بتر عبارته فجأة عندما أبصر هيئة {يزن} هذه

كان وجه المسكين ممتلئ بالجروح، و ملابسه كملابس المتشردين، و الدماء عرفت طريقها على وجهه
و حوله تلك الملائكة الصغيرة، ترفرف بأهدابها في براءة مثيرة للريبة، عاد {قدري} ينظر لـ {يزن} و سأله بقلق :
_يزن ، ايه ال حصل ؟!
وشك عامل كدا ليه؟!

ألقى {يزن} حقيبته التى أثقلت كاهله أرضًا ، و ألقى بجسده فوق أحد المقاعد و هو يطلق آهات الألم بشدة، فجلب {قدري} حقيبة الأسعافات، و جلس أمامه بقلق، و بدأ بتطهير جروحه و هو يسأل بقلق أندفع لقلبه بقوة :
_ايه ال حصل يا بني ؟!

أجابه {يزن} بألم متهكم و هو ينظر لأطفال شقيقته الذين بدئوا بالعبث في الصيدلية :
_أختلاف في وجهات النظر

ضم {يزن} حاجبيه بعدم فهم و هو يقول :
_مش فاهم، أختلاف في وجهات نظر ايه ال يشلفط خلقتك كدا؟!

سرد عليه {يزن} ما حدث، فنظر {قدري} لتلك الكوارث قائلاً بدهشة :
_هما دول أحباب الله؟!
دول أخبث من أخبث عميل مافيا
شوف شوف عاملين هبل ازاى!

كان {ريان} و {أركان} ينظرون لمعلبات طعام الأطفال متظاهرين بعدم سماع حديث {قدري}، بينما أمسك {شهم} أحد مستحضرات العناية بالبشرة، و سأل {سهم} ببلاهة :
_سهم، هو ايه ده؟!

تمعن {سهم} النظر بالمنتج، ثم قال :
_أكيد ده أكل ليان ال ماما بتجيبه، دخلت معاها قبل صيدلية و جابت منه حاجة شبه كدا

هز {قدري} رأسه بقلة حيلة، ثم عاد ليطهر جروح رفيقه المسكين و هو يقول :
_أنت ايه بس ال رماك على المُر ده

أجابه {يزن} بألم و حسرة :
_أتزحلقت يا بني و محدش لحقني

ضحك {قدري} رغمًا عنه، ثم عاد يسأل :
_طب أنت هتعرف تروح كدا ؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_مش دي المشكلة، المشكلة في شذى، ده أنا واخد العيال عشان وشوشهم مضروبة و لو شافتهم هتنفخهم

قال {قدري} بتهكم :
_أديك أنت الـ أتنفخت يا فالح

قطع حديثهما صوت رنين هاتف {يزن}، فأخرجه من جيبه - و الذى للعجب نجى من تلك الحادثة - و لكن تبدُل ملامحه بهذا الشكل المفزع، دفع {قدري} لسؤاله :
_في ايه؟!

أدار {يزن} هاتفه نحو رفيقه تزامنًا مع قوله :
_شـ.. شذى!

أبتلع {يزن} لعابه و هو يقول :
_أ. أعمل ايه؟!

جاراه {قدري} في رعبه هذا ممثلاً القلق :
_أهدى كدا و متتوترش، أنت معملتش حاجة غلط ،أنت أتجوزت و كان في شهود و مأذون و...

ضربه {يزن} بوهن و هو يقول بغضب متوتر :
_ناقص خفة دمك يا قدري!

_أعملك ايه يعني؟! محسسني أن مراتك قفشتك مع مراتك التانية، رد عليها و قولها أنك عندي أنت والعيال

_و بالنسبة للبونية ال واخدها في وشي؟!
مش حاسس أن صوتي متسفلت تحت قطر؟!

حك {قدري} شعره الأسود و هو يقول :
_لا في دي عندك حق

ثم جذب الهاتف منه، و قبل أن يستفسر {يزن} عما سيفعل صديقه، وجده فتح الأتصال و قال :
_أزيك يا مدام شذى

قطبت {شذى} حاجبيها بتعجب ،و نظرت لهاتفها لتأكد من هوية المتصل به، إلا أن بالفعل أضاء باسم شقيقها، فعادت تضع الهاتف على أذنها و هى تقول بحرج :
_أزى حضرتك يا أستاذ قدري، معلش بتصل في وقت متأخر، بس مش ده تليفون يزن؟!

_آه ما يزن عندي هو و الولاد

_عندك في البيت؟!

_لا في الصيدلية

أنتفضت {شذى} من فوق مقعدها و هتفت بهلع :
_في الصيدلية؟! ليه؟! حد من العيال جراله حاجة؟!

أبتسم {قدري} بتهكم و همس لنفسه :

_و دول حد يقدر يهوب نحيتهم أصلاً؟!

ثم عاد يقول مطمئنًا {شذى} :
_لا العيال بخير يا مدام، الفكرة بس أني واخد شفتين في الصيدلية، فيزن جه يونسني

أشار له {يزن} بعدة إشارات بيديه، فتابع هو :
_و بيقولك متستنهوش عشان ممكن يرجع الصبح

عادت تلك المسكينة لتجلس فوق مقعدها بعدما أطلقت تنهيدة راحة، ثم قالت :
_طيب يا دكتور، طمنتني، تصبح على خير

ثم أنهت المكالمة، و وضعت هاتفها جوارها ،و تراخت في جلستها و هى تحمد ربها، فأخيرًا، ستنعم بليلة هادئة، رغم القلق الذى أستحوذ عليها عندما قامت بـ أتصالات عدة بشقيقها عندما أدركت أنه ليس بالمنزل فور عودتها من الخارج، لكن لا بأس، كل شئ على ما يُرام ،و..

مهلاً! لماذا أجاب {قدري} على هاتف {يزن}؟!
هل حدث له مكروه ولا يريد أن تعلم هى؟!
أدهسته سيارة و نُقِل للمشفى؟!
أم تم خطفه من عصابة ظنته غنيًا مطالبة بفدية لأرجاعه؟!

و الكثير و الكثير من الأحتمالات، التى لا تراعي سن شقيقها صاحب الثماني و عشرين عامًا
لكنه في نهاية الأمر صغيرها الأول
لطالما كانت تتألم لألمه و تفرح لفرحه
لم تكن تعامله كأخت، بل كأم!

زفرت و حاولت التخلص من تلك الأفكار السوداوية و هى تقول مقنعة نفسها بما لم يُقنع عقلها :
_ممكن يكون في الحمام و قدري رد عليه، أهدي مفيش حاجة

سمعت عنوة صوت فتح الباب و غلقه، فنهضت و هى تحاول تلبس الهدوء و الوِد، تدرك أن زوجها قد عاد كعادته في مثل هذا الوقت المتأخر، ولابد من شجار حماسي يزعج سكان البانية بعد منتصف الليل

حاولت جاهدة رسم بسمة على ثغرها و هى تقول :
_حمدلله على سلامتك يا شادي
أحطلك العشا؟!

إلا أنه تجاهل حديثها و هو يسألها بتعجب :
_هما الولاد ناموا ؟!

قبضت على كفيها بقوة محاولة سلب غضبها الذى بدأ بالأشتعال رويدًا رويدًا ،ثم أجابت :
_لا ،الولاد مع يزن بـ..

بترت عبارتها عندما ألتفت لها {شادي} عنوة و هو يقول بنبرة تحث على أشتعال شجار :
_مع مين؟! بيعملوا ايه مع يزن لحد دلوقتي؟!
و سايباهم مع يزن ليه أصلاً؟!

بدأت نبرتها تحتد و هى تجيب بعينين تطاير منهما الشرار :
_في ايه يا شادي؟؟ محسسني أني سيباهم في الشارع!
خالهم و قال عايزهم معاه شوية عشان يريحني و..

قاطعها {شادي} بنبرة صائحة غاضبة :
_آه عشان يريحك! ما هو لو أنتِ شايفة شغلك يا هانم مكنش حس أنك تعبانة و عايزة ترتاحي من العيال زى أى أم فاشلة

نظرت له {شذى} بصدمة و هى تتراجع للخلف مشيرة لنفسها :
_أنا أم فاشلة! بعد كل ال عملته و ال بعمله أنا أم فاشلة!

_ايوا فاشلة!
لما كل أسبوع يجيلي أستدعاء ولى أمر من أتنين ولا تلاتة من عيالك تبقي أم فاشلة، لما كل يومين ألاقي الطبيخ محروق تبقي أم فاشلة، لما عيالك كل يوم يرجعوا بمصيبة من مدرستهم تبقي أم فاشلة، لما عيالك ينجحوا في مدارسهم مرة بالعافية و مرة بدرجة معقولة شوية تبقي أم فاشلة

أندفعت {شذى} و هى تصيح و قد دفعها {شادي} لحافة الجنون :
_و لما أنا أم فاشلة مستحملني ليه؟!
أقولك أنا ليه؟! عشان لقيت حد تعلق عليه شماعة أخطائك، أصل أكيد هيبقى أسهل انك تهمل عيالك و تيجي تزعق و تلبس القدامك غلط، من أنك تهتم بيهم
يا شيخة مفكرتش مرة تسأل واحد فيهم عامل ايه مدرسته؟! مفكرتش تسأل عن سهم ال أنا عمالة ابني في شخصيته المهزوزة؟
مفكرتش كم التنمر ال بيتعرضله يوميًا و أنا بطبطب و هدهد، و ليان ال لسة مكملتش تلت سنين، أنت عارف أنا بنام كام ساعة في اليوم؟!
أنا بنام تلت ساعات يوميًا بالعافية بسبب عياطها طول الليل و سهرها، و لازم أصحى الصبح أصحي عيالك ال بيقوموا من النوم بالعافية، و أفطرهم و ألبسهم و أنزلهم ، و فطارك ال كل يوم بعمله و تنزل من غير ما تدوق منه لقمة، و الشقة ال عايزة عشر خدمات عشان يعرفوا ينضفوها

_ما هو كل الستات بتعمل كدا، زيك زيهم، شوفتي واحدة فيهم عاملة زيك ولا بتصوت طول اليوم

_زىّ زيهم؟! طيب يا شادي، والله ما أنا قاعدالك في البيت ده

ثم أندفعت خارج المنزل بملابس منزلها، و أخرجت مفتاحها الخاص بمنزل {يزن}، فمنزل {يزن} منزل والدهما من الأساس، و لديها نسخة من المفتاح، حتى تستطيع الدخول لطهى طعامه أو لتنطيف منزله أو لغير ذلك

دفعت الباب و أغلقته، و سرعان ما تحول هول غضبها، لحزن، حزن مريع، حزن أثقل كاهلها لدرجة أنه أسقطها أرضًا أمام الباب تبكي و تنتحب بحرقة
لما وصلت مع زوجها لتلك المرحلة من الفتور في العلاقة؟!
أليس هذا ابن عمتها الذى نشأت بينهما قصة حب أسطورية؟!
أليس هذا كان يعمل عوضًا عن العمل أثنين من أجل تجهيز منزلهما بما تريده هى؟؟
أليس هذا من كانت تتمنى أن تكمل معه حياتها؟!
ماذا حدث؟!
إلى ما وصل كلاهما؟! و لِما؟!

بينما ،و على الجانب الآخر، تهاوى {شادي} ،فاقدًا القدرة على الوقوف، لا يصدق ما سمعت أذناه، ولا يصدق ما حدث لهما؟! كيف بدأت تلك الحرب التى كان يخطط منذ رحيله من المشفى عدم حدوثها و تجنبها ؟!
لما أنهارت حياته على هذا النحو؟!
ألم يكن يعد الساعات ليأتي لزيارتها بعد الخِطبة؟!
و بعد زواجهما كان يحاول أنهاء عمله ليعود لمنزله، منتظرًا منها أن تستقبله بترحاب و حفاوة
أين تبخر كل هذا؟!
أين .. ؟!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان الصبُح قد أنبلج، و أزاحت الشمس تلك الليلة التى حدث فيها عِدة كوارث

كانت الساعة تشير للسادسة و النصف، عندما تثائب {يزن} و هو يقول مصافحًا {قدري} الذى كان شبه واعي :
_طيب يا قدري، هطير أنا بقى عشان مدرسة العيال و شغلي

نظر {قدري} بعينين نعستين للأطفال المترامين أرضًا، يغفون بعدما كادو أن يقيموا خسارة فادحة للصيدلية أمس بسبب رغبتهم في كسر كل ما تمس أيديهم
ثم نظر لـ {يزن} الذى فرك عينيه في تعب و قال :
_مدرسة ايه ،مش شايفهم حبايبي، مصايب نايمة زى الملايكة، هيقوموا ازاى دول ؟!

_يا سيدي يبقوا يناموا في المدرسة، قال المدرسة بتخلي بالها منهم أوي

و بالفعل، تحرك {يزن}، حاملاً {ريان} و {أركان} بمرفقيه ،و فتح حقيبته واضعًا {ليان} بها دون أغلاق السحاب، و {شهم} و {سهم} يسيران معه كالمنومان

أستقل الحافلة، و وضع الأطفال فوق المقاعد الفارغة، دون أن يغلق عينيه أو يغفل عنهم ، فما يدريه لعل أحدهم يقرر تجربة القفز من النافذة - رغم أغلاقها إلا من فتحة صغيرة - كأبطال الرسوم المتحركة، أو أفتعال أى كارثة قد تؤدي لمصرعهم في النهاية

توقفت الحافلة لدقائق، أندفع داخلها جمع من الناس من فئات عمرية مختلفة، و ما هى إلا دقائق، حتى عادت الحافلة للتحرك، و خلالها، شعر {يزن} بأرهاق شديد يتنزف كل طاقة فيه، فما كان من ذلك النوع الذى يفضل السهر ليلاً؛ لأدراكه إلى ماذا سيُوصله هذا من تعب

شعر فجأة بعضلاته تتراخى - رغمًا عنه - و بيده التى تمسك المقبض الحديد المعلق بسقف الحافلة تتركه
و قررت عينيه أن تغفل لقيلولة صغيرة و..

_يا قليل الأدب!

سبة؟!
أنتفض {يزن} المسكين عندما شعر بصفعة على وجهه، و قررت عينيه العمل، لتضح أنه تلقى صفعة من كف أنثوي
هذا كل شئ، لم يستطع تحديد هوية الفتاة التى صفعته، لكنه أدرك أنه ألقى بجسده فوقها بغير وعى، فظنته..

عند هذه النقطة و شعر بالحرج الشديد، و تمتم معتذرًا بخجل و ضيق من نفسه :
_أنا.. أنا.. أنا آسف مكنش قصدي، أنا ..

قاطعه صوت رجل ينهض من مكانه و هو يحدجه بنظرة نارية :
_في حاجة يا آنسة؟!

هزت الفتاة رأسها ،و أشارت نحو {يزن} و هى تصيح بغضب :
_الكائن ده كان رامي نفسه عليا و..

قاطعها {يزن} و هو يشعر بتهالك شديد بجسده :
_يا آنسة قسمًا بالله ما حسيت بنفسي، أنا كنت نا..

قاطعته لكمة من الرجل و هو يصيح بانفعال :
_ال أختشوا ماتوا صحيح، فاكر أن محدش هيصدك عن الآنسة الغلبانة دي؟! لا يا خويا، لسة في رجالة في البلد

و أنهال عليه رجال الحافلة يكيلون له اللكمات و الركلات، حتى صار كاللحم المفرى

تركه الرجال على مضض عندما توقفت الحافلة، بعد نصف ساعة من الركل و اللكم، فنهض هو زحفًا ، يريد الرحيل بأى ثمن، حتى لو لم يعرف أين ستتركه الحافلة، المُراد أن يهرب قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة

هبط من الحافلز مع أطفال شقيقته الذين أستيقظوا بعد سماعهم لضجيج مزعج جوارهم ،و كذلك هبطت الفتاة، لكنها لمحت {يزن} أمام مدرسة الأطفال، و التى تعمل فيها كمعلمة رسم، نعم، هى {نازلي}

كادت أن تصيح به و تسمعه من العبارات أسوئها، لكنها توقفت عنددما تعرفت على تلك الكوارث، نعم، هم نفسهم تلك العصابة الصغيرة التى كادت أن تقتل ثلاثة أطفال

سمعت {يزن} و هو يقول بصوت مبحوح :
_بابا هيجي ياخدكم بعد المدرسة

نظر له {شهم} بعدم رضى و هو يقول :
_يا خالو أحنا واخدين أستدعاء ولى أمر
هنخش المدرسة ازاى؟!

نظر {يزن} لهيئته ،و لأماكن اللكمات، ثم قال :
_والله ما هينفع أخش للمدير بالمنظر ده، مش بعيد المدير يعملي أنا أستدعاء ولى أمر

ثم عاد يقول :
_و بعدين ما أنتو ياما أخدتوا أستدعاء ولى و كنتم بتروحوا المدرسة، و بعدها بشهر، تكونوا حوشتوا حبة أستدعائات حلوة ،تجيب أجل أمكم و أبوكم

سأله {ريان} :
_و أنت؟!

_ما أنتو جبتو أجلي خلاص، هتعملوا ايه أكتر من كدا؟!

و بعد مناقشة لمحاولة ردع {يزن} عن ترك الأطفال بالمدرسة، تركهم و رحل عائدًا لمنزله بالصغيرة
بينما نظرت {نازلي} لأثره بضيق ، لا تدري مالذي منعها للذهاب و أسماعه ألذع العبارات، لكنها لن تركض خلفه بالتأكيد لفعل ذلك ،لذى أكتفت بمراقبة الأطفال أمامها و هم يدخلون المدرسة

فتحركت خلفهم، و أسرعت لصفها الذى تأخرت عنه

دفعت الباب المهترئ، لتقابل فوضى و صياح و بكاء و شجار، فألقت أغراضها أعلى المقعد، و ظلت واقفة دون أصدار صوت، ترمق الأطفال بتهكم
و رويدًا رويدًا هدأ الصف بعد ملاحظة التلاميذ لها، فرفعت حاجبها و هى تقول :
_قطعت عمل مهم ولا حاجة؟؟!

لم يجبها أحد، فتابعت و هى تتحرك بينهم :
_مش عشان مُدرسة رسم تبقى حصتي فوضى، ولا تفتكروها حصة ألعاب

أنتفض الصغار على صيحتها :
_لا! هتبقوا محترمين الحصة هتبقى لذيذة و فيها فعاليات، هـ..

بترت عبارتها عندما رآت {سهم} و {شهم} نائمان فوق، هذا فوق كتف الآخر، و هذا فوق رأس شقيقه

تحركت نحوهما و هى تصيح :
_عشان نبقى عارفين برضو ،المدرسة مش مكان للنوم
أحنا جاين نتعلم و نستفيد

كانت بعبارتها تريد إيقاظ الأخوين ظنًا منها أنهما يغلقان عينهما لا أكثر، لا تدرك أنهما بالفعل غطسا في نوم عميق
فهزت {شهم} الجالس على الطرف و هى تحاول إيقاظه، إلا أن كل ما أتى منه :
_يا تيتا سيبيني ألعب مع السمك شوية

صدرت بعض الضحكات الخافتة من التلاميذ، بينما عادت {نازلي} لتهزه و هى تصيح به، فانتفض هو و نظر حوله و هو يتمتم :
_أنا مين؟! أنا فين؟!

نظر حوله يحاول أستيعاب أين هو، حتى وقع بصره على {نازلي}، فقال هو في استنكار :
_أنتِ تاني؟!

صاحت {نازلي} و هى تشير صوب الباب :
_لما تتعلم تصحى في الفصل أنت و أخوك و تقول حضرتك أبقى أحضر الحصة، غير كدا برا

و كم كانت عبارة أسعدته، فسينام الأن في سلام بالخارج، جذب شقيقه الذى لم يعي ما يحدث حوله، و خرج الاثنان

بينما رفعت أحدى التلميذات يدها و هى تقول :
_مس ،ممكن أروح الحمام؟!

أشارت لها {نازلي} ، فتحركت الفتاة خارجًا ،حتى وقعت عينيها على غايتها، فاندفعت نحوها و هى تسأل :
_شهم ،أنت كويس؟!

رفع {شهم} الجالس أرضًا مع شقيقه المستند على كتفه، و ما أن رأى الفتاة، حتى أنتفض و أستقام ،تاركًا رأس شقيقه تصطدم أرضًا بقوة، فنظر لـ {شهم} و هو يقول بانزعاج :
_هو كل ما تشوفها تتنفض كدا زى فرقع لوز

بينما تجاهله {شهم} و هو يقول فاركًا عينيه :
_شهد!
أنا.. أنا مشفتكيش و أنا داخل

_أنت كنت تعبان و أنت داخل و مخدتش بالك مني و بشاورلك

_أنا آسف والله، منمتش كويس و تعبان

ثم أبتسم ببلاهة و هو يقول :
_بس بقيت كويس لما شوفتك

و رغم عدم فهمه للعبارة تقريبًا، لكنه كان يرى والده يقولها لوالدته، و كان هذا يبهجها بشدة

نظرت الصغيرة للأرض بخجل و هى تقول :
_شـ.. شكرًا

ثم أخرجت شيئًا من خلف ظهرها و هى تقول بالهفة :
_أنا.. أنا رسمت رسمة و عايزة أوريهالك قبل ما أخش للمس

نظر {شهم} للرسمة بانبهار ، حسنًا ،لقد كانت الرسمة بشعة في الواقع و لم تكن لها ملامح محددة، لكن {شهم} قال بأعجاب :
_حلوة أوي الشمس و الشجر ده

_دي مش شمس، دي وردة

_حلوة أوي الوردة و الشجر ده

_ده مش شجر ،ده ناس

قطع {سهم} حوارهما الغرامي و قال بسخرية :
_والله يا شهد ما باين ده شجر ولا ناس ولا ملوخية

لكن أى من الصغيران لم يهتم لحديثه
و أنتهى الأمر على أخذ {شهم} للرسمة ،و بسمة بلاهة تعلو ثغره عندما رحلت {شهد} من أمامه

ظل يتأمل الرسمة بسعادة، رغم أنه لم يفهم أى شكل من أشكالها المرسومة، لكنه كان سعيدًا بها على أى حال

نظر له {سهم} بسخرية، فها هو ، الصائح الثائر الغاضب، ينظر للفتاة التى يحب بكل بلاهة، بل و يمدح رسمتها التى لا تمت بصلة للرسم

أشاح {سهم} بوجهه بعيدًا عن شقيقه بملل، و أراح رأسه على الحائط، و أسبل جفنيه ، إلا إنه شعر بمن يجلس جواره، ففتح عينيه بانزعاج، لكن سرعان ما توسعت عندما رأى {أركان} و {ريان}، فسألهما :
_أنتم كمان أطردتم؟!

هز {أركان} رأسه ،و قال و هو يتثائب :
_مستر أسماعيل زعق عشان نمنا في الفصل

نظر لهما {شهم} بسخط و هو يقول عبارة والده الدائمة، التى يتحدث بها كلما أيقظه أحد :
_هو أحنا نايمين على نفسهم!

نظر له {ريان} بتعجب و سأل مشيرًا للورقة التى بين يدى {شهم} :
_ايه ده ؟؟ دي تعاويذ ؟!

ضحك {سهم} بشدة، بينما أغتاظ {شهم} و هو يقول :
_دي مش تعاويذ ، دي رسمة جميلة

لم يفهم {كنان} و {ريان} سبب غضب {شهم} و ضحكات {سهم} في الواقع، إلا أن {ريان} تجاهل الأمر برمته، و قال بخبث :
_طب ايه رأيكم نعمل عملة جديدة؟!

أنتبه الثلاثة له، و سأله {شهم} باللهفة :
_هنعمل ايه؟!

نظر {ريان} حوله يتأكد من عدم وجود مشرفين الطابق، و عاد لأشقائه و هو يقول :
_بس لازم نبقى كويسين طول اليوم عشان محدش يحس بينا

أبتسم {سهم} بسخرية و هو يقول مشيرًا لثلاثتهم :
_ريان أحنا المدرسين كلهم مراقبينا طول اليوم، دول مسامينا فرقة الكوارث متحركة

_ايوا لازم نمسك نفسنا شوية عشان نعر....

_يا حبايبي! أخواتكم وحشوكو فروحتو تتعقبوا معاهم؟!

كانت كلمات ذلك المدرس المزعج {أسماعيل} للتؤام الصغير، فقد أنتهت الحصة الأولى بالفعل و خرج المُدرِسون من صفوفهم في حركة تبديلية روتينة

كاد {شهم} أن يجيبه بكلمات شرسة لا أحد يعلم من أين يأتي بها مدافعًا عن شقيقه، لكن {سهم} وضع يده فوق فمه كى لا تفسد خططهم، بينما طأطأ الطفلان الآخران رأسهما أرضًا و قالا :
_أحنا أسفين يا مستر

و في الواقع لم يعلم الصغيران ما الخطأ الذى أرتكباه، أكان بسبب نومهما بالصف؟!
لما إذن ينام ذلك المتسلط بعمق بعد أن يُسمع التلاميذ وصلة عن مكانته بالمدرسة، و كيف يمكنه أرسابهم أجمعين و عدم نقلهم للسنة المقبلة، و عن أهمية الانتباه لشرحه، ثم يجلس أعلى مقعده، ليغط في نوم عميق!

تراجع الرجل خطوتان للخلف بريبة من هذه الطاعة العجيبة، و ذلك يرمق الاثنان بشك، إلا أنه رفع رأسه في غطرسة و هو يقول :
_لو أتكررت تاني الموضوع هيوصل للأدارة

هز الطفلان رأسهما ،و ما لبث أن ذهب {أسماعيل} لصف آخر، يكمل فيه قيلولته

خرجت {نازلي} من صف {شهم} و {سهم} بعدما أنتهى وقتها فيه، إلا أنها تصنمت عندما رأت فرقة الكوارث المتحركة تقف أمام الصف، فنظرت لهم قليلاً، قبل أن ترحل

نظر لها {شهم} بانزعاج و هو يقول :
_مش عارف مين دي؟!
و بصتلنا كدا ليه؟!

تذكر {أركان} وجهها، فقال مفرقعًا أصابعه مثل خاله :
_دي المس ال فصلت بنا و بين زياد و صحابه

انتبه الجميع فجأة إلى {زياد} الذى كان يتحرك بحذر و تسلل عندما خرج من صفه ذاهبًا للمرحاض، لكنه ما لبث أن تلبسه الرعب عندما رأى أشقاء {سهم} الذى شعر بالقوة عندما كان يقف مع أشقاءه، فرمقه بشر، و كذلك النسخ الأخرى، فهرول هو مبتعدًا عن المكان

تحدث {شهم} و هو يحك رأسه :
_و ده هنعمل معاه ايه؟!

هز {أركان} كتفيه و هو يقول :
_سيبه، كدا كدا معملوله أستدعاء ولى أمر

نظر له {سهم} عنوة بتعجب و سأله :
_ليه؟!

_عشان أتخانق مع عثمان و ضربه قدام مكتب المديرة

_قدام مكتب مس ميرفت!

_اها

_مبيعرفش يخطط لخناقاته

هز {شهم} رأسه و هو يوافقه الرأى، فتلك العصابة الصغيرة لا تفتعل كارثة دون تخطيط دقيق من العقل المدبر {شهم}، و أحيانًا يشارك {سهم} ببعض الخطط الأمنية حتى لا يمكن لأحد أن يعلم أنهم السبب وراء أحد الكوارث - و التى في العادة تفشل فشل ذريع - التى يفتعلونها

تحرك الجميع لصفوفهم، و مرت الحصص بثقل، حتى أتت الأستراحة، لكن {شهم} فضل البقاء بصفه للنوم، و كذلك فعل {سهم}، إلا أنه ذهب للمرحاض بعدما أنهى طعامه و طعام شقيقه كالعادة، و الذى كالعة لم يكن كافيًا ، و ما أن عاد مقتربًا من صفه، حتى أوقفته "مريم" - زميلته بالصف - و هى تناديه ،فالتفت لها لها بتعجب، لكن سرعان ما تهللت أساريره عندما قالت بخجل :
_أنا.. أنا عرفت أنك بتحب سندوتش الحلاوة، فخليت ماما تعملي واحد كمان عشانك

أزداد خجلها عندما أخذه {سهم} و قال بسعادة :
_شكرًا يا مريم ،كنت جعان أوي

و تركها ليلتهم شطيرته بنهم داخل صفه، إلا أن صوت آخر تسلل لأذنه مناديًا إياه، فتوقف و ألتفت لصاحبته ،و التى لم تكن سوى "يارا" التى تقدمت منه، و أعطته عصير معلب و هى تقول رافعة مشروبها :
_سهم أنا جبتلك عصير زى بتاعي عشان نبقى شبه بعض

توسعت عينىّ الطفل بسعادة و قال و هو يختطفه منها :
_عصير التوت! ده ال بحبه!

هزت {يارا} رأسها و هى تقول بسعادة لسعادته :
_أخدت بالي لما شوفتك بتشربه كل يوم في المدرسة

_سهم مين دول؟؟

ألتفت الصبى و الفتاتان لتلك الفتاة التى كانت تحمل لوح الشوكولاتة الكبير و هى ترمق الفتاتان بتعجب من حديثهما مع {سهم}، لكن {سهم} لم يجبها، بل أسرع نحوها و هو يقول :
_ليال!

تناست الطفلة تواجد الفتاتان التان شعرتا بالغيرة لترك {سهم} لكلتاهما و ذهبه لأخرى، و نظرت لـ {سهم} بلطف و هى تقول :
_جبتلك شوكولاتة ال قولتلك عليها امبارح عشان تجربها

ثم مدت يديها نحوه، لتزيد حصيلة الفتى و هو يقول فرحًا بكل هذا الطعام :
_شكرًا يا ليال ، أنا بحب الشوكولاتة أوي و..

قطع حديثه نداء فتاة رابعة، بدت غاضبة بشدة، و إن لم يكترث الفتى في الواقع، بل صب اهتمامه على ذلك الشئ الغريب بين يديها، لكن يبدو أنه قابل للأكل، و ذلك ما يهم

تحدثت الفتاة و هى تشير للفتيات الأخريات بأصبع الأتهام :
_أنت بتاخد حلويات من كل دول يا سهم!

و لم يفهم {سهم} في الواقع سبب غضب الفتاة، حسنًا، هو لا يفهم أن تلك الفتيات يحبونه لذلك يحضرون كل تلك الحلوى يوميًا له، و لكن في أوقات متناقضة، فلا ترى أحدهن الأخرى، و إن لم يدري {سهم} شيئًا عن ذلك، لا يفهم أن هذا هو تعبيرهن عن الحب، لا يدركن أن أقصى مرحلة توصل لها الفتى عن الحب، هو حب الطعام في الواقع

تحركت الفتاة من أمامه بحنق و حزن و هى تردد :

_كنت فاكرة أني مميزة

تحرك {سهم} خلفها بسرعة و لهفة لتذوق ذلك الشئ الذى لا يدرك هويته بالتحديد، و قال في محاولة لتهدئة رفيقته التى لا يعلم لما هى غاضبة من الأساس، لكنه ترجل مع حديثها :
_ما أنتِ مميزة يا منة

توقفت {منة}، نظرت له بطرف عينها، فقال مكملاً :
_أنت مميزة يا منة و قلبك جميل زيك

حسنًا، أستطاع في ثواني معدودة أغضابها، و أستطاع في ثواني معدودة رسم بسمة طفولية على ثغرها
و إن لم تكن تلك كلماته في الواقع، بل كلمات {شذى} التى تلقيها عل مسامعه كلما رأته حزينًا، مما يبهجه بالفعل ،فأستخدمه مع تلك الفتاة لتعطيه مبتغاه دون أن يدرك أن كلماته حولت غضب {منة} لخجل و سعادة و هى تمد الصندوق الزجاجي الصغير نحوه قائلة :
_روحنا أنا و ماما مول أمبارح، و أكلنا موشتي، و عجبني فجبتلك واحدة

أخذ {سهم} الصندوق منها و هو يتفحص ذلك الـ "موشتي" بفضول ، بينما راقبته {منة} و هى تقول شارحة محتوى الحلوى، غير عابئة بتلفظها الخاطئ لها :
_ده آيس كريم

_بس ده مش شبه الآيس كريم

هزت الصغيرة رأسها و هى تقول :
_ايوا ،ده شكل جديد هيعجبك

ضم {سهم} غنائمه، و منح {منة} بسمة لطيفة و هو يشكرها، ثم تحرك نحو صفه سعيدًا فرحًا بما ناله، غير منتبه لتلك المشاجرة العنيفة التى بدأت توًا بين الفتيات بينهن

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {شادي} يتحرك بتعب، كمن فقد الحياة بين الطُرقات، لا يدري إلى أين يذهب، لكنه لا يستطيع البقاء في المنزل بعد الذى حدث

شعر بالكثير من المشاعر المتضاربة داخله، و أصوات تصيح معترضة على فعلته تلك، و أنه من بدأ الشجار، و أصوات آخرى تصيح أن زوجته المخطئة و ما كان عليها أن تترك أطفالها لخالهم، ما ذنبه أن يتحمل تلك الكوارث؟!
و صورته التى ستهتز أمامه عن كونه أب فاشل
و هنا، أرتسمت بسمة متهكمة منكسرة على ثغره و هو يقول :
_قال يعني دي مش حقيقة

و وسط ضجيج أفكاره، أنتفض عندما سمع صوت أحدهم يناديه من خلفه :
_يا أستاذ .. يا أستاذ .. يا أستاذ أستنى قطعت نفسي!

ألتفت {شادي} لمناديه ، و لم يلبث أن تصنم عندما رأى وجهه ،و كذلك مع الآخر الذى هتف :
_شادي!

_شاكر!

_عاش من شافك يا بني، دي مصر أوضة و صالة صحيح ، ده أنا بقالي سنين بحاول أوصلك من بعد الجامعة

أبتسم له {شادي} بانكسار - رغمًا عنه - مما جعل {شاكر} يسأله بقلق :
_ايه ده مالك؟! شايل طاجن ستك ليه؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

{شاكر} كان من أصدقاء {شادي} في مرحلته الجامعية، و كان يعلم مدى تعلق {شادي} الشديد بـ {شذى}،فسأله فجأة :
_أوعى تكون السنين عدت و متجوزتش بنت خالك!

أطلق {شادي} ضحكة قصيرة مقهورة، مما أشعر {شاكر} بالريبة، فقال :
_طيب تعالى نروح أى كافيه نقعد فيه و تحكيلي مالك

و رغم عدم أعتياد {شادي} على التحدث عن أموره الشخصية مع أحد، إلا أنه يشعر أنه كالتائه، فتبع رفيقه في أستسلام

و بعد مرور الوقت، كان {شاكر} يجلس أمام {شادي} بعدما سرد عليه ما حدث، فنظر له {شاكر} بصدمة و قال :
_من أمتى و أنت كدا معاها؟!
ده أنت روحك فيها يا جدع!

زفر {شادي} و هو يشعر أن علاقته بزوجته باتت على المحك :
_مش عارف ايه ال حصل، مبقتش عارف مين الصح و مين الغلط

نظر له {شاكر} بحزن، فقال ناصحًا اياه :
_أقولك مين الغلطان و متزعلش؟!

_بعد كل ال قولته و أنا ال غلطان؟!

_ايوا غلطان، أنت رامي مراتك مع عيالك و مريح دماغك منهم، و خمس عيال مش قليل برضو

_يعني أنا بلعب؟! ما أنا شغال بدل الشيفت أتنين، و يوم الأجازة بدي دروس أحياء، كل ده عشان ايه؟!
مش عشانهم!

_شادي، أنت عمرك شوفت حد بيبني سور على خرابة؟!
السور مهما كان قوي، و مهما كان جامد و متين، ملوش لازمة مدام الأرض خرابة، هيحمي ايه؟! شوية تراب؟؟ أفهم و فتح مخك، لازم تقعد مع العيال، تشوف طلابتهم، نفسيتهم، شيل شوية من عليها بدل ما أنت عمال تتهمها بالتقصير، أحمد ربنا أنها مأُغماش عليها لحد دلوقتي ولا دخلت المستشفى

صمت {شادي} قليلاً ،يراجع حسباته، و تذكر يوم أخبره {ريان} أن والدته كانت ممدة أرضًا في أحدى المرات، و أن خاله أخذها لأقرب مشفى، و رغم ذلك لم تخبره، و لم يسأل هو عنها، ياللحماقة!

و قبل أن يكتمل شعوره بالذنب، عاد شيطانه يوسوس له، فاندفع يقول بغضب و توتر :
_يعني أسيب شغلي عشان نشحت؟!

تنهد {شاكر} و هو يقول :
_يا بني أنت بتحرف في الكلام ليه؟!
أنا قصدي تخف الشغل شوية بدل ما أنت ساحل نفسك فيه بالمنظر ده!
يعني خلي شغلك في المستشفى شفت واحد، روح بيتك و شوف أهلك، آخر مرة خرجت كانت أمتى يا شادي؟!

أشاح {شادي} بوجهه بحرج و هو يقول :
_مـ.. مش فاكر..

تنهد {شاكر} و عقد كفيه و هو يقول :
_بص يا شادي عشان بيتك ميتخربش، أنت محتاج أجازة

_أجازة ايه يا شاكر! هو الشغل هـ..

قاطعه {شاكر} بحدة :
_أنت متجوز مراتك ولا متجوز شغلك؟!
يا بنى ادم أفهم ،بيتك هيتخرب لو مأخدتش فترة هدنة

تردد {شادي} قليلاً ، ثم تمتم :
_طب و العيال؟؟

_سبهم مع حد من قاريبكو، خد مراتك أسبوع و سافر في أى مكان، حاول تفتكر كنت بتعمل ايه معاها في أول جوازكو و أعمله تاني، أعتبرها فترة خطوبة ياخي!

شرد {شادي} للحظات ،قبل أن يقاطعه {شاكر} :
_أمسك

نظر له {شادي} عنوة و هو يقول :
_ايه دي؟!

_محفظتك، وقعت منك في الشارع، عشان كدا كنت بجري وراك

اخذها {شادي}، و دسها في جيبه ،قبل أن يسمع رنين هاتفه يصدح في المكان، فجذبه و رأى اسم المتصل "أبو نسب"
فأجاب و هو يقول :
_ايوا يا يزن أنـ..

قاطعه {يزن} بصيحة لم يصدق {شادي} أنها خرجت من {يزن} :
_عملت ايه في أختي يا شادي!

_دي .. دي كانت خناقة امبارح و..

_أختي في المستشفى يا شادي!
هببت ايه!

أنتفض {شادي} من مقعده و هتف بنبرة جذبت الأنظار إليه :
_مستشفى!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {شادي} يهرول في طُرقات المشفى كالمجنون، و قلبه كاد أن يقفز من قفصه الصدري عندما أخبره {يزن} أن زوجته بالمشفى!

وجد {يزن} جالسًا فوق أحد المقاعد و هو يهتز بعنف، و بدى أن {يزن} ليس بحالته الطبيعية، لكن {شادي} لم يكترث ،إذ توقف أمامه و سأله بهلع :
_شذى فين يا يزن!

رفع {يزن} بصره له بحدة، و نهض منقضًا عليه و هو يمسكه من تلباب ملابسه صائحًا :
_عملت فيها ايه يا شادي؟! دي الأمانة الآمنتك عليها؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أروح البيت، ألاقي أختي في شقتي قاطعة النفس!
ليه؟! عملتلك ايه؟! دي شغالة طول النهار ليك و لولادك!
هو ده رد الجميل يا شادي! هى دي الأصول يا ابن عمتي!

_أستاذ يزن

ألتفت {يزن} للطبيب، تاركًا {شادي} ،فتابع الطبيب حديثه و هو ينظر لكلايهما بريبة :
_الآنسة شذى مـ..

صحح له {شادي} حديثه بغيظ :
_المدام

لم يكترث له الطبيب، و إنما تابع :
_حالتها النفسية و الصحية مش كويسة، واضح أنها مبتتغذاش كما ينبغي، خصوصًا مع المجهود ال واضح أنها بتعمله، ده غير أن نفسيتها شكلهة مدمرة و أنها أتعرضت لضغط نفسي شديد، لو أستمرت على الحالة دي ممكن لا قدر الله يحصلها حاجة

ثم تنفس و هو يعقد حاجبيه :
_أتمنى تاخدو بالكو من صحتها، و تبعدو عنها أى ضغط

تحدث {يزن} باللهفة :
_طب ينفع أخدها معايا البيت؟!

_أنهاردة بليل لو بقت كويسة تقدر تروح البيت

ثم أنصرف، بينما تهاوى {شادي} فوق مقعده و هو يتذكر حديث رفيقه، لقد بنى سور حصين، توارى خلفه خراب، خراب جعله يدرك كم أنه أحمق، و غبى ولا يقدر قيمة ما بين يديه!

انتبه فجأة لـ {يزن} الذى تحرك نحو غرفة شقيقته، فتحرك خلفه ليطمئن على زوجته، إلا أن {يزن} سأله بحدة :
_رايح فين؟!

_رايح أطمن على مراتي

_دلوقتي أفتكرت أنها مراتك؟!
و بعدين الدكتور قال بلاش ضغط نفسي عليها

ثم تابع بتهكم :
_و أنت ما شاء الله، ضغط نفسي لا جه زيه ولا هيجي

ثم تركه متصنمًا كالتمثال، ماذا يعني حديثه؟!
ألن يطمئن على زوجته؟! ألن يجلس جوارها ليتأسف لها و هو يعانقها كطفل باكي، و يخبرها كم أنه أحمق و أخرق ليفعل ما فعل؟!

بينما دفع {يزن} الباب ،و تبدلت ملامحه كُليًا لليلين و هو يقول في محاول لممازحة شقيقته :
_ايه يا شوشو، بتدلعي علينا؟!

نظرت له {شذى} نظرة من عاد لـ وطنه، مما جعله ينكسر لما تحملته شقيقته!

جلس جارها و أمسك كفها بلطف، و قبل أن يتحدث، تحدثت هى بنبرة هامسة :

_هو ليه مش شبهك يا يزن؟! ليه مش بيحس بتعبي زى ما أنت ما بتحس من غير ما أتكلم؟! ليه مش بيطبطب عليا عشان يهون عليا صعوبة اليوم؟! ليه مبيحضنيش كل ما يشوفني زيك؟! ليه مبياخدش العيال يفسحهم بعيد عني شوية عشان أهدى و أشحن تاني؟! عشان شغله؟!
ما أنت شغال طول اليوم و مع ذلك أخدت أجازة عشان تريحني

أمتلئت عينيها بالدموع و هى تسأل سؤال ،حطم قلبه لأشلاء :
_هـ.. هو أنا وحشة يا يزن؟! طب مهملة؟! طب..

قاطعها و هو يجذبها لأحضانه بحنان :
_ما عاش ولا كان ال يقول على أختي نص كلمة، ده أنا أقطعله لسانه و لسان ال جابوه

ثم ربت على رأسها بحنان و هو ينزع حجابها لتتنفس بحرية أكبر :
_أنت جوهرة ،جوهرة غالية أوي، أوي يا شذى

بكت في صمت و هى تشعر أن جزءً روحها رُد إليها
بينما ظل هو يربت على كتفها بحنان و هو يتوعد لذلك الأخرق

و على ذكر الأخرق، كان يقف أمام باب الغرفة من الداخل، بعدما تجاهل حديث شقيق زوجته و كاد أن يتحرك مطمئنًا عليها، لولا تلك الكلمات التى طعنته حتى كادت أن تُزهِق روحه

خرج من الغرفة، و أتصل على رفيقه، فمن غيره سيستطيع مساعدته؟!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {ريان} قد أخبر أشقاءه بالخطة، و بالفعل بدأت الخطة من عند {أركان} الذى كان يقف أعلى المبنى المدرسي، و أسفله جمع من التلاميذ و المدرسين

خرجت المديرة "ميرفت" من مكتبها على صوت الجلبة بالخارج، و صاحت عندما رأت هذا الجمع :
_ايه ال بيحصل هنا؟! كـ..

بترت عبارتها عندما أقتربت أحدى المدرسات منها، هامسة ببضع كلمات، رفعت {ميرفت} رأسها نحو سطح المبنى في سرعة، و جحظت عينيها عندما رأت {أركان} يتحدث بصوت مرتفع :
_الحياة في المدرسة بقت شبه سجن توم و جيري، و حصة مستر أسماعيل رخمة، فقررت أرجع لأهلي الفضائين، عشان يجوا يضربوه بالمراكب الفضائية

ثم أشار لسماء مكملاً بمعتقده هذا :
_هما هناك، مستنيني أروحلهم و..

تحركت {ميرفت} سريعًا و هى تقول للمُدرسين بقلق أختلط مع حزم :
_العيال دي تروح، مش مهم الحصة الأخيرة، و أسماعيل و نازلي و رامي يجوا ورايا

و تحركت للمبنى، لتصعد لسطح

بينما، و على الصعيد الآخر كان {ريان} يتذمر في المرحاض مع شقيقاه :
_أنتو فرقعتو حنفيتين ،أنا عايز أفرقع واحدة

حسنًا ،لقد خرجت الأمور عن السيطرة، فبدلاً من فتح صنابير المياه و تركها، خلعوها من مكانهم تمامًا، محدثين بركة مياه بتلك المطرقة و المفك، فقد أخذهما {سهم} من مكان مجهول في المدرسة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نظر له {شهم} بضيق ،و أعطاه المطرقة و هو يقول :
_ششش، هنتقفش ،أضرب و أنت ساكت

و بالفعل، ضرب {ريان} الصنبور المستقر أمامه، لتنفجر المياه بشكل عشوائي

و أنتهت المهمة خلال دقائق، و ألقوا المعدات من فوق السور، و خرجوا من المرحاض دون أن ينتبه لهم أحد

كانت المديرة تتحدث مع {أركان} بلطف، في محاولة لردعه عما يقترف، بينما أفسد {أسماعيل} كل شئ عندما أشاح بيده في أهمال واضح قائلاً :
_يا مس ميرڤت ده بيلعب بينا عشان نعمله ال هو عايزه
ده شغل عيال أنا عارفه و..

بتر عبارته ،مصدرًا تأوه قوي عندما شعر بالصخرة التى ألقاها {أركان} نحوه بغيظ، حسنًا، هى فرصة لتنفيس عن حنقه من ذلك المتسلط

تحدثت {نازلي} بروية و هى تقترب منه بحذر :
_حبيبي ال بنعمله ده غلط

هز الطفل رأسه و هو يقول :
_لا مش غلط ،أنا أطير لعند بابا و ماما

_يا حبيبي لو نطيت من هنا هتتكسر و مفيش دكتور هيعرف يجبسك، أهدى كدا و تعالى

لمح {أركان} أشقائه في الساحة، فعلم أن العملية أكتملت، فعاد ينظر للمديرة و هو يشير لذلك المُدرِس السليط قائلاً بتساؤل :
_يعني لو منتطتش، مستر أسماعيل هيمشي؟!

نظر له {أسماعيل} بتوعد، إلا أن {ميرڤت} أسرعت تقول :
_ايوا يا حبيبي هنمشيه و نجيب غيره، تعالى بقى

لكن {أركان} وجدها فرصة رائعة لتحقيق غايته، و مقابلة والداه الفضائيان، فلم ينصت للمديرة، و قفز من السطح، و بدأ الهرج و المرج بالأشتعال، و صرخات تعلو و تعلو

لكن في سرعة مدهشة، أمسكه {رامي} من قميصه، و كاد جسده أن يلحق بجسد الصغير، لولا {أسماعيل} الذى تحرك ليمسك به بعد صياح {ميرڤت} له

وضعت {نازلي} يدها فوق قلبها و هى تحاول تذكر كيفية التنفس، بينما أقتربت {ميرڤت} فجأة من {أركان}، و أمسكته من ملابسه من الخلف صائحة في ثورة :
_أنت أتجننت ؟! ازاى تعمل حاجة زى دي؟!
أنت عارف كان ممكن يحصل لك ايه؟!
ولا سمعة المدرسة!

أختطفت {نازلي} الفتى من يدى {ميرڤت} و قالت :
_خلاص يا مس ميرڤت، حصل خير و عرفنا ننقذه و..

صاحت {ميرڤت} مبينة عن وجهها الحقيقي :
_أنقذنا ايه و زفت ايه! سمعة المدرسة هتبقى عاملة ازاى دلوقتي ؟! أولياء الأمور ال هيجو يقرفوني، أقولهم ايه؟!
الفيديوهات ال هتنزل على النت أعمل فيها ايه؟!

و بعد وصلة صياح بلا هدف، تركت {ميرفت} الجميع، هابطة بغيظ، بينما أنزلت {نازلي} {أركان} من أحضانها، و أنخفضت لمستواه و هى تربت على شعره سائلة بقلق :
_أنت مضايق من مستر أسماعيل لدرجة أنك تموت نفسك!

ذم الصغير شفتيه، و قال مصححًا :
_مكنتش هموت ،أنا بعرف أطير

همست {نازلي} في تهكم :
_دي روحك ال كانت هطير

شعرت فجأة باقتراب {أسماعيل} منهما، فجذبت {أركان} لأحضانها بقوة، و قبل أن يصيح {أسماعيل}، تحدثت هى بحدة :
_أعتقد آن حضرتك ملكش حق تزعق في الطفل دلوقتي، واضح أنك عامل للعيال رعب لدرجة أنهم يفكرو ينتحروا يا مستر، و ده هيضرك أكيد يا..

تابعت ساخرة :
_يا ال مفروض بطلع أجيال سوية نفسية

أحتقن وجه {أسماعيل} بشدة، و رحل و هو يكاد يسحق الأرض بقدميه، بينما تقدم {رامي} من {أركان} و ربت على رأسه و هو يسأله :
_أنت كويس يا حبيبي؟!

هز {أركان} رأسه ،و سأل ببراءة :
_مستر أسماعيل هيمشي؟!

أجابته {نازلي} و هى تنهض :
_إن شاء الله يا حبيبي، يلا، روح خد شنطتك عشان تروّح

و بالفعل ،تحرك {أركان} راكضًا ،و سرعان ما وصل لبوابة المدرسة، و وجد أشقائه ينتظرونه ،ألقى {ريان} حقيبة شقيقه إليه و هو يقول بحنق :
_خد شنطتك وجعتلي أيدي

أمسك {أركان} حقيبته قبل أن تسقط، و قال و هو يدفعهم للخارج :
_يلا قبل ما حد ياخد باله

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حل الليل بظلامه ، و كذلك حل الأنكسار به
لم يرحل من المشفى - سوى لمدرسة الأطفال و تركهم عند والدته لحين عودته - و لم يدخل {شادي} لغرفة زوجته حتى الأن، لم يكن لديه الجرأة ليقف أمامها بعد ما سمع منها

رأى باب غرفتها يُفتح، فأنتفض فور رؤيتها، أبتلع لعابه ، و أبتعد عن الباب بعدة أمتار كى لا تتأثر حالتها النفسية، و رغم أنه يود الركض نحوها، و يخبرها كم كان معتوهًا عندما تجاهل كل ما تفعل من أجله و من أجل أطفاله، إلا أنه تمالك نفسه، و راقبها من بعيد و هى تتسند على شقيقها في وهن، بعدما أصرت على الرحيل من المشفى رغم أن صحتها لم تكن بأفضل حال

لاحظ توًا أنخفاض وزنها بشكل مخيف، و شحوب وجهها، و أنغلاق عينيها بعض الشئ، حبوب وجهها التى ظهرت بسبب حالتها النفسية، كم كنت مغفل يا {شادي}
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
كان {يزن} يداعب شقيقته و هو يصعد معها لمنزله، لولا توقفهما عند الطابق الثاني عندما صدرت ضوضاء مزعجة من منزل عمتهما، و والدة {شادي} أيضًا

نظرت {شذى} للمنزل بتردد، قبل أن تقول :
_يزن .. تعالي نخبط نطمن على عمتو .. الدوشة ال جـ..

قاطعها فجأة صوت تكسير أشياء متتابعة، و تلاها صوت {فتحية} و هى تصيح بجنون :
_خد يا واد أنت و هو!
بتكسرولي قزازة تيتا روحية يا ولاد شادي!

توسعت عينىّ {شذى} بدهشة عندما علمت سبب تلك الضوضاء، بينما هز {يزن} كتفيه في لا مبالة و هو يقول بتهكم :
_هيكون مين يعني ال عند عمتو و يعمل الحرب القايمة جوا، هما الملايكة الصغيرة مفيش غيرهم

ثم تقدم نحو الباب و طرقه عدة مرات، لكن لا رد، و ما زاد قلق الاثنان ذلك الهدوء الذى غلف المنزل بغتة، فتبادل {يزن} و {شذى} نظرات قلقة، قبل أن يطرق الباب بقوة و هو يصيح :
_عمتو، عمتو أنا يزن ،العيال عملوا فيكي حاجة؟!
طب أنتِ لسة عايشة يا فتحية؟!
طب لسة فيكي نفس؟!

لوى ثغره بقلق و هو يقول لشقيقته :
_عيالك شكلهم عملوها و حطوا فتحية في سجادة و لفوها بجد

عاد صوت الضجيج بقوة أكثر من ذي قبل، و ملئ المنزل صوت صيحات الأطفال ،و جدتهم تصيح و قد طفح الكيل :
_بتكسرولي كوبيات النيش يا ال مشفتوش نص ساعة تربية زى أبوكم، عايزين تجيبوا أجلي؟!
أنتو مش خارجين من الشقة دي غير على المستشفى منك له

حسنًا، لقد تطور الأمر بشكل يجب السيطرة عليه، لقد وصل لأكواب الـ "نيش" ، و قرر {يزن} كسر الباب، لولا أنه فُتِح بواسطة تلك الصغيرة ذات الشعر الأحمر، بعدما قفزت فوق الأريكة لتصل لمقبض الباب، أبتسمت بسمة لا تمت بصلة لتلك الحرب بالداخل و هى تقول :
_يـ..ين.. ما.. ماما

أندفع {يزن} للداخل لينقذ الأطفال من خُف {فتحية}، بينما دلفت {شذى} بأرهاق للداخل، و أغلقت الباب خلفها، ثم جلست بتعب و حملت ابنتها و هى تسأل :
_ايه ال حصل يا ليان؟! تيتا زعلانة ليه؟!

بدأت {ليان} بنشر أذاعتها المفضلة بفضح أشقائها :
_شم.. سم.. كسـ..روا

ثم أشارت لزجاج الذى أنتشر في كل مكان، و تابعت مشيرة للنوافذ التى تحطمت زجاجها، و مُزِقت ستائرها :
_ريـ.. ريان.. أركان.. كسروا.. كسروا.. كسروا

صاح {ريان} و هو يركض بجوار {أركان} :
_كفاية يا ليان أبوس إيدك، تيتا هتضربنا كلنا

ثم أختبئ أسفل الطاولة التى كُسر أحد أقدامها بشكل مجهول، و كذلك تؤامه ،أندفع {شهم} و {سهم} خارج غرفة جدتهم، يعدما فروا منها بأعجوبة، و تحركوا نحو والدتهم، مستغيثان بها، بينما خرج {يزن} و هو يقيد حركة {فتحية} التى صاحت بانفعال هادر :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_كسرتولي الشقة و مسابتوش فيها حاجة سليمة يا ولاد شادي، بقولكو ايه ،أنا آه مربتش أبوكم ،لكن أنا واحدة عندي سبعين سنة، يعني فترة التجنيد خلصت من زمان، و مفيش صحة أربي حد تاني، روحوا دوروا على أبوكم ال مشفش بربع جنيه رباية خليه يربيكو

_في ايه يا ماما! ده أنا لو من الهكسوس مش هتشتميني بالمنظر ده

نظر الجميع لـ {شادي} الذى ظهر من العدم، ولكن سرعان ما أشاحت زوجته بوجهها عنه دون أن ياحظ آحد، أما عن والدته، فألتوى ثغرها و قالت بتهكم :
_ما هو لو أنا ربيتك، كنت ربيت عيالك، لكن أقول ايه

تحدث {سهم} بغباء دون أدراك لم يتفوه به :
_يعني كدا أنت ال غلطانة يا تيتا ،عشان لو ربيتي بابا كنا زمانا مؤدبين

نظرت له {فتحية} بصدمة، و حاولت التملص من ابن شقيقها و هى تصيح به :
_سبني يا يزن، سبني لما أروح أرقعه حتة علقة ،بقى أنا غلطانة يا شبر و نص أنت؟! كنت خلفتك و نسيتك؟! أبوك ال مكنش راضي يتربى، أعمله ايه؟؟
و بعدين أنت بتحاسبني يا شبر و نص أنت؟!
ده أنا عمري قد عمرك بيجي خمسين مرة

_ما أنا لما أقولك أنك عجوزة بتزعلي يا تيتا ،أعترفتي دلوقتي؟؟

دفعت {فتحية} {يزن} ملقية إياه فوق الزجاج المحطم، ليصدر آهات ألم، و أنخفضت تجذب خفها لتصلقه بثغر {سهم} كى يتوقف عن حديثه الذى يلقي به في مصائب كارثية، فأسرع {شادي} يحمل {سهم} و {شهم} ،و هرع للخارج، قبل أن يصطدم خُف والدته بأطفاله

نهض {يزن} و هو يتأوه، و قال :
_في ايه يا فتحية بس، ده أحنا راجعين من المستشفى و..

أنتفضت عمته بغتة، و نظرت له بقلق رامية بغضبها تحت أقدامها و هى تسأل بهلع :
_مستشفى؟؟ مستشفى ليه؟! أنت حصلك حاجة ؟!

ثم نظرت عنوة لـ {شذى} بفزع و هى تسأل :
_شذى فيكي حاجة؟؟ حصلك حاجة ؟! وشك باهت كدا ليه؟! أنت خاسة كدا ليه يا حبة عيني؟!

أقتربت منها سريعًا، و تفحصت وجهها بقلق، {فتحية} تحب {يزن} و {شذى} بشدة ، تحبهما بشكل قد يُخيل لك أنها والدتهم لا عمتهم، و فكرة أن يتأذى أحدهما فكرة مميتة بالنسبة لها، لطالما كانت تحب والدهما، و عندما أنجب هذان الملكان، ذاب قلبها حبًا لهما، خاصةً بعد وفاة والدتهما المبكر

لاحظت أبتسامة {شذى} المنكسرة، فشهقت و هى تضع كفها أعلى وجنة {شذى} :
_في ايه يا بنتي؟! ايه ال حصلك ؟! ايه ال واجعك بس ؟!

تحدثت {شذى} بألم و هى تشير لقلبها :
_ده، ده وجعني ،هو ليه كلكو شايفين ال هو مش شايفه، ليه أول ما شوفتيني حسيت أني تعبانة ،و يزن بيحس بيا من غير أبين حاجة،ليه كل ال حواليا بيشوفوا تعبي و هو بيتعمد يتجاهله، ليه كل ما أحاول أتجنب خناقة يروح مفتعل أى خناقة من العدم، هو ده دوره كزوج و أب؟!

أدركت {فتحية} أن المقصود هو ولدها، فجذبت {شذى} لصدرها بحنان، و ربتت على رأسها و هى تقول :
_حقك على قلبي أنا يا حبيبيتي ،ما عاش ولا كان ال يكسرك ولا يحسسك أنك مش مهمة، هطلع دلوقتي أكسرلك دماغه و أنزلك تاني

تحرك {يزن} نحوهما و هو يتألم لألم شقيقته، فجلس جارها و هو يقول :
_أنتِ غالية يا شذى، و لو هو محسش بكدا يولع، لكن أنتِ متضاقيش ، شذى أنتِ عارفة أنك عظيمة ولا لا؟!

نظرت له {شذى} بعدم فهم، فتابع هو :
_أنتٍ عظيمة أوي يا شذى، عارفة يعني ايه بتعملي فطار لتمن أفراد؟! عارفة يعني ايه تعملي غدا لتمن أفراد؟!
عارفة يعني ايه تروقي شقتك ال عيالك بيبهدلوها، و تدخلي شقتي تروقيها و تمسحيها و تكنسيها رغم أني منبه عليكِ متجهديش نفسك، و كل عيل عندك و عنده مشكلة شكل، و مذاكرتهم و مواعيد المدرسة و الرجوع من المدرسة، النزلة ال بتنزليها عشان تجيبي أحتياجات البيت لوحدك، و ترجعي بشنط قد كدا لأجل أنك بتحاولي متتعبيش حد ،كل ده ممكن يقول أنك مش عظيمة؟!
شذى أنتِ أعظم حد ممكن أنسان يعرفه

أضافت {فتحية} و هى تمسح دموع {شذى}التى هبطت دون أن تشعر :
_طب تصدقي و تؤمني بالله ، شادي ده ما يستاهل ضفرك
يا بنتي أفهمي ،ده أنتِ أميرة جميلة تستاهلي كل خير

أفتربت {ليان} التى نسى الجميع وجودها من والدتها، و قالت بنبرة حزينة :
_ماما .. لا .. عيط

أبتسمت {شذى} ،جذبت ابنتها لأحضانها و هى تقول :
_مش بعيط يا حبيبيتي ،مش بعيط

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

دقت الساعة، مشيرة لمنتصف الليل، و بينما الجميع نائم في هدوء ببيت {يزن} ، تحركت تلك الكوارث بهدوء فوق فراش {شهم}، و أقاموا مربع صغير، أغلقوه من كل الجهات، كان {شهم} يحتضن شقيقته النائمة بلطف و يهدهدها كما تفعل والدته بعدما جاءت إليهم تخبرهم أن كبوسًا قد راودها

بدأ {ريان} بالحديث :
_بابا زعلان من ماما

و تابع {أركان} :
_و ماما زعلانة من بابا

بدأ {سهم} يحلل الموقف بعقله الصغير و هو يقول :
_بابا بيزعق كتير بليل، ممكن ماما زعلانة عشان كدا؟!

أجابه {شهم} و هو يقول :
_ممكن

قال {سهم} و هو يصفق فجأة :
_ممكن يروحوا شهر بصل!

نظر له التؤام الصغير بفضول، و سأل {أركان} :
_يعني ايه شهر بصل؟!

أجابه {شهم} موضحًا بثقة :
_تيتا قالتلي أنه بيركبو طيارة و بيطيروا لحتة تانية حلوة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حك {ريان} رأسه و هو يسأل :
_طب مش ده فيه فلوس؟!

هز الجميع رؤسهم، و قال {شهم} :
_أنا معايا خمسين جنيه

شهق التؤام الصغير من هول الرقم، و نظروا لشقيقهم الأكبر بأعجاب شديد، بينما قال {سهم} باللهفة :
_و أنا معايا خمسين و عصير توت و شوكولاتة

نعم، تلك التى أخذها من الفتيات بعدما تركهم ليتشاجروا دون أن ينتبه

نظر له التؤام الصغير و هما يفتحان فمهما ببلاهة و ذهول، فقال {شهم} :
_و أنتو معاكو كم جنيه؟!

أجابه {أركان} بعدما عد على أصابعه :
_عشرة جنيه

بينما أخرج {ريان} عدة عملات من جيب سرواله الصغير، و أخذ يعدهم، حتى قال :
_سبعة جنيه

ذم {سهم} شفتيه بحزن و هو يقول :
_جنيهاتكو قليلة اوي

_مـ.. معايا.. جنيه.. جنيه

كانت {ليان} صاحبة العبارة، قالتها و هى تفتح يدها لأخرهما لدلالة على كثرة النقود معها بعدما سمعت حديثهم و هى تستيقظ

فسألها {سهم} :
_معاكِ كام؟!

أجابه {ريان} :
_أكيد متعرفش ،لسة مخدتش one two و A B C

_معاك حق، طب حطاهم فين؟!

نهضت {ليان}، و تحركت ببطئ نحو حافة الفراش، فنهض {سهم}، و وثب من فوق الفراش، ثم حملها بصعوبة كى لا تهبط متأذية، و تحركت هى ببطئ، و هم خلفها، حتى وصلوا للخزانة، جذبت عُلبة أحدى مستحضرات العناية بالبشرة الفارغة، الخاصة بوالدتها، و فتحتها فتبين للأربعة عدد من العملات الكثيرة، فنظروا لشقيقتهم بصدمة ،و سأل {أركان} :
_أنت حوشتي كل ده منين؟!

وضعت {ليان} عملة أرضًا، ثم ألتقتطها و وضعتها في العُلبة مرة أخرى في محاولة لشرح، فترجم {أركان} حديثها :
_كانت بتلاقيها على الأرض و تاخدهم

هزت {ليان} رأسها باللهفة، بينما عاد {سهم} يحملها ليضعها فوق الفراش، و صعد الجميع بعدها، جمع {شهم} النقود، و بدأ بعدِها، بينما كان الأطفال الآخرين يتحدثون و يتشاورون فيما سيفعلون

أنتفض الجميع فجأة عندما فُتِح الباب، فجذب {شهم} الغطاء الخاص به سريعًا، مخفيًا تلك الثروة المهولة، و نظر لمن دلف و الذى لم يكن سوى {يزن} الذى رمقهم بريبة و سأل :

_في ايه؟؟

أنطلقت تنهيدات راحة من الجميع، و قال {ريان} بحنق :
_خوفتنا يا خالو!
أفتكرنا ماما أو تيتا صحيوا

رفع {يزن} حاجبه ،و أغلق الباب خلفه، ثم صعد فوق فراش {شهم}، و جذب {ليان} لأحضانه و هو يقول :
_أنتو مش بتخافوا مني ليه؟؟
لا بجد يعني مفيش أعتبار أني كبير و تخافوا مني و تخبوا المصايب ال بتعملوها عليا، يا شيخة أنتو بتيجو تحكوهالي

هز {أركان} كتفيه في بساطة، و قال :
_ما هو عشان لو أتكشفنا تنقذنا زى باتمان

_مصلحة يعني

ثم أنتبه لذلك الغطاء الذى أخفوا تحته شيئًا لم يره، فسأل :
_أبتخططوه لمصيبة جديدة؟!

ذم {سهم} شفتيه و هو يقول :
_في ايه يا خالو؟! على طول ظالمنا كدا؟!

أبتسم {يزن} بسخرية و هو يقول :
_ما هو لو أنتو زى الأطفال الطبيعية، كنت قلت شوية شقاوة و شوية يتهدوا و يتعبوا ،لكن أنتو ما شاء الله، لاسعين أربعة و عشرين ساعة، بتهببوا ايه بعد نص الليل؟!

سحب {شهم} الغطاء من فوق النقود، فتبين {يزن} النقود، و قال بدهشة مصطنعة :
_بتجاروا في العُملة بعد نص الليل؟؟

و لم يفهم أحد الصغار معنى ذلك المصطلح، لكن لم {يزن} لم يهتم بشرح الأمر و قال :
_أنتو بتعملوا ايه برضو؟؟

تحدث {سهم} مشيرًا للتؤام الصغير :
_ريان و أركان بيقولوا أن ماما عيطت عشان بابا وحش

تجمد جسد {يزن} فجأة و هو ينظر لهم بصدمة، ثم قال ببطئ :
_أنتو .. أنتو عرفتو منين؟!

أرتابوا من تحوله هذا، و إن أجاب {أركان} :
_أصل بابا لما خد شهم و سهم و جريو من تيتا فتحية، كنت أنا و ريان مستخبين تحت الترابيزة، و سمعنا ماما بتعيط

أبتلع {يزن} لعابه و هو يشعر بالتوتر، لم يرد أن يعلم الأطفال بالأمر بأى شكل، لكنه فشل، و علموا..

تابع {شهم} حديثه مشيرًا للنقود :
_و دي جنيهات عشان ماما و بابا يركبوا طيارة و يروحوا شهر بصل

نظر له {يزن} بتعجب ،و قال و هو يحاول أبعاد تلك الهواجس المتعلقة بأولاد شقيقته بعيدًا :
_ايه شهر بصل ده؟!

ثم أستدرك فجأة ما يعني ابن شقيقته، فقال بدهشة :
_شهر عسل؟! قصدك شهر عسل؟!

هز {سهم} رأسه و هو يقول :
_ايوا ايوا، هو ده

_شهر عسل بقى شهر بصل؟! أنتو بتخشوا في أى حاجة بتشوهوا ملامحها؟! و بعدين أنتو عرفتوه منين أصلاً ؟!

_تيتا قالتلنا عليه

ضرب {يزن} كفه بالآخر و هو يقول :
_يادي النيلة يا فتحية، مبتسمعش الكلام و برضو بتقولكو حجات مش سنكو

توقف فجأة عما يفعل، و نظر للأطفال برهة، قبل أن يسأل بعدم تصديق :
_ثانية كدا، أنتو قاعدين بتخططوا ازاى تصالحوت شذى و شادي ،و عايزين تسَّافروهم بفلوسكو؟؟

هز الجميع رؤسهم، بينما ظل هو يحدق بهم بذهول، ربما لأن ما يفعلوه يعد شئ عقلاني، متعارض مع الكوارث التى يحدِثوها عادةً ،أو لأنهم مازالو أطفال، و تفكيرهم بهذا المنطلق يعد شئ غريب

رمقهم {يزن} بحنان،و فتح مرفقيه ، في إشارة للهجوم عليه، فتدافع الأطفال نحوه في قوة، قبل أن يعانقهم جميعًا بحب شديد، رغم ما يحدثوه من كوارث، إلا أن تفكيرهم هذا، وضح كثيرًا أن {شذى} أستطاعت ،و بجدارة، أخراج جيل سوي، يدرك معنى وجود مشكلة، و يدرك أن عليه إيجاد حل، أخرجت أطفال على وعى بما حولهم، ربما تصرفهم هذا لن يفلح فيما أرادو، لكنه كافي لأسعاد قلب {شذى} ،و أسعاد قلبه كذلك

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مر أسبوع منذ ذلك الحادث،دون أحداث تذكر ،سوى محاولات {شادي} معها لتعود معه

أستيقظت {شذى} ، و فركت عينيها بنُعاس ،لكن سرعان ما عادت تفرك عينيها مرة أخرى عندما أدركت مكانها، أنها بمنزلها! أو منزل زوجها لتدقيق

أنتفضت من فوق الفراش، و كادت أن تفتح الباب لتخرج ذاهبة لمنزل عائلتها، لولا يد {شادي} التى سبقتها من الخارج،و دلف مع وجبة الأفطار و هو يقول :
_يلا يا شذى مـ..

قاطته بصيحة أفزعته :
_أنا بعمل ايه هنا؟! أنت أتجننت؟! أزاى تجبنـ..

قاطعها هو بهمس :
_شش، الله يكرمك ما صدقت العيال ناموا، و بعدين ماما و أخوكي برا و..

أندفعت تاركة إياه ليتحدث وحده، فترك هو ما بيده، و تبعها عندما قالت بانهيار :
_يزن ألحقني ،شادي عايـ..

جذبها {يزن} لأحضانه ،و ربت على كتفها و هو يقول :
_ممكن تهدي ؟؟أهدي بس و هوضحلك كل حاجة

زفرت بضيق ،بينما جلس {شادي} أمامها و هو ينظر لها نظرات لم ترها منذ سنوات
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

تحدثت {فتحية} بهدوء تُحسد عليه :
_بصي يا بنتي ، شادي غلط و عايز ضرب الجزمة على دماغه، بس أعتبريه شهم ولا سهم، هترميهم لو زعلوكي؟؟

تحدثت {شذى} بحدة :
_شادي عكنن حياتي من ساعة ما جبت العيال، طلبات، و اتهامات، و نكد بلا سبب

تحدثت {فتحية} بسرعة و لهفة :
_ليك حق أنك تهزقيه و تبهدليه ،بس..

صمتت و هى تنظر لـ {يزن} الذى تنهد، و نظر لـ {شادي} بحنق :
_مع أني مش طايق خلقتك، بس مينفعش خناقتكم دي تحصل قدام العيال

سرد عليهم ما حدث تلك االيلة ، و ختم حديثه قائلاً :
_لازم تروحوا أى حتة اليومين دول، عشان تعرفوا تتعاملوا، يعني أتعاملوا كأنكم أول مرة تشوفوا بعض

ربت على شعر شقيقته التى نظرت له بحزن و همس :
_صدقيني لو كان شادي قليل الأصل، أو شكيت أنه هيرجع يزعق و يتخانق تاني ما كنت وافقت تتصالحوا ولا قعدنا القعدة دي، شادي مشكلته بس أنه كان حاسس أنه لما يشتغل أكتر ده هيسعدكو ،و ده كان على حساب نفسيتك أنتِ و العيال، فأعتبري السفرية دي هدنة شوية، ترتبوا أولاويتكم بعيد عن العيال، و صدقيني أى قرار هتخديه أنا معاكِ فيه

ظلت نحدق بزوجها الذى نظر لها بنظرات ملهوفة لسماع رأيها، و الذى كاد أن يكون رافضًا قاطعًا، إلا أن صورة لأطفالها أرتسمت في مخيلتها، ما ذنب هؤلاء المساكين في كل ذلك؟! والله ما كان لهم ذنب في تصرفات ذلك الأخرق، لذى لما ستعاقبهم بالأبتعاد عن والدهم؟!

تنهدت و ظلت شاردة في الحديث، حتى قالت :
_موافقة بس بشرط

أجابها {شادي} باللهفة :
_ال أنتِ عايزاه هيتنفذ

_كل واحد هيبقى في أوضة منفصلة عن التاني، عشان أعرف أصفالك من غير ضغط

_ايه..

بتر عبارته المعترضة، والتى لم تبدأ، بعدما لكزته والدته خفية و هى تقول :
_طبعًا يا حبيبتي ،ال أنتِ عايزاه

نظر لها {شادي} بحنق ،بينما حدجته والدته بنظرات نارية

و هناك، حيث ينظرون من خلف باب حجرة التؤام الصغير، أمتعض وجه {شهم} و هو يقول :
_خالو ده فتان

هزت الفرقة الصغيرة رؤسهم بحنق، غير مدركين نتيجة هذا المجلس

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وصلة بكاء و نواح صدرت من الكوارث الخمسة عندما علموا أنهم لن يذهبوا مع والداهم لتلك الرحلة مجهولة الهوية بالنسبة لهم، أستمر البكاء حتى المطار، كان {شهم} و {سهم} يمسكان يدىَّ {شذى} بشدة ،رافضان فكرة رحيلهما ،بينما كان {أركان} و {ريان} يمسكان بسروال {شادي} الذى أمسكه من الأعلى و هو يقول بضيق :
_يا ولاد هتوقعولي البنطلون في نص المطار و هتعرونا قدام الأجانب

بينما كانت {ليان} تبكي بعدم فهم فوق أكتاف {يزن} لما يحدث، لكن الجميع يبكي، فبتأكيد هناك ما يستدعي ذلك

أنخفضت {شذى} و عانقت صغيريها بحب شديد و هى تقبل رأس كل منهما :
_يا حبايبي هما كام يوم و راجعين، متصعبوش الموضوع أكتر ما هو صعب

لكن الاثنان زادا بكاءً و نحيبًا، و قال {سهم} بصوت مزق قلب والدته :
_مـ.. ماما هعمل ايه في المدرسة بعد ما تمشي؟!
محدش هيقولي أنت حلو و شاطر تاني غيرك
هيـ.هيرخموتدا عليا تاني يا ماما

مسحت {شذى} دموع صغيرها و هى تقول محاولز التحكم في دموعها :
_لا في، في خالو، و في تيتا ،و كفاية أنك عارف أنك شاطر و جميل و تستحق كل حاجة حلوة، مش محتاج حد يقولك أصلاً

ربما {سهم} له اهتمام خاص من قبل والدته بسبب حالته الأنطوائية بالخارج، و ثقته التى تتزعزع كلما حدثه أحدهم بكلمة سيئة، و ذهابها يعني أنتهاء الأمان بالنسبة له!

بعد نواح و صراخ، أستطاع {شادي} الفرار بزوجته بعيدًا عن تلك الكائنات ،بعدما ودعها {يزن} بعناق حار، تجرعت هى من خلاله كم اللطف و الحنان الذى خلق شقيقها منهما، كم هو شعور مريح أن تشعر أن هناك. من يساندك، و لو زلزت الأرض زلزالاً شديدًا، ما تركك لتسقط أرضًا، و إن حدث ،لفضل أم تسقط فوقه على أن يخذلك

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان الأطفال طوال اليوم هادئين في غرفهم بمنزل {يزن} الذى حاول أخراجهم من تلك القوقعة، لكن يبدو أن تأثير غياب {شذى} و {شادي} شديد

تنهد و تحرك ليجلس جوار عمته التى قررت عدم تركه مع تلك الكوارث وحده، و سألها بحيرة :
_طب أعمل دلوقتي ؟!
العيال زعلانين مني عشان مقولتلهمش أن شذى و شادي مش هياخدوهم معاهم، و الهدوء ال هما فيه ده موترني

ضحكت {فتحية} و هى تقول :
_مش قادر تقعد و البيت هادي يا بني

_مش الفكرة ، بس يكون هادي و هما كويسين، مش و هما زعلانين بالمنظر ده، محدش أكل لقمة من ساعة ما شذى و شادي مشيوا

_خدهم السوبر ماركت يجيبوا حلويات و هينسوا مين شذى و شادي دول أصلاً، و بالمرة هات طلبات البيت

أستحسن {يزن} فكرة عمته، و ذهب لغرفة {شهم} و{سهم} - التى كانت غرفته و هو صغير - و دفع الباب، ليجد {شهم} و {سهم} جالسان بصمت فوق الفراش، و قد تألقت بعض الدموع بعينيهما، بينما كان {ريان} و {أركان} ينظران للسماء من النافذة و الأول يسأل بحزن :
_يعني ماما و بابا طايرين في السما ؟!

هز {أركان} رأسه ، و قال :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_تيتا فتحية المفترية قالت كدا

كتم {يزن} ضحكة كت أن تفلت منه عندما سمع لقب عمته هذا، بينما عاد {ريان} يقول بحزن :
_بس ماما وحشتني أوي يا أركان

عانقه {أركان} و هو يقول :
_و أنا كمان، بس تيتا قالتلي أن ماما كدا مبسوطة

أبتسم {يزن} بسمة لطيفة، و قال :
_يا ولاد

نظر له الجميع ، فتابع هو :
_يلا عشان نازلين نجيب طلبات البيت

ثم غمز بعينه و هو يتابع :
_و نجيب حجات تانية

علم الأطفال ما يعنيه {يزن}، و سرعان ما أرتسمت البسمات، و تحرك الأطفال ليرتدوا ملابسهم، لكنهم توقفوا فجأة و نظروا لـ {يزن} الذى رمقهم بريبة و هو يقول :
_في ايه؟!

أجابه {ريان} و هو يحك رأسه :
_ماما كانت بتلبسنا

و للمرة التى لا يعلم عددها، يدرك أن مع كم المصائب المقترفة بسببهم، إلا أن في نهاية الأمر هم أطفال

دلف {يزن} للغرفة، و فتح الخزانة و هو يسأل :
_هدوم مين دي؟!

هز الأطفال أكتافهم بجهل ،فزفر هو و بدأت أول مهامه

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {فتحية} قد بدلت ملابس {ليان}، فبدأت جميلة في فستانها الأبيض، و ذلك المشبك المتشكل على هيئة زهرة صغيرة ، و حذائها الأبيض الصغير الذى تعلقت به تلك الفراشة الحمراء الصغيرة

قبلتها {فتحية} بلطف و هى تقول :
_كوتي كوتي ،ايه الحلاوة دي؟! ايه الطعامة دي؟!

_تيتا

أنتفضت {فتحية} على أثر تلك الكلمة التى خرجت من أحفادها الأربع الذين ظهروا من العدم

نظرت لهم بتعجب، سرعان ما تحول لذهول و هى ترى هيئة أحفادها
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {شهم} يرتدي سروالاً قصيرًا عليه بشدة، و يرتدي القميص بشكل خاطئ، بينما كان {سهم} يرتدي سروال باللون الأخضر، و قميص باللون الأحمر، في هيئة جعلته أشبه بإشارة المرور، أما عن {ريان}، فكان يرتدي سرواله بشكل خاطئ، و قميصه غير مغلق الأزرار بهيئة مزرية
و لم يقل تؤامه في حالته المزرية عنه، فقد كانت ملابسه تمسح الأرض مسحًا

تحدثت {فتحية} بذهول :
_أنتو جاين من الشارع؟؟ أنتو عاملين كدا ليه؟!

أشاروا نحو ذلك المسكين الذى قال بحرج :
_ملبستش عيال قبل كدا يا فتحية، أعمل ايه يعني

_متعملش ياخويا ، أنا ال هعمل ،أصلي الحيطة المايلة ال بتسندو عليها

أعطته {ليان} التى بدأت بالبكاء بغتة، و أخذت أحفادها لتعدل من هيئتهم تلك، بينما نظر {يزن} لـ {ليان} و أخذ يهدهدها و هو يقول برجاء كأنها ستفهم :
_خليكِ أنتِ جدعة يا ليلو، متخليش شكلي وحش قدام فتحية أكتر من كدا

ظل يهدهدها متحركًا بها ذهابًا و إيابًا علها تهدأ، إلا أنها ظلت تبكي بشدة، و كاد {يزن} أن يبكي معها لقلة حيلته، لولا صوت عمته الذى جاء من الداخل :
_ليان جعانة يا يزن، أكلها هتلاقيه في المطبخ، أكلها على ما أجي

تحرك {يزن} نحو مطبخه ،و أخذ صحن الطعام المخصص لهذا السن، و خرج ليجلس مرة أخرى، و أخذ يطعمها بصعوبة بسبب هزها لرأسها يمينًا و يسارًا ،و تحرك يديها العشوائي، إلا أنه - بأعجوبة - أستطاع أطعامها ،و رغم ذلك ، لم يهدأ نحيبها

خرجت عمته مع أحفادها بعدما ألبستهم، و سرعان ما ألتوى ثغرها عندما سمعت صوت بكاء حفيدتها الصغرى، فزفرت و أخذتها و هى تقول :
_أفضل أنت كدا محتاس على طول و مبتعرفش تتصرف

رفع {يزن} حاجبه و هو يقول :
_كنت خلفت قبل كدا أنا؟!

_أكلتها؟!

_آه

بدأت {فتحية} بالتربيت على ظهر {ليان} برفق، حتى تجشئت الصغيرة ،و سرعان ما هدأ نحيبها، أعادتها لخالها و هى تقول :
_يا عيني عليكِ يا فتحية ، هتفضلي طول عمرك كدا الناس محتاسة من غيرك

هز {يزن} كتفيه و هو يبتسم بقلة حيلة، و تحرك مع كوارثه ليخرجوا، تاركين {فتحية} وحدها في المنزل

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} قد جلب كل ما قد يحتاج في منزله من أحتيجات، بعدما نظر لتلك القائمة التى كتبتها له {فتحية}

نظر لأولاد شقيقته و هو يقول :
_خلاص جبنا طلبات البيت، تعالو نشوف الحلويات بتاعتكم

أسرع {سهم} يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_أنا عايز موشتي

قطب {يزن} حاجبيه و هو يقول بتعجب :
_موشتي ؟! ايه موشتي ده؟!

_آيس كريم

_ما تقول آيس كريم و خلاص، روح هاتوه من التلاجة

_لا ، مش ده مش ده

_هو الآيس كريم له أشكال تانية؟!

قاطعهما {شهم} بحماس :
_و أنا عايز مكشكشة

نظر له {يزن} باستنكار و هو يقول :
_دي هدومك ال مكشكشة يا حبيبي ،عايز تاكل هدومك؟!

أنكمشت ملامح الصغير بضيف و هو يقول :
_يا يزن عايز مكشكشة، دي حلويات

_يزن! بقيت يزن؟!

نظر له {شهم} بعدم فهم و قال :
_مش اسمك يزن؟! ولا اسمك فتحي؟؟

_ولد!

_ما هو يا يزن في حد يستغرب اسمه!

_أنا مش مستغرب اسمي، أنا مستغرب خالو راحت فين

_آه، أصل ماما كانت بتقولنا عيب نناديك باسمك، بس ماما مشيت فخلاص بقى

نظر له {يزن} بذهول و استنكار ،بينما عاد الطفل يقول :
_مكشكشة ، عايز مكشكشة يا يزن

_يا بني مكشكشة ايه، مفيش حاجة حلوة اسمها مكشكشة، المكشكشة تبقى هدومك يا حبيبي

قاطعه {ريان} في سرعة معلنًا عن رغباته :
_و أنا عايز مكرون

أجابه {يزن} و هو يخرج كيس المعكرونة من السلة التى يحملها قائلاً :
_ما أنا جبت مكرونة يا حبيبي خلاص

_لا يا يزن مش دي، مكرون مكرون، حلويات فرنساوي

ألقى {يزن} كيس المعكرونة في السلة بعنف، و قال :
_لا كدا كتير، أنا على أيامي كان الچيلي أختراع و مكنش أى حد بياكله ، كان ولاد الذوات هما ال بياكلوه

زفر {ريان} بتذمر من تصرفات خاله التى لا يفهم سببها

و لم يهتم {أركان} لصراخ {يزن} مع أشقائه، و قال بحالمية :
_و أنا عايز المدلعة

حسنًا، طفح الكيل، أنحنى {يزن} معطيًا {ليان} لـ {شهم} ،ثم خلع خفه وسط ذهول المتسوقين بالمتجر، و ما أن رأى {أركان} ذلك ،حتى علم ما القادم، و في ثانية ،كان {يزن} يركض خلف {أركان} و هو يصيح بانفعال :
_عايز ايه يا قليل ابن شادي يا ال مشفتش بربع جنيه تربية!

صاح {أركان} بعدم فهم لغضب {يزن} المفاجئ :
_في ايه يزن؟! أنا عملت ايه؟!

_مش عارف عملت ايه ، عايز مدلعة؟!
عرفتها منين و ازاى يا ولد ؟!

_هى مين دي يا يزن؟!

_المدلعة

توقف {أركان} خلف رجل يقف مع زوجته و أمسك سرواله بشدة محتميًا به و قال :
_ألحقني يا عمو

نظر له الرجل بتعجب ، لكن سرعان ما أنتفض عندما سمع {يزن} يصيح :
_تعالى هنا يا شبر و نص أنت، ولا شبر و نص ايه، ما خلاص ،بقيت في سن المراهقة و ماشي تعاكس في البنات و تقول مدلعة و متمرقعة، جبت الكلام ده منين يا ولد!

صاح {يزن} بآخر عبارة و الرجل يحاول أبعاده عن الصغير، بينما ظن {أركان} أن "سن المراهقة" سبة، فقال بأمتعاض :
_متشتمش يا يزن!

أبعدته زوجة الرجل قليلاً و هى تقول بقلق :
_متشتمش ايه بس، أسكت يا بني ده هياكلك ،أنت هبتت ايه مع أبوك؟؟

أجابها {أركان} و هو يرفع كتفيه :
_قولتله عايز آكل مدلعة

شهقت المرأة و هى تقول :
_يا بني أنت لسة صغير على الكلام ده، مدلعة ايه و مرقعة ايه بس

نظر لها الصغير بعدم فهم، لكنه أنتفض عندما سمع صيحات {يزن} خلفه ، فاختبئ خلف المرأة التى قالت :
_معلش يا أستاذ، لسة طفل، تلاقيه سمع الكلام ده هنا ولا هنا و قاله من غير ما يفهم يعني ايه

تحدث أحد المشاهدين للموقف - البالغ من العمر عشرين عام - شارحًا الموقف :
_يا أستاذ المدلعة دي حلويات

هز الطفل رأسه و هو يقول :
_ايوا، بالمانجا و القشطة و..

_كمان! بتعاكس قدامي يا ابن شادي! جبت الكلام ده منين؟!

تحرك الشاب نحو {يزن} و رفع هاتفه في وجهه و هو يقول :
_دي المدلعة يا أستاذ، أهدى

تراخت عضلات وجه {يزن} عنوة ،و أبتعد عن الرجل الذى كان يحيل بينه و بين ابن شقيقته و أمسك هاتف الشاب يمعن النظر فيما هو أمامه، قبل أن يهتف بحذر :
_هى دي المدلعة ؟!

أجابه الشاب و هو يحاول بث الهدوء بـ {يزن} عله يرحم ذك الصغير :
_ايوا والله

نظر {يزن} لـ {أركان} و قال و هو يدير الهاتف لـ {أركان} :
_هى دي ال قصدك عليها؟!

أخرج {أركان} رأسه من خلف المرأة بحذر، قبل أن يهز رأسه سريعًا، بينما ألتوى ثغر المرأة و هى تقول :
_يعني من قِلة الاسماء

تنهد {يزن} و أعاد خصلات شعره للخلف، و للتو أدرك أنه يحمل خفه و يسير بشكل مريب، و أدرك أيضًا سبب نظرات الناس له، أسرع يفلته من بين يديه، ثم أرتداه على عجل قبل أن يقول :
_احم .. بعتذر يا جماعة .. حصل سوء فهم

ثم أشار لـ {أركان} ليأتي ،لكن الآخر ظل متسمرًا مكانه، مما زاد حرج {يزن} في وسط هذا الجمع الذى لا يدري من أين أتى، فقال :
_تعالى يا حبيبي خلينا نروح

نظر له {أركان} بشك و قال :
_أمان؟!

أبتسم {يزن} و قال :
_أمان

أبتسم {أركان} ،و هرول نحوه ليلتقفه خاله و يتحرك متذكرًا أن هناك كوارث أخرى في الأرجاء قد نسيها تمامًا، لكنه تصنم عندما سمع صياح أحدهم :
_حـــرامـــي ... حـــــرامـــــي!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {شادي} يتحرك بغرفته في الفندق الذى سيقضي به فترة الهدنة مع زوجته، إلا أن قرار زوجته بالبقاء في غرفة منفصلة عنه بحجة أنها تحتاج فرصة لاسترجاع شتات نفسها تثير ضيقه، بل و الأدهى أنه قد مضى يومان لم يرها بهما، و لم تجب أتصالاته، و لم تفتح له باب غرفتها عندما طرقه حتى!

توقف أمام شرفته المجاورة لشرفتها، و علت بسمة خبيثة فجأة ثغره، و تمتم :
_ال ميجيش بالذوق، يجي بالعافية
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ثم تحرك نحوها، منتويًا أنهاء تلك اللعبة التى تلعبها زوجته

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

رغم أن كل ما مر يومان فقط منذ سفرها، إلا أن نفسيتها تحسنت كثيرًا، و كان لـ {يزن} الفضل في ذلك، فقد كان يتحدث معها خلال هذان اليومان باستمرار مساءً ليطمئن عليها بعد خلود الأطفال للنوم

كانت ترتدي ملابس زرقاء منزلية مريحة، و قد وضعت قناع ذات لون بوني عجيب فوق وجهها، و ها هى تضع بعض المرطبات فوق جلدها

أخذت تدندن بكلمات لا محل لها من الأعراب - إن أعتبرنا أنها كلمات أساسًا - لكن ذلك يساعدها على الأسترخاء و هذا هو المراد

أنهت وضع المرطب، و أغلقت علبته، لتنهض و تقوم بتجفيف شعرها المبتل هذا بأحدى آلات التجفيف الحديثة

و نظرًا لقِصَر خصلاتها المشابهة لخصلات شقيقها، لم يستغرق تجفيفه وقت طويل

كادت أن تمشطه، لولا أختفاء المشط من جوارها، فزفرت و بدأت بالبحث عنه، إلا أنها أنتفضت عندما سمعت صيحة أسقطتها أرضًا، و جعلتها تطلق صيحة مفزوعة من وجود أحدهم هنا

ظلت تصيح بفزع و هى تنظر لزوجها غير مستوعبة هويته، و ظل هو يصيح بفزع و هو يتراجع عندما رأى وجهها، أو لنكن صادقين، ظن أنه أقتحم غرفة أخرى عبر الشرفة، و كاد أن يرحل سريعًا، قبل أن تقول {شذى} و هى تضع يدها فوق صدرها في محاولة لتهدأت نفسها :
_أنت .. أنت .. أنت دخلت ازاى ؟!

أبتلع {شادي} لعابه و هو يحاول تدارك ذلك الشئ اللزج الذى تضعه فوق وجهها :
_مـ.. من البلاكونة ،أنتِ حاطة چيلي على وشك ولا ايه البتاع ده يا شذى؟!

نهضت و هى تستند على طاولة قصيرة جوارها، ثم قالت بغضب :
_أنت .. أنت ازاى تدخل الأوضة بدون إذني؟؟

لم يجرأ {شادي} على الأقتراب منها و هو يجيب :
_يعني كنت عرفت أخده و قلت لا!

نظرت له {شذى} بحنق و قالت بهجوم :
_شادي بطل همجية و سبني أعرف أتنفس بعيد عنك شوية

نظر لها بصدمة، و قد جُمِد جسده كُليًا، تتنفس بعيدًا عنه؟! منذ متى و {شذى} تنطق كلمات بهذه اللذاعة؟!

تحدث و هو يحاول أستيعاب ما قيل له :
_بـ.. بعيد عني؟!

_ايوا بعيد عنك، أنا من ساعة آخر مرة أتخانقنا و أنا مش طايقاك، شوفت أنت أتجرحت ازاى من كلمات بالنسبة لكلامك ولا حاجة؟! مش فاكر آخر مرة قلت ايه؟؟
أم فاشلة، ها؟! أنت عارف أنت جرحت ايه؟! أنت مدرك تأثير كلامك ده كان عامل ازاى؟!

_ده كان وقت غضب و..

قاطعه بانفعال :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_نفس المبرر، كان وقت غضب، نفس الشماعة ال بتعلق عليها أخطائك

تحرك نحوها في خطوات سريعة و هو يقول بندم لا جدوى منه الأن :
_كنت حمار و غبي و مبفهمش، شذى أنتِ ال زيك ميتعوضتش ،أنا .. أنا مستحقكيش .. و عارف أنك نفسك تسيبيني .. بس .. بس عشان خاطري..

_نعم!

_عشان خاطر الولاد طيب، حاولي تصفيلي، بس و أنا معاكِ، بالله عليكِ يا شذى ما تخلينا نبعد و يحصل بينا جفى

كانت نبرته باكية مترجية، و كادت {شذى} أن تضعف، لكن شريط ذكرياتها عاد ليقلبها على زوجها، ذلك الجفاف العاطفي الذى عاشته بسببه، تركه لأطفاله معها طول الوقت، تجاهله لها عمدًا، كل ذلك أدى لإشاحة رأسها عنه و هى تقول محاولة التحكم في نبرتها لتجعلها أكثر هدوءً :
_شادي لو سمحت، أرجع أوضتك، و لما أقدر أتعامل معاك هكلمك

جحظت عينيه، و لمحت هى الانكسار بهما، لكنها كبحت رغبتها في الذهاب نحوه، و عناقه و أحتواءه ،و ظلت مكانها، فأجاب هو بصوت متحشرج :
_حـ.. حاضر يا شذى، هسيبك براحتك

ثم تحرك، خارجًا من غرفتها، و ما أن أغلق باب الغرفة، حتى أنفلتت منها تنهيدة، و تحركت نحو أريكتها، لتجلس فوقها و هى تتمتم :
_يا ربي، يا ربي أعمل ايه بس

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_أهدى طيب، لقيتلك حل

كانت كلمات {شاكر} الذى كان يجلس مع {شادي} في غرفة مكتبه، نعم، {شاكر} صاحب الفندق الذى جاء له {شادي} و زوجته، كان {شادي} يشكو قلة حيلته لرفيقه، و بدى منهارًا بشدة ، لكن بعد عبارة {شاكر}، رفع {شادي} وجهه و سأل بلهفة :
_حل ايه؟!

_بص، المفروض أن في رحلة سفاري طالعة بعد شوية كدا، هبعت حد من المشرفين يبلغ المدام، من غير ما نعرفها أنك جاى، المفروض أن متبقاش غير واحد بس عشان الرحلة تكمل، فبتالي مفيش غير بيدج باجي واحد

_فأنا و هى نركب فيه!

_بظبط!

_بس هى مش هتوافق!

_ما أنا جايلك في الكلام اهو، المكان بتاع البيدج باجي بعيد عن هنا، و مفيش غير الباص بتاع الفندق ال بيوصل الزوار، يعني مينفعش ترجع ولا تقعد لوحدها

نظر له {شادي} بتردد، قبل أن يقول :
_طب كدا مش ضغط عليها، يعني مش ممكن هى محتاجة وقت تبعد فيه عني و..

قاطعه {شاكر} و هو يقول بحزم :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_البُعد بيولد الجفى يا شادي، يومين كفاية عشان تريح أعصابها، لكن أكتر من كدا هتنبذك، فخليك معاها من غير ما تضغط عليها، بس خليكِ حواليها، من أفسد شيئًا فعليه أصلاحه، و أنت غلِط ، لكن ده ميمنعش أنك لازم تعافر عشان ترجع مراتك

ثم تنهد، و أبتسم و هو يربت على كتف رفيقه :
_و مع محاولاتك إن شاء الله هتتصالح

هز {شادي} رأسه ،و تمتم بأمل :
_إن شاء الله

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يتحرك كالمجنون بالمتجر يبحث عن تلك الكوارث، أختفائهم مع وجود سارق ليس بالأمر الجيد، ليس كذلك

سمع فجأة صوت تكسير أواني، و ضوضاء شديدة ، وتلاها صوت آهات و صيحات، و عم الصمت بعد ذلك

نظر {يزن} لـ {أركان} و قال :
_السفاحين عملوها و لفوا حد من الناس في المحل في سجادة زى ما بتتمنوا

تحرك سريعًا يحاول التحرك مع الجمع الذى أندفع في فضول لمعرفة سبب تلك الضوضاء، و التى أتضح أنها آتية من قسم المطابخ

تحرك {يزن} وسط هذا الزحام بصعوبة، قبل أن يصل لمراده، ليتجمد فجأة عندما رأى رجل يخفي وجهه بغطاء وجه، شدده عليه {سهم} الجالس فوق أكتافه ليخنقه ظنًا منه أنه يلعب معه، بينما كان {ريان} يرقص بشكل عشوائي فوق ظهر الرجل، و يقفز ليلقي جسده كله باندفاع فوق ظهره، فيطلق الرجل تآوهات مستغيثة، بينما كان {شهم} قد قيده بحبل رياضي، لم يكن تقيدًا يصعب فكه مطلقًا، لكن مع ضرب {ليان} بالمقلى على رأسه، و بدى أنها كسرت صحون أخرى على رأس الرجل على الأغلب ، و بالأضافة لأختناقه الشديد، و الآم ظهره، و تلك العضات التى يمنحها {شهم} له، أدت لفقدانه عقله و أخذ يصيح بدون أن يفهم أحد منه كلمة، لكن لم يمنع ذلك تحدث أحدهم عنه بشماتة و هو يقول :
_أحسن، عشان تحرم تسرق تاني

و عبارات مماثلة أنهالت على رأس ذلك الرجل، الذى أتضح فيما بعد أنه السارق!

تدخل رجال الأمن، و أخذوا السارق، تاركين الأطفال يبكون لسلب صديقهم الذى كانوا يلعبون معه بكل لطف!

نظر {يزن} لهم بريبة، و أقترب منهم غير مصدق لما فعلوه، و قبل أن يتحدث، رأى من يندفع نحو الأطفال بشكل جعل عضلات جسده تتحفز، إلا أنه تفاجئ بالرجل يقول بسعادة :
_أنت والد العيال دي؟!

هز {أركان} رأسه نفيًا و هو يقول :
_لا، ده يزن

بينما أجاب {يزن} :
_لا ،أنا خالهم

أبتسم الرجل بسعادة و عرف عن نفسه :
_أهلاً بحضرتك، أنا المدير و..

و لم يستمع {يزن} لباقي عبارته، بل نظر لتلك الأواني المنكسرة بخوف، فقد ظن أن المدير جاء ليغرمه على كسر تلك الأواني و...
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

سمع فجأة صيحات الأطفال الفرحة، فنظر لهم بصدمة و قال :
_فرحانين فيا يا ولاد شادي

تحدث المدير مبتسمًا :
_أعتقد ده أقل حاجة ممكن أقدمها ليكم

ثم أنصرف، بينما نظر {يزن} لأثره بريبة غير مدرك لعبارته الأخيرة تلك، لكنه سمع {أركان} يسأل :
_يعني أحنا كدا ممكن نشتري أى حاجة من غير فلوس؟!

هز {سهم} رأسه إيجابًا قائلاً بحماس :
_ايوا، عمو قال كدا

و قبل أن ينتشروا، أمسكهم {يزن} و هو يقول :
_من غير فلوس ايه؟! هو مال حرام؟!

تملص {شهم} منه بضيق و هو يقول :
_يا يزن عمو قالنا عشان مسكنا حرامي فهناخد أى حاجة نشتريها ببلاش، مسمعتش ولا ايه؟!

_من غير فلوس؟!

_ايوا

_يعني مش هدفع تمن الأطباق ال كسرتوها دي؟!

_كنا بنعلب يا يزن!

تركهم و هو يهز رأسه بعدم تصديق ، ثم نظر لهم و هو يقول :
_إذ كان كدا ماشي

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان العامل يضع الأشياء التى أشتراها {يزن} في حقائب بلاستيكية، و عامل آخر يساعد {يزن} في وضع المشتريات في سيارة التسوق ليخرج بها، منشغلاً عن تلك الكوارث!
و ما أن أنتهى، حتى قال :
_يلا يا ولاد عشان نمـ..

بتر عبارته عندما لم يرى ولا كارثة من تلك الكوارث حوله، فتجمد أرضًا، و أسرع يتلفت حوله و هو ينادي :
_شهم .. شهم .. سهم .. ريان .. أركان ... ليان ... يلا يا ولاد عشان نروح

لكن ما من رد، فهرول كالمجنون يبحث عنهم و هو يصيح باسمائهم، و قد شحب وجهه تمامًا ، و مع أرتفاع صوته، أتى المدير و هو يسأل بتعجب :
_في ايه يا أستاذ يزن؟!

نظر له {يزن} و هو يقول :
_الولاد، الولاد مش لاقيهم

_طيب أهدى بس و تعالى
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ثم أشار لعدد من رجال و الأمن و أمرهم بتفتيش المتجر، و أخذ {يزن} لمكتبه، بعدما أمر بمنادة الأطفال في أجهزة الصوت المنتشرة في المكان

سأل المدير :
_طيب آخر مرة كانوا معاك أمتى؟!

_عند الكاشير

هز المدير رأسه، و أجرى أتصالاً سريعًا، لم يهتم {يزن} به ،بل ظل يهز ساقه بتوتر ملحوظ و هو يتمتم :
_هيبقوا كويسين، هما كويسين، متقلقش، أهدى، محـ..

_أستاذ يزن!

نظر {يزن} للمدير الذى أشار له بالنهوض، و سرعان ما تحركا صوب غرفة كاميرات المراقبة
كانت الشاشات ثابتة عند لقطة محددة، و دون أن يتحدث المدير، أقترب {يزن} منهم، و بدأ بتدقيق النظر ،حتى جحظت عيناه، و هتف في هلع :
_خرجوا!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بعدما فرت من المتجر دون أن يلحظها أحد، سارت في الطرق و هى تنظر حولها باندهاش و فضول، حتى توقفت أمام مدينة ملاهي صغيرة جعلتها تبتسم و تحركت نحوها في سعادة و هى تصفق، عابرة الطريق!

كادت أن تصطدم بها سيارة من سيارات نقل البضائع الضخمة، لولا أن سائقها ضغط فرامله سريعًا ،و أدار المقود بشدة، مؤديًا بارتطامه لأحدى المباني!

و نتيجة لذلك، كان المارة و أمن مدينة الملاهي منتبهين للحادثة، مما ساعد الصغيرة في الدخول دون أن يوقفها أحد

شعرت بقشعريرة تسري بجسدها، مع دفعة الهواء الباردة التى داهمتها تلك عند دخولها، و أتسعت عينيها و كذلك بسمتها عندما رأت جميع تلك الألعاب أمامها

تعالت ضحكاتها و هى تتحرك في المكان بحرية دون أن يجذبها أحدهم خوفًا أن تضيع أو يحدث لها مكروه

لفت نظرها قاعة مغلقة، و نظرًا لكونها طفلة، حركها فضولها نحوها، و التى أتضح أنها قاعة لعب (بولنج)
و إن لم تفهم الصغيرة ذلك، كل ما جذب نظرها هو تلك الكرات الملونة هناك

وقفت أمامها و هى ترفع رأسها للكرات التى كانت تبعد عنها مسافة مهولة - بالنسبة لقامتها - و إن لم يمنع ذلك محاولات قفزها المتكررة لتحصل على مرادها

كان أحد الرجال قد دفع ثمن الرميات، و بدل حذاءه ،متجهًا نحو الكرات، و دون أن يلحظ، أصطدمت ساقه بـ {ليان}، لتسقط الصغيرة على وجهها، و خلال ثواني، كانت سرينة الأسعاف تصرخ بالمكان، لافتة أنظار الجميع، بما فيهم الرجل الذى انتبه لما فعل، و نظر لها فزعًا، و أسرع يجلس القرفصاء و هو يحاول تهدأت الصغيرة، التى ظلت ملتصقة أرضًا تصرخ و تبكي

نظر له جميع من بالقاعة بأشفاق، و سمع عبارات مترامية مثل :
"يا عيني على الراجل، محتاس مع بنته"

"ما يتلحلح و يعمل أى حاجة بدل ما البنت عمالة تصوت و تعيط كدا"
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

"ازاى مراته سايباله البنت كدا، أكيد دول مطلقين"

و عبارات أخرى مزعجة، و إن لم يهتم الرجل بذلك، بل حمل {ليان} التى تعالت صراخاتها بشكل مزعج ،فأخذ الرجل يهدهدها و هو يقول :
_شششش .. أهدي يا حبيبيتي .. بابا و ماما فين طيب؟!

ظل يسير بها ذهابًا و إيابًا، و نظرًا لعضلاته المفتولة و طول قامته، منحه حمله لتلك الصغيرة مظهرًا عجيبًا

شعر بها فجأة تجذب شاربه بعدما هدأت من نوبة بكاءها بشكل آلامه ، فقال :
_ايه ايه ايه، براحة بس فهميني عايزة ايه؟!

أشارت لتلك الكرات الملونة و أبتسمت و هى تقول بلهفة :
_كورة .. كورة

تحرك بها الرجل نحو مرادها، إلا أنها وجدت شئ آخر أكثر متعة، فعادت تجذب شارب الرجل و هى تضحك بصوت مرتفع، مما دفع الرجل لقول :
_يا بنتي أعتقيني بقى، ده أنا محدش بيجي نحيتي في الچيم، تيجي أنتِ يا شبر و نص تشدي في شنبي!

و لأنها لم تفهم شيئًا، ظلت تجذب شارب الرجل، حتى تركها أرضًا، و كاد أن يجذب أحدى كرات الـ (بولنج)، إلا أن يده توقفت في الهواء و هو ينظر لـ {ليان}، ثم عاد ينظر للكرة و هو يقول :
_دي الكورة قدك مرتين

و رغم أنها لم تفهم حديثه هذه المرة أيضًا، إلا أنها مطت شفتيها منذرة عن بكاء عاصف، فأسرع يجذب الكرة و هو يقول :
_لا و على ايه

أعطاها الكرة، لتسقط بها أرضًا - رغم خِفة وزنها - مصطدمة بالأرض، إلا أنها، و للعجب، نهضت دون بكاء،و دحرجت الكرة، لتقف أمام أحدى الممرات، ظلت تحدق بالكرة، قبل أن تدفعها إلى أحد الجانبين المنخفضين ظنًا منها أن هذا هو المقصد من اللعبة، و عندما سقطت الكرة، صاحت بفرح، و عادت تركض للرجل الذى كان يراقبها بذهول من فعلتها تلك، لتتسلق ساقه - علمًا أنه جالس أرضًا - و تجذب شاربه بفرح، فضحك هو و قال :
_يا نهار أبيض على النجاح الساحق ده

نهض و حملها معه بعدما أخذ أحدى الكرات، و ألقاها نحو المجسمات التى ينتهي بها الممر، لتصطدم بها الكرة، مسقطة جميعها

نظر لها الرجل و هو يبتسم و قال :
_شوفتي؟!

هزت الصغيرة رأسها و هى تصفق كتشجيع للرجل كما يفعل والديها معه، فضحك الرجل و سأل و هو يداعبها :
_هو أنتِ اسمك ايه؟!

_يان!

_يان!

عاد الرجل يهز رأسه و هو يقول :
_هو أكيد مسمكيش يان لأن ده مش اسم بنى آدم، بس ماشي، نمشيها يان

حاولت التملص منه و هى تقول :
_كورة .. ألعب .. كورة

أنزلها الرجل و هو يبتسم، و سرعان ما سمع من يقول :
_ايه ده ياسين؟!

ألتفت {ياسين} لمناديه، و سرعان ما أبتسم و هو يقول :
_رامز!

_فينك يا بني مختفي كدا ليه؟!

ظل الاثنان يتسامران، قبل أن يسأل {رامز} :
_أنت أتجوزت و خلفت في الشهر ال مشفتكش فيه؟!

ضحك {ياسين} و هو يقول :
_لا والله، دي بنت خبطها و كانت عايزة تلعب مـ..

قاطعه {رامز} فجأة :
_هى راحت فين؟!

تلفت {ياسين} حوله بغتة يبحث عنها، قبل أن تجحظ عينيه و هو يراها تتدحرج مع كرة الـ {بولنج} صوب المجسمات في نهاية الممر!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {شهم} قد وصل بطريقة ما إلى مركز ألعاب الفيديو، أبتسم و هو يركض للداخل، و سرعان ما بدأ بالجلوس أعلى أحد المقاعد أمام الشاشة، إلا أنه فوجئ بمن يدفعه ليسقط أرضًا بعنف، فنظر لمن فعل ذلك بغضب، متبينًا أنه شاب في السادسة عشر أو الخامسة عشر

نظر له الشاب بشماتة، قبل أن يقول :
_روح ألعب بعيد يا شاطر

ثم عاد ببصره لشاشة أمامه

زفر {شهم} بضيق ،و تحرك ليلعب على آلة أخرى، و عندما أستقر فوقها، شعر مرة أخرى بمن يجذبه من ثيابه ملقيًا إياه أرضًا، ليطلق {شهم} تأوه خافت ، ثم سمع صوت مليئ بالاستهانة :
_ايه ال جايبك هنا يا صغنن، روح دور على مامي ولا بابي بدل ما أنت تايه كدا!

كان شاب في مقتبل العشرينات تقريبًا

ظل الحال هكذا، كلما جلس {شهم} في مكان، ألقى به أحدهم أرضًا مستغلاً فارق القوة الجسدية

كان آخر شخص أهانه أكبر منه بست سنوات على الأغلب
رمقه {شهم} بغيظ ،و كاد أن ينقض عليه شاعرًا بالضيق من الجميع، لولا لمحه لتلك الأسلاك خلف الآلة، فأبتسم بخبث ،و نظر حوله، ليجد أن الجميع منشغلون فيما معهم، فتحرك هو، منتويًا أن يثأر من الجميع!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {سهم} قد دلف لأحدى المطاعم، مربتًا على معدته بجوع لا يهدأ

نظر حوله، باحثًا عن طاولة ليجلس، غير عابئ إلى أنه لا يملك مالاً !

وثب فوق مقعد، و ظل يحرك قدميه في الهواء، منتظرًا ذلك الشخص الذى يراه يأتي بشئ مربع لا يفهم منه شئ، ثم يعود ليأخذه و يأتي بالطعام

و بالفعل، جاء النادل نحوه يرمقه بتعجب قبل أن يقول :
_حبيبي، فين بابا و ماما؟!

نظر له {سهم} بسعادة لأنه أخيرًا سيتناول ما تشتهي معدته، قبل أن يقول :
_بابا مزعل ماما، و راحوا لشهر بصل، و سبوني أنا و أركان و ريان و شهم و ليان مع يزن و تيتا فتحية المفترية و شمندورا ، بس أنا مبحبش شمندورا عشان مبتلعبش معانا
و تيتا فتحية المفترية بحبها بس هى بتجري ورانا بالشبشب كتير، بس بحب عمو قدري أكتر عشان بيجبلي أكل كتير و يقعد ياكل معايا

نظر له النادل بذهول، لا يعلم لما سرد الصغير تفاصيل حياته تلك، قبل أن يقول :
_طب مين معاك؟!

_أنت

_أنا؟؟

قالها النادل و هو يتراجع بدهشة، فنظر له الصغير بعدم فهم و قال :
_ايوا أنت معايا اهو!

نظر له النادل بتشنج، و قال بضيق :
_شكلك هتتعبني معاك يا بني، معاك فلوس للأكل ال هتاكله؟!

هز {سهم} رأسه، فزفر النادل و مد قائمة الطعام نحو الفتى، منصرفًا و هو يزفر مغمغمًا بكلمات لم يسمعها الصغير، إلا أنه عاد عندما سمع {سهم} يناديه :
_عمو!

عاد النادل يلتفت لـ {سهم} الذى لوح له بيده، فتنهد النادل، و عاد له مرة أخرى، و قبل أن يتحدث، أشار {سهم} لصور بقائمة الطعام و هو يقول :
_عايز ده ،و ده و ده

رفع النادل حاجبه و هو يقول :
_معاك تمن كل ده؟!

هز الصغير رأسه، فجذب النادل قائمة الطعام و قال :
_ايه الأهالي ال رامية عيالها دي؟!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

تراخى {سهم} فوق مقعده بالمطعم، قبل أن يأتي النادل واضعًا شيئًا غريبًا لم يفهم {سهم} ماهيته، ثم قال :
_الحساب يا حبيبي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نظر {سهم} لذلك الشئ بتعجب ،فلمسه ،ثم أمسكه يقلبه بين يديه، لكنه فوجئ به يُفتح ،كاشفًا عن ورقة بيضاء طويلة، بها عدة أرقام و حروف

صفق {سهم} بيديه و هو يقول :
_أنا عارف الأرقام، أخدتها في المدرسة

نظر له النادل بتهكم، قبل أن يقول :
_طيب ياخويا أخلص و هات 650 جنيه

لم يفهم {سهم} الرقم نظرًا لـ كبره، لكنه فهم كلمة "جنيه"
فأخرج من جيبه عدة عملات، ثم وضعهم بكف الرجل و أبتسم ببلاهة و هو يقول :
_حلو كدا؟!

نظر النادل لتلك العملات بين كفيه، و بدأت ملامحه تتشنج بشكل جعل {سهم} يرتاب، فتلك الحركات تفعلها {شذى} بوجهها ،قبل أن تنفجر ساخطة غاضبة منهم
و يبدو أن النادل لم يخيب آمال الصغير، بل أنفجر صارخًا في وجه الفتى، جاذبًا انتباه الزبائن :
_أنت هتهزر معايا ؟! أنت مش قلت أنك معاك فلوس ال هتطفحه ده!

بدأت الهمسات بالعمل بين الزبائن، بينما بدأ الصغير يتراجع، و هو يقول :
_ما أديتك الفلوس يا عمو!

صاح النادل بانفعال، خوفًا من أن يغرمه المدير تكاليف طعام هذا الصبى :
_دول 650 جنيه ؟! أنت هتستهبل؟!

نظر {سهم} حوله، يبحث في وجوه المتواجدين عن أشقائه ليحتمي بهم، لكنه لم يجد أحد منهم، فعاد ينظر للنادل و هو يقول بعدما أبتلع لعابه :
_دي الفلوس ال معايا كلها يا عمو

_يعني ايه؟! فهمني يعني ايه؟!

_ألعب باليه

خرجت الكلمتان من فم {سهم} بدون وعى، و للمرة الثانية، يعيد له عقله الصغير مشهد جدته و هى تركض خلفه بخُفها، صائحة "ما أنا لو كنت ربيت أبوكم، كان زمانكم اتربيتو" بعدما يلقي بهاتان الكلمتان في وجهها

و في ثانية، كان {سهم} يركض كالصاروخ من النادل الذى تبعه بصياحه الساخط، إلا أن الفتى تعجب أنه لم يردد عبارة جدته الشهيرة، لقد خالف الأمر..!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت أقدام {أركان} قد قادته لمكتبة صغيرة، و إن لم يكن يومًا من هواة القراءة، لكن بدافع الفضول، أراد معرفة ماهية المكان، دلف للمكتبة، و نظر حوله قليلاً، قبل أن يجذب انتباهه تلك المجسمات الخاصة برواية حديثة الأصدار،تتحدث عن فضائين، و كم ضغطت تلك المجسمات على نقطة ضعف {أركان} المقتنع أنه كائن فضائي و أنه مخطوف من قبل خاله الشرير، و الجدة "فتحية المفترية" و والديه، وُلِد هذا المعتقد في رأسه عندما رأى {شذى} تنزع أحد أقنعة الوجه المرطبة من أعلى وجهها، كما ينزع الفضائيون الوجه البشري الخاص بهم، كاشفين عن حقيقتهم المريعة
و يعلمنا هذا أعزائي عدم وضع الأقنعة المرطبة أعلى وجوهنا أثناء تواجد الأطفال بالمنزل، تجنبًا لأى ظن أحمق قد يؤدي بحياتهم للهلاك كما يود ذلك الصغير الطيران لوالديه الحقيقيين، غير مقتنع أن روحه من ستطير إن أقدم على ما يريد
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ركض {أركان} نحو أحدى المجسمات و هتف بلهفة :
_بابا .. بابا فضائي .. أنا جيت يا بابا!

ثم عانق المجسم و هو يكمل بسعادة :
_كنت عارف أنك مش هتسبني يا بابا، و هترجع تاخدني و تجبلي كاندي عشان يزن مش عايز يجبلي، كنت عارف أنه خال مزيف

لمح بغتة تجمع لأطفال بأحدى الزوايا، فترك والده الحقيقي، متجهًا نحوهم بفضول ، و سرعان ما توسعت عينيه عندما رأى تلك الرسوم المتحركة الخاصة بالفضائين، معروضة على الحائط، و جمع من الناس جالسون أرضًا منتبهين لتلك الرسوم التى خرجت من آلة العرض، أرتسمت بسمة بلهاء على ثغر الصغير و هو يقترب من الجمع، ليرى والده الفضائي و هو يتجهز لركوب مركبته الفضائية، ليقول و هو يجلس أرضًا جوار أحد الأطفال :
_بابا .. بابا جاى عشاني!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {ريان} يتحرك في موقف السيارات الخاص بالمركز التجاري الذى ذهب إليه مع {يزن} و أشقائه ، كان يتجول بملل، حتى رأى {يزن} يندفع خارج المتجر كالصاروخ، فاختبئ خلف أحد السيارات قبل أن يجده، و أرتسمت بسمة سعيدة على ثغره و هو يقول :
_مقفشنيش!

خرج من خلف السيارة، و لكنه توقف عندما وجد أحد عربات التسوق أمامه،لينظر لها طويلاً، قبل أن تتسع بسمته بشكل مخيف

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {ريان} يأخذ ورقة نقود من فئة عشرة جنيهات من طفل يقف في ذلك الطابور الذى صنعه، ثم أخذ من طفل آخر، و أشار لكلايهما صوب العربة، قبل أن يدفعا ذلك الحاجز الحديدي، و يجلسا داخلها، وضع {ريان} نقوده بجيبه، و بدأ بدفع العربة في الممر، جاعلاً الصغيران يضحكان بشدة و الرياح تداعبهما ،نعم، لقد حول الأمر لتجارة، بما أن الركض بعربة التسوق أحدى أماني الأطفال، فأستغل أمنيته ليربح منها، جاعلاً الركض في الممر الخاص بالسيارات ذهابًا و إيابًا مرة بعشرة جنيهات، و إن أردت أن تكون وحدك، فستدفع الضعف

و نظرًا لقِصَر قامته، كان يدفع العربة من الأسفل

عاد مرة أخرى لطابور الذى صنعه، و قبل أن يكمل تجارته، سمع صوت المدير و هو يقول :
_أنت هنا؟!

ألتفت له الصغير في سرعة، بعدما شعر أنه مأزق، فترك المكان و ركض فجأة و هو يقول :
_لا أنا هناك

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {شذى} قد حضرت نفسها لرحلة السفاري، و بدى أن الأمر خفف من حدة تلك اللحظة التى قابلت بها {شادي}

تنهدت و هى تهز رأسها في محاولة لنسيان ذلك، و أرتدت قبعتها لتحتمي من أشعة الشمس فوق حجابها

نظرت لنفسها في المرآة برضى، و جذبت حقيبتها ،و خرجت من غرفتها، لكنها توقفت عندما رأت باقة الزهور البيضاء أمامها

ظلت تحدق فيها لثواني، قبل أن تنظر يمينًا و يسارًا ،ثم تنخفض لتأخذها بتعجب، سرعان ما أختفى عندما رأت تلك الزهرة الحمراء مستقرة بمنتصف الباقة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

هو، تعلم أنه من أرسل لها هذه الباقة، لا أحد يقوم بعمل باقة من الزهور، منمقة بهذا الشكل، و تلك الزهرة الحمراء التى تتوسط الزهور البيضاء غيره، أعتاد أخذ مثلها كلما زارها أيام الخطوبة

أرتسمت بسمة صغيرة على ثغرها إثر تذكرها لتلك الأيام، لكن سرعان ما أنكمشت ملامحها، و قذفت باقة الزهور أرضًا، قبل أن تتحرك بعصبية في الممر و هى تغمغم مبتعدة عن غرفتها

تنهد {شادي} الذى كان يختبئ في نهاية ممر الغرف من الجهة الأخرى، قبل أن يعتدل، و يعيد خصلات شعره السوداء، أبتسم بسمة هادئة و هو يراقب زوجته تبتعد، ثم قال :
_هتتعبيني أنا عارف

أتسعت بسمته و هو يقول :
_بس من حق الجميل يتدلع برضو

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت الحافلة الخاصة بالفندق، عائدة مرة أخرى للفندق بعدما أنزلت المسافرين لرحلة السفاري

كانت {شذى} آخر من هبط الحافلة، نظرًا لجلوسها في نهاية الحافلة، مما ترتب عليه أمتلاء عربات الشاطئ كلها (بيتش باجي)، تحركت نحو المشرف الخاص بالرحلة، و قالت بتعجب :
_لو سمحت

ألتفت لها المشرف، و أبتسم بسمة صغيرة و هو يقول :
_أتفضلي يا فندم

_أنا كنت حاجزة في رحلة السفاري دي، بس مفيش ولا بيتش باجي فاضي

نظر المشرف للعربات نظرة سريعة، قبل أن ينظر لقائمة الاسماء بتعجب و هو يقول :
_ازاى ده؟!

نظرت له {شذى} بترقب و هى تقول :
_في ايه؟!

_العدد زايد نفر

_يعني ايه؟ هروح كدا؟!

هز المشرف رأسه نفيًا و هو يقول :
_مش هينفع ، الفندق بعيد عن هنا، و مفيش وسيلة مواصلات لهنا غير الباص

تحدثت {شذى} بانفعال :
_ايوا يعني المفروض أعمل ايه دلوقتي ؟!

_حضرتك ممكن تركبي مع حد من هناك، و أوعدك لما نرجع الفندق، هقدم شكوى و الفندق هيردلك فلوسك

زفرت {شذى} بضيق ،و نظرت للعربات باحثًا عن فتاة لتركب معها، و وجدت بالفعل، لكن كلما ذهبت لأحداهن، رفضت أن تركب معها، و بالطبع لن تركب مع أحد الرجال أو المشرف، و لم يبقى لها سوى حل واحد حاولت تجاهله، لكن يبدو أنه لا مفر

تحركت نحو {شادي} الذى تظاهر بالدهشة عندما أقتربت منه :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_ايه ده شذى!

أنكمشت ملامحها و هى تقول بحنق :
_حصل مشكلة في العدد، و مفيش بيتش باجي فاضي، و محدش عايز يركبني معايا، و أكيد مش هركب ورا راجل يعني

أبتسم {شادي} بسمة بلهاء و هو يقول :
_فجيتي عشان تركبي مع جوزك حبيبك

أشاحت {شذى} بوجهها عنه في ضجر ،و صعدت خلفه ،و قد حاولت الأبتعاد عنه قدر أستطاعتها

بدأ المشرف بسرد تعليمات الأمان على الجميع، قبل أن ينطلق الجميع خلفه، بما فيهم {شادي} الذى تحرك بأندفاع بغتة، مرغمًا زوجته على التمسك به بخوف من أن تسقط، فأمسكت بملابسه من الخلف و هى تهتف بضيق :
_في ايه يا شادي؟! براحة!

أبتسم {شادي} و هو مسلط نظره على الطريق دون أن ينبس ببنت شفة، بينما شددت هى من ضغطها على ثيابه و هى تقول بخوف حقيقي :
_يا شادي هدي السرعة الله يكرمك، هنتقلب على وشنا

تحدث {شادي} بنبرة لينة حنونة، لم تسمعها منه منذ زمن :
_لو كان عندي شك واحد في المية أنه الموتسيكل ممكن يتقلب بينا و أنتِ معايا ،مكنتش هزود السرعة، متقلقيش

نظرت {شذى} لظهره قليلاً ، قبل أن تتشتت أفكارها، و تتبعثر بشكل مزعج ،دفعها لقول :
_مبقتش عارفة أصدقك يا شادي، هتفضل تاعبني كدا كتير؟!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كادت {ليان} أن تنزلق مع كرة الـ (البولنج) إلى تلك المنطقة التى تسقط بها كرات بعدما تصطدم بالمجسمات لولا أن أحد الرجال لمحها و لحق بها

هرول جمع من الناس نحوها في قلق، من ضمنهم {ياسين} الذى أقترب منها و هو يسألها بقلق :
_أنتِ كويسة يا حبيبيتي؟!

و هكذا أنهالت الأسئلة على رأسها الصغيرة :
"حصلك حاجة؟! "

"في حاجة بتوجعك؟! "

"عارفة تحركي إيدك و رجلك؟! "

"أنتِ أتدحرجتي مع الكورة ازاى كدا؟؟ "

إلا أن كل ما قالته :
_أنا.. أنا.. جعانة

حدق بها الجميع غير مستوعبين حديثها، فعادت تقول و هى تشير لفمها :
_يان جعانة.. جعانة.. أكـ..أكل

نظر لها {رامز} باستنكار و هو يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_حبيبيتي أنتِ المفروض تعيطي ركزي

ذمت الصغيرة شفتيها و عادت تقول :
_جعانة

نظر {رامز} لـ {ياسين} و هو يقول بدهشة :
_ايه رد الفعل ده؟! العيال بتصوت و تعيط لو حصلها حاجة، و دي بتقول أنا جعانة بعد ما أتشقلبت مع الكورة!

تجاهل {ياسين} حديث رفيقه، و حمل {ليان} يتفحصها بقلق، قبل أن يتنهد و هو يقول :
_الحمدلله، جت سليمة

نظر له {رامز} بدهشة و استنكار و هو يقول :
_جت سليمة بعد ما أتكعورت مع الكورة بالمنظر ده!

لكزه {ياسين} و هو ينهض بحنق :
_يعني ربنا سترها و البنت كويسة، بتقر عليها ليه؟!

_جعانة

قطعت {ليان} حديث الاثنان، فنظر لها {ياسين} بحيرة و قال :
_والله ما عارف السن ده بياكل ايه، المفروض تاكل حجات لينة، مش كدا؟!

قالها و هو يفتح فمها ليرى إن نبتت لها أسنان أم لا

أجابه {رامز} :
_تقريبًا ،متعملتش مع كائن مجبش الستين سنتي

ثم تدارك شيئًا للتو :
_هى أهلها فين؟!

تفاجئ {ياسين} أنه نسى الأمر برمته، فسألها :
_بابا و ماما فين؟!

_جعانة

_هجبلك أكل حاضر ، بس ماما و بابا فـ..

قاطعته بصياح منبئ عن موجة بكاء من الوزن الثقيل :
_جعانة!

زفر {ياسين} و هو يقول :
_تعالي نشوف هتاكلي ايه

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أرتسمت بسمة نعسة على ثغر {ليان} التى تناولت طعامها، و نظرت لـ {ياسين} الذى كان يراقبها بقلة حيلة و هو يبتسم، نهضت من مقعدها، و قفزت، ليلتقطها {ياسين} في سرعة قبل أن تسقط أرضًا و قال :
_يا حبيبيتي أنتِ بتموتي في المشاكل، عايزة تعوري نفسك بأى طريقة، مينفعش نقعد هاديين
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت تريد أن يحملها أحد، و يهدهدها لتنعم بنوم هانئ، لكن يبدو أن ذلك الضخم، لا يفهم ذلك، لكنها تجاهلت عدم علمه بكيفية التعامل مع الأطفال، و بدأ في اتخاذ وضعية نومها و هى تقول :
_توتة

عقد {ياسين} حاجبيه بعدم فهم، لتعيد الصغيرة كلمتها بامتعاض من ذلك الأعجمي الذى لا يفهم كلمات بسيطة كتلك :
_توتة!

نظر {ياسين} لـ {رامز} الذى بدأ بالنوم، ثم لكزه و هو يقول :
_ياخي ركز معايا في أم القاموس ال غير مفهوم ده

زفر {رامز} بضيق، و قال بأمتعاض :
_أديني أتزفت صحيت، نعم؟!

نظرت له الصغيرة بضيق و هتفت :
_توتة توتة توتة!

شهق {رامز} و قال بطريقة شعبية :
_بتشتيميني يا شبر و نص أنتِ؟ أنتِ عارفة أنا مين ولا ابن مين؟!

أخرجت الصغيرة لسانها له، ليصيح بها هابدًا بيديه على طاولة المطعم المتواجدة بمدينة الملاهي :
_لا بقولك ايه ،أقفي معوج و أتكلمي عدل، ده أنا من السيدة زينب يعني ميهمنيش حد!

جذبه {ياسين} بحنق ليجلس مجددًا و قال :
_تقف معوج و تتكلم عدل ايه، دي بتمشي بالعافية ، و كلامها تلت تربعه هيروغليفي، و بعدين السيدة زينب مين، أنت من المعادي أصلاً!

حك {رامز} رأسه و هو يقول :
_ايه ده تصدق صح!

أشاح {ياسين} بنظره عن رفيقه الذى لن يفيده في شئ، إلى تلك التى تملصت من بين يديه بحنق، بعدمت رفض ذلك العملاق أن يمنحها تلك الـ "توتة" التى لا يعلم عنها شيئًا

وضعها أعلى الطاولة، و قال :
_أتفضلي يا ست هانم

وضعت {ليان} يديها حول خصرها، و قالت :
_مش تكولي توتة ... أكول توتة

قال {رامز} ساخرًا منها :
_يعني شبر و نص، و لدغة في القاف، و بتتأمري علينا كمان، أتفضلي يا أميرة الأندلس

عادت {ليان} لتخرج لسانها لذلك الرجل التى شعرت بضيق من جهته، و كاد {رامز} أن يقوم بفعل أحمق، واضعًا عقله في مقارنة مع عقل الصغيرة، لولا {ياسين} الذى حدجه بنظرات محذرة، ردعته عن فعلته، ليعود لمقعده و هو يزفر، بينما نظرت الصغيرة لـ {ياسين} و قالت :
_كان .. مكان .. حلو .. نبي .. سلام

لم يفهم {رامز} ما تقول، بينما قال {ياسين} و هو يفرقع أصابعه :

_كان يا مكان و ما يحلي الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة و السلام!

رمقه {رامز} باستخفاف و هو يقول :
_مش عيب على سنك و عضلاتك ال بتقوله ده

_يا شيخة وجعت دماغي و دماغ البنت!

قالها {ياسين} و هو يدفع {رامز}، ليسقط من فوق المقعد الخاص به، بينما نظرت له {ليان} من أعلى الطاولة، قبل أن تصفق بفرحة

عادت لـ {ياسين} الذى قال :
_أنت عايزة أحكي حدوتة؟!

هزت الصغيرة رأسهت بلهفة ، بينما دلك {ياسين} عنقه و هو يقول :
_والله يا بنتي أنا آخر مرة سمعت أن في حاجة اسمها حدوتة كنت في تالتة ابتدائي بسمع أبلة فضيلة

لم تفهم الصغيرة حديثه، فأختصر الأمر لكلمات بسيطة يستوعبه عقلها :
_مفيش حدوتة

أشارت {ليان} نحوه بغضب و هى تقول بتلعثم :
_أنت .. بابا .. ازاى .. مفيش .. توتة!

_يا بنتي بابا ايه، أنا من صباحية ربنا و أنا عايز أعرف أنتِ بنت مين أساسًا

لم يدرك أن {ليان} تستنكر كونه أب في يوم من الأيام دون أن يستطيع أن يخبر أطفاله بقصص ما قبل النوم!

يا الله، كم سيكون بشعًا!

مطت شفتيها، بضيق، بينما عاد يسألها :
_بابا .. بابا اسمه ايه؟!

تعجبت {ليان} من هذا السؤال، فاسم والدها معروف في كل أنحاء العالم :
_بابا

_ايوا بابا اسمه ايه؟!

_بابا

قال {رامز} الذى نهض من الأرض :
_ايوا يعني أنتِ بنت مين؟!

_أنا .. أنا ..

_ايوا ايوا ،جاية أهي

_أنا.. بنت.. بابا

ضرب {رامز} وجهه بكفه في يأس، و أعاد {ياسين} ظهره للخلف و هو يزفر، أما الصغيرة ،فقالت :
_أكول .. أكول توتة

تنهد {ياسين} بيأس، و قال مشيرًا لها :
_كولي توتة، ما هو ده ال واخدين منك

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {نازلي} مع جدها في أحدى مراكز التسوق، تحدث جدها {منذر} بملل :
_يا بنتي خلينا نروح ناكل حاجة، رجلي مش شايلاني

تحدثت {نازلي} و هى تنظر داخل أحدى الحقائب التى تحمل ثيابها الجديدة :
_خلاص يا حبيبي خلصنا، تعالى نروح ناكل حاجة و نروح

تنهد {منذر} بارتياح و هو يقول :
_أخيرًا

تذكرت {نازلي} بغتة أن المركز التجاري لا يوجد به مطاعم، فقالت و هى تتجه مع جدها صوب المخرج :
_طب تعالى نخرج بس و..

نظر لها جدها بسخط و هو يقول :
_نخرج فين يا بنتي، أنا هقع منك في نص الشارع كدا!

أسرعت {نازلي} تقول :
_بعد الشر عليك يا حبيبي، بس مفيش مطاعم هنا، فهنخرج عند الملاهي ال جنب المول، فيها مطاعم نروح نقعد و ناكل هناك

تقدمها {منذر} بسخط و هو يغمغم :
_كان مالي و مال مشاوير البنات دي يا ربي!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

جلست {نازلي} مع جدها، بعدما تناولا الطعام، و شعر {منذر} بالتخمة، فقال بضيق :
_هقوم أريح بعد الأكل فين بقى يا ست نازلي؟!

أبتسمت {نازلي} بقلة حيلة و هى تقول :
_يا جدو غلط كدا، مينفعش تاكل و تخش تنام بعدها على طول!

أشاح {منذر} بيديه و هو يقول :
_يا شيخة روحي أتشطري على غيري، ده أنتِ بتاكلي حواوشي و كباب و كفتة، و بتخشي تدلقي زى الخروف في أوضتك

وضعت {نازلي} وجهها بين كفيها بحرج، و تمتمت :
_صوتك يا جدو ،فضحتني

نظر {منذر} للناس الذين نظروا لحفيدته، ثم زجرهم و هو يقول :
_في ايه منك له؟؟ بتتفرجوا على مسلسل؟؟

عاد الناس ليشيحوا ببصرهم عنه، ناظرين لما جذبهم من جديد، ذلك الجمع هناك، حيث جلس الكثير و الكثير من الرجال حول طاولة، حتى أنهم كانوا ملتصقين ببعضهم البعض

نهضت {نازلي} و هى تقول :

_طب جدو أنا شعري فك من تحت الحجاب، هروح أعدله بسرعة و أجيلك

هز {منذر} رأسه و هو يتابع ذلك الجمع العجيب، متغاضيًا عن أنه كان يزجر الناس لتحديقهم به ،و ها هو يفعل الشئ ذاته

ظن {منذر} أن هناك مبارة كرة القدم أو ما شابه، فنهض في لهفة، تاركًا حقائب حفيدته وحدها دون رقيب

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أبتسمت لنفسها بالمرآة، قبل أن تخرج من المرحاض، متجهة نحو طاولتها هى و {منذر}، لتجدها فارغة إلا من حقائبها و هاتفها الذى يعتلي الطاولة، لتجحظ عينيها و هى تقول :
_يالهوي يا جدو ! سايب الحاجة لأى عابر سبيل يسرقها!

بحثت عن جدها الذى كلما خرجت معه حدثت كارثة
حتى كادت أن تفقد عقلها و تظن أنه ذهب ليلعب مع الأطفال بمدينة الملاهي!

كادت أن تتجه صوب الألعاب، لولا سماعها لصوت {منذر} و هو يقول بأمتعاض :
_ده أبوكي ده عايز الحرق!

ألتفتت {نازلي} تحاول أتباع الصوت، حتى وجدته مندث بين ذلك الجمع من الرجال!

مطت شفتيها و هى تقول بحنق :
_يعني يا جدو يوم ما تعمل مصيبة، تعملها وسط الشُحُطة دول! أدخل ازاى أنا دلوقتي!

حاولت مناداته، إلا أن صوتها أختفى ما صياح الأطفال الذى أشتد من مدينة الألعاب

زفرت و حاولت الدخول بين ذلك الجمع و هى تربت بأحدى حقائب التسوق على كل رجل يعترض طريقها، و للحق، أفسحوا الطريق لها عندما لاحظوا وجودها، لتبصر {منذر} الجالس جوار {ياسين}، و أمام {ليان} التى كانت جالسة فوق الطاولة، لتسرد على الجميع كوارث أشقائها،و خُف "فتحية المفترية" الذى يلتصق بأحدهم كل مرة تركض خلفهم بها، و شجار {شادي} و {شذى}،حسنًا ،لقد قامت بعمل وصلة فضائح لعائلتها، و للعجب ،كان جمهورها العريض متفاعل بشكل لا يدل على أنهم ينظرون لطفلة صغيرة، بالكاد تعلم كيف تتحدث

نظرت لها {نازلي} قليلاً ، تحاول تذكر أين رأتها قبلاً ،قبل أن تنظر لها {ليان}، و تشير لها هاتفة بغضب :
_ريرة... شـ.. شـ..ريرة.. ين.. واوا.. ين.. واوا

كانت {ليان} قد تذكرت وجه {نازلي} عندما صاحت بخالها، ظنًا منها أنه شخص منحرف، و أنهال عليه الرجال ضربًا بعد ذلك

و لم يفهم أحد شيئًا من حديثها في الواقع، فنهضت من جلستها، ثم قفزت فوق الطاولة و قد ضمت قبضتها - إن أعتبرنا أن تلك اليد قبضة - مصطدمة بالطاولة، ثم أشارت لـ {نازلي} و هى تعيد حديثها :
_شـ.. شـ... ريرة

كان هذا أقصى تعبيرها عن الغضب بالنسبة لكائن لم يتجاوز المائة سنتيمتر بعد

توسعت حدقتىّ {نازلي} متذكرة {يزن} الذى تم طحنه من قِبل رجال أشداء في الحافلة تلك المرة بسببها، و تلك المرة التى كان يحمل {ليان} أمام المدرسة، و هو يلقي التعليمات على أشقائها، ثم أخذها و تركهم

هتفت بعدم تصديق :
_أنتِ بنت الـ..
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قاطعها {ياسين} و هو ينهض فجأة :
_حضرتك والدتها!

تراجعت {نازلي} ذاهلة من حديثه، ليحمل {ليان} و يعطيها لـ {نازلي} بغضب :
_ايه الأهمال ال حضرتك فيه ده؟! عارفة بنتك كانت ممكن تقع مع قتال قتلة أو حرامي بسبب أهمالك ده!

ظلت {نازلي} تحدق بالرجل في ذهول، ثم نظرت للصغيرة بدهشة و هى تتمتم :
_والدتها!

تحدث {ياسين} بحنق كأنه يتحدث عن ابنته هو او ما شابه :
_خلي بالك منها و أكليها، عشان واضح أنكم مجوعنها في البيت، و متسيبيهاش لوحدها تاني!

ثم تبدلت ملامحه كليًا للين، قبل أن ينخفض بجزعه، ليواجه الصغيرة و هو يقول بلطف :
_أنا ماشي يا يان .. نسمع كلام ماما و منسبش إيديها

ثم لوح لها و هو يسحب {رامز} معه الذى أخرج لها لسانه لها ليغيظها، إلا أن الأخرى أخرجت لسانها و هى تهتف :
_شـ.. ريـ.. وحث!

أشاح بنظره عنها، مترفعًا عن الرد، و كأنه لم يكن يناقرها منذ لحظات

أنفض الجمع بعدما عثروا أخيرًا على والدة الطفلة، تاركينها ذاهلة من هذا الهجوم الذى أنهال فوق رأسها لأهمالها لطفلة لم تتجاوز الثلاث سنوات، و بالكاد تسير

نظرت فجأة لـ {منذر} الذى كان يتناول مثلجات لا تدري من أين جلبها، و كأنه سد أذنيه عن أى شئ حوله، لتقول بحنق الدنيا :
_يعني سايبني أتهزق كدا يا جدو!

نظر لها {منذر} في لا مبالة و هو يقول :
_حد قالك أرمي عيالك في الشارع؟!

_جدو!

_طيب طيب، أهدي بس، و بعدين يعني كنت هعمل ايه، أنتِ مش شايفة الواد اللهم مبارك عضلاته هتفرقع، ده لو نفخ فيا هطب ساكت!

أشاحت بوجهها عنه في ضيق ،بينما أخذ {منذر} الصغيرة التى كانت تتملص من حفيدته، كارهة أن تضمها من أذت خالها الحبيب، أو كما تطلق عليه "ين"

أخذ {منذر} يهدهد الصغيرة بحنان، حتى هدأت تلك الأنكمشات بملامحها، لتحل محلها ملامح الهدوء و السكينة، بعدما غطست في سبات عميق

نظر {منذر} لحفيدته سائلاً :
_أنتِ تعرفيها؟!

هزت {نازلي} رأسها و هى تسرد عليه ما حدث في الحافلة، و مشاجرة أشقائها

نظر {منذر} لـ {ليان} و هو يقول :
_دي هربت منهم ازاى، دول أربع جنود مسلحة!

هزت {نازلي} رأسها و هى تقول :
_مش ده المهم، المهم هنرجعها ازاى؟!

_معتقدش أنه فكرة كويسة أننا نسبها للأمن، مش هيخلوا بالهم منها كويس

نظرت {نازلي} لتلك الملاك النائم، قبل أن تقول :
_خلينا ندور في المحلات القريبة من هنا، أكيد مبعدتش أوي عن خالها

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يسأل كل من يرى عن أولاد شقيقته، كاد أن يفقد عقله، إن كاد يجن من أفعالهم داخل المنزل، ففي نهاية الأمر أماكنهم محدودة، و لكن الأن الوضع صار خطرًا ..

حاول التنفس بشكل طبيعي و هو يتحرك بين الطُرقات، محاولاً التخلص من فكرة أنهم على الحدود المصرية السودانية، و إن ظن البعض أنه يبالغ، فيسرني أخباركم أنهم أختبئوا أحدى المرات في حقيبة جدتهم التى كانت ذاهبة لـ "مكة المكرمة" و كادت أن تحدث كارثة، ظنًا من أمن المطار أنها خاطفة أو ما شابه، و في مرة أخرى تاه أحدهم في مدينة "الشيخ زايد" بعدما كانوا مع والديهم بـمنطقة "الرحاب" ، لذلك فأحتمال {يزن} لم يكن ليُستبعد

أبتلع لعابه و هو يركض بالطرقات، مناديًا جميعهم، حتى أن حنجرته أستغاثت ، ظل على حالته تلك، قبل أن يسمع صياح {شهم} القادم من خلفه، فألتفت سريعًا و هو يهتف :
_شهم!

إلا أن وجهه شحب عندما رأى ذلك الجمع خلف ابن شقيقته، يركض خلفه، و قد جمعوا جميع العبارات الساخطة في العالم، بسبب ذلك الصغير الذى لم يصدق أنه وجد طوق نجاته!

إلا أن سعادته لم تكتمل عندما وجد {يزن} يفر من مكانه، و كان الوضع كالآتي

جمع من الناس يركضون خلف {شهم}، و {شهم} يركض خلف {يزن} الذى صاح :
_هببت ايه يا بلوة أنت!

لكن صوته لم يصل لـ {شهم} بسبب الضجيج المفتعل خلفه

حسنًا، تتذكرون عندما نظر {شهم} لأسلاك الكهرباء خلف آلة الألعاب بخبث؟!

هو لا يفقه شيئًا في الكهرباء في الواقع، لكنه يدرك أنه إذا أقترب منها، ستحدث كارثة، و لم يكن ليريد أكثر من ذلك!

و بالفعل، بدأ باللعب في أسلاك الآلات، إما مخربًا للآلة كلها، و إما أن يصعق أحدهم بشكل لا يدري كيف فعله في الواقع، و إن أثار أعجابه!

و دون أن يقصد، قطع الكهرباء عن المتجر كله!

و لسوء الحظ، كانت أحد المسئولين عن المكان لمحه يفعل ذلك، ليصيح :
_الواد ده بيبوظ الأجهزة و بيطفش الزباين، هاتوه!

و ها هم يركضون خلفه، يتوعدون له بالويلات

صاح {شهم} مستنجدًا بخاله :
_يا يزن ألحقني!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أجابه {يزن} و هو يسرع من ركضه، تاركًا ابن شقيقته لتلتهمه تلك الوحوش :
_ألحق مين يا بني، أحنا عايزين حد يلحقنا أحنا الأتنين!

_يزن متبقاش جبان!

_الجرى نص الجدعنة يا حبيبي ،أجري أجري

كان الصغير بدأ يتعب بالفعل، و بدأت ساقيه تتخاذلان، و كاد أن يلقي مصرعه اليوم، لولا صياح أحد المارة و هو يشير لمكتبة ما برعب :
_ألحقونا!

توقفت الناس عن الركض خلف {شهم} الذى أقترب من خاله الذى توقف أيضًا ، و ألتصق بساقه و هو يلهث :
_أنت ندل يا خالو

لكن {يزن} لم يسمعه، بل أبتلع لعابه و هو يحدق بتلك المكتبة المشتعلة هامسًا :
_يا رب ما يكون ال في بالي صح

و لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {أركان} يحدق بتلك الرسوم المتحركة، التى بدأت تتشوش رويدًا رويدًا قبل أن تنقطع تمامًا، ليتحرك نحو الحائط في فزع و لهفة :
_بابا .. بابا متسبنيش .. بابا!

و للتو، لاحظ أن المكتبة تشتعل، لينتفض الصغير و هو ينظر لتلك النيران التى كانت تلتهم كل شئ و أى شئ يعترض طريقها

نظر حوله، يحاول إيجاد مخرج أو أى مساعدة، لكن الجميع فر بروحه بالفعل، تاركينه ينظر حوله بخوف و أنكماش، ليراقب النار و هى تركض نحوه في سرعة، ليتمتم بخفوت و صوت مرتعش :
_يزن ..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حمل {يزن} {شهم} أعلى ظهره، ليتمسك به الآخر، و قبل أن يقتحم المكتبة، بعدما سمع مِن مَن فروا منها أن هناك طفل عالق بالداخل، إلا أن أحدهم منعه قائلاً :
_مينفعش تدخل جوا، خطر عليك!

صاح {يزن} دافعًا المتحدث بقوة بعيدًا :
_ابني جوا!

عاد الرجل مرة أخرى و هو يقول :
_المطافي و البوليس جايين دلوقتي و..

دفعه {يزن} هذه المرة بقوة شديد، و قد بدى مخيفًا و هو يصيح بغضب هادر :
_ابني جوا بقولك! مبتفهمش!

و أقتحم المكتبة في سرعة و قد بدأ عقله بنسج أسوء السيناريوهات، ماذا يمكن أن يكون حدث للصغير؟!

هل جرح أو سقط أسفل احد الأعمدة الخشبية المنهارة؟!

و ظل عقله ينسج و ينسج المزيد من الأفكار التى أصابته بالهلع و هو يصيح :
_ريان! أركان! سهم! ليان! في حد هنا؟!

_خالو ألحق!

هتف {شهم} بالعبارة، عندنا كاد خشب المكتبة المشتعل، يسقط فوق كلاهما، لولا تحرك {يزن} السريع، لكنه لم يسلم تمامًا، إذ أن الخشبة أسقطته بعدما أصطدمت بساقه، ليحاول النهوض سريعًا و صياح {شهم} الباكي يرن في أذنه، لكنه أستطاع التحرر، بعدما نالت شعلة من النار من ساقه و بدأت في ألتهام بنطاله، فأسرع يخلعه كى لا يتأذى

رغم أنه ليس متأكد أن أحد أولاد شقيقته هو الطفل العالق هنا، إلا أن في النهاية هناك طفل، سواء أكان من دمه أو لا، ولابد من أنقاذه بأى ثمن

ظل يركض هنا و هناك، قبل أن ينخلع قلبه عندما رأى {أركان} ممد على الأرض، و قد أقتربت النيران منه!

تحرك سريعًا نحوه، قبل أن يحمله، و هو يقول بفزع :
_ريان .. ريان ... أصحى يا حبيبي

فتح {أركان} عينيه بثقل، ليبصر خاله، قبل أن يغلقهما و هو يتمتم :
_أنا أركان ..

ضمه {يزن} لصدره بلهفة و خوف و هو يتلفت حوله، قائلاً :
_صح أنت أركان، أنت صح، خليك معايا بس يا حبيبي، متنمش ،خليك معايا

كان يدرك أن عليه التحرك بأسرع ما يمكن، قبل أن يختنق الصغيران، و بالفعل ،لمح باب طوارئ في أحدى أركان المكتبة، قبل أن يندفع نحوه، لكن القدر أراد شيئًا آخر، فأنغلق الباب، إثر سقوط الكتب المحترقة و خشب المكتبة كذلك، لكن {يزن} أزاح الخشب الملتهب بأحدى يديه و هو يقول :
_بسم الله، بسم الله، يا رب ما تسبني، يا رب أنا حبيبك، يا رب، يا رب خرج العيال طيب، يا رب أنا مش عايز أكتر من أنهم يطلعو سُلام، مش مهم أنا، يا رب عشان خاطري يخرجوا، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله الرحمن الرحيم

كان يدعو ربه و هو يزيح الأخشاب بيده، رغم تلك الآلام الحارقة، و ساقه المصابة، إلا أنه تجاهل كل ذلك، حتى أنه تجاهل دموعه التى هبطت بسبب عدم أحتمال جسده لكل ذلك، إلا أنه تجاهل، تجاهل من أجلهم فقط، فقد ليخرجوا بسلام، و لينهار هو حتى لو لم يخرج

و أخيرًا نجح في فتح الباب، مندفعًا لخارج المكتبة، مستنشقًا دفعة من الهواء النقى، قبل أن تغيم الدنيا حوله و تسود ..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أندفع {سهم} هاربًا من النادل إلى المرحاض ، لولا أنه رأى {منة} و هى تخرج من المرحاض مع والدتها التى تفاجئت بـ {سهم} يختبئ خلفها و هو يقول :
_ألحقيني يا طنط!

نظرت والدة {منة} لـ {سهم}، ثم نظرت للنادل و هى تقول بتعجب :
_في ايه؟!

رمق النادل الصغير بغضب و هو يصيح متجاهلاً حديث والدة {منة} :
_هات الفلوس بقولك
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

توسعت عينىَّ والدة {منة} قبل أن تصيح بشكل أفزع النادل :
_في ايه؟! بتزعق لعيل مجبش العشر سنين ليه؟!

نظر النادل لها بتوتر خوفًا من أن يأتي المدير في أى لحظة على صوتها :
_أ. أكل و مدفعش الفلوس

_و ده يجيب فلوس منين أصلاً!

_هو .. هو قالي أنه معاه فلوس و..

قاطعته السيدة بهجوم :
_و أنت فاكر فكرة طفل زى ده فكرته ايه عن الفلوس؟!

كان حديثها صحيحًا، فماذا سيكون أكبر مبلغ قدر يراه طفل كهذا في حياته؟!

صمت النادل بحرج، بينما تأففت والدة {منة} بضيق و هى تقول :
_أكل بكام ؟!

أسرع النادل يقول :
_650 جنيه

لم تهتم في الواقع بالمبلغ بسبب غضبها من تصرفات هذا النادل الخرقاء، و أخرجت مالاً واضعة إياه في يد العامل، ثم جذبت طفلتها و هذا الصغير الذى أرتسمت على وجهه كل معالم البلاهة و هو يقول :
_أزيك يا منة

أبتسمت {منة} زميلته بالمدرسة و هى تقول :
_أزيك يا سهم

مر الوقت، بعدما شرح {سهم} ما حدث لوالدة {منة}

أرتفع حاجبها و هى تقول :
_يعني أنت سهم؟!

هز الصغير رأسه، فأبتسمت والدة {منة} و هى تقول :
_منة حكتلي عنك كتير

نظر {سهم} لـ {منة} بعدم فهم، بينما أشاحت الأخرى بوجهها في خجل

مرت نصف ساعة، قبل أن يسمع {سهم} صوت يعرفه جيدًا :
_شبر و نص!

نظر {سهم} لمن ناداه بهذا اللقب بسعادة، مدركًا هويته من قبل أن يراه، فهكذا ينعته و ينعت أشقائه ، وثب {سهم} من فوق المقعدة راكضًا نحوه :
_عمو قدري!

أنخفض {قدري} قليلاً بجزعه و هو يقول بدهشة :

_أنت بتعمل ايه هنا لوحدك؟!

ثم نظر لطاولة التى كان يجلس فوقها، لتتوسع عينيه و يعود ببصره لـ {سهم} قائلاً :
_أنت بتشقط بنات!

لم يفهم {سهم} معنى هذا المصطلح الغريب، إلا أنه قال :
_أنا عايز أروح ليزن و تيتا فتحية المفترية

رفع {قدري} حاجبه و هو يقول :
_أنت أمك و أبوك أتبروا منك ولا ايه؟! رايح عند يزن تعمل ايه؟! و بعدين طنط فتحية لو سمعت فتحية المفترية هتجري وراك بالشبشب

_ايوا ما أنا عارف، عشان كدا مبقولش كدا قدامها

نظر له {قدري} قليلاً ،قبل أن يسأل :
_أنت شهم ولا سهم؟!

_مش هقولك غير لما تشلني

ألتوى ثغر {قدري} و هو يقول :
_يا حبيبي أنا عايز ال يشلني، ده أنا صقر سابلي الصيدلية لحد ما بقيت عامل زى الخفافيش، ده حتى الخفافيش بتنام الصبح، لكن أنا لا صبح ولا ليل

و بدى ذلك في وجهه، بدى شاحبًا منهكًا بالفعل،يبدو أن ذلك الرجل كثف العمل حتى يهلكه

تحرك {قدري} بحرج نحو زميلة {سهم} و والدتها بعدما أخبره الصغير بما حدث، و أعطاها المال الذى دفعته بعد معاناة لقبوله، ثم أخذ {سهم} و رحل بعدما ودعته {منة} بحرارة تعجب لها {قدري}، فتح {قدري} هاتفه، ليتصل برفيقه، يخبره أن أحدى الكوارث معه، لولا سماعه لهتاف {سهم} :
_عمو قدري عمو قدري ،ليان هناك اهي!

نظر {قدري} حيث يشير {سهم}، قبل أن تجحظ عينيه و هو يقول :
_أنتو أنتشرتوا في البلد؟؟ تلاقي يزن مش قادر يصلب طوله من الرعب ال هو فيه !

تحرك {قدري} نحو {نازلي} و هتف :
_يا آنسة يا آنسة

ألتفتت {نازلي} الحاملة لـ {ليان} لـ {قدري} بتعجب ،قبل أن تلمح {سهم} الذى أبتسم ببلاهة و هو يقول :
_أزيك يا مس!

نظرت {نازلي} لـ {قدري} فجأة بشكل جعله يرتاب منها، و سألته بحدة :
_هو أنت أبو العيال دي؟؟

هز {قدري} رأسه سريعًا ينفي عنه تلك الشبهة المريعة و هو يقول :
_لالا، ده أنا صاحب خالهم.

صاحت {نازلي} بانفعال :
_هو أبو العيال دي فين؟؟ سايبهم يلطشوا في خلق الله كدا ليه؟!

نظر {قدري} لـ {ليان} بتعجب، فتلك الصغيرة لا تفعل ما يشين أو تفتعل كوارث كباقي أشقائها

جذب {منذر} الطفلة من حفيدته التى كانت تصيح، مخرجة غضبها من {ياسين} الذى أهانها ظلمًا في {قدري} الذى ظن أنها مجنونة ،ثم أعطاها لـ {قدري} و همس له :
_خد العيال و أهرب يا بني

و لم يتعجب {قدري} من عبارة {منذر} أو يرتاب، بل هرول بالصغيران بعيدًا ،ناظرًا لهما و هو يقول :
_آدي فردتين، فاضل تلاتة

نظر له {سهم} بعدم فهم و هو يقول :
_هو أحنا شباشب يا عمو؟؟

أبتسم {قدري} بتهكم و هو يقول :
_لا يا حبيبي شباشب ايه، أنتو فيران بتهرب من القفص عشان تشلوا خالكو

تذكر شيئًا فجأة قبل أن يقول :
_اومال شذى و شادي فين؟! أنتو يزن أخدكو يفسحكوا لوحده؟!

هز {سهم} رأسه نفيًا، و كالعادة عزيزي القارئ، أفصح بكل ما حدث في المنزل، حتى قال {قدري} رافضًا معرفة خصوصية منزل رفيقه :
_بس بس ، ده أنت لو قاصد تفضحهم مش هتعمل كدا ،عيب كدا مينفش تقول لكل من هب و دب قصص بيتكو

_بس أنا قلت لعمو بتاع الأكل و مقاليش حاجة

تجمد {قدري} مكانه، و نظر لـ {سهم} بدهشة أمتزجت باستنكار ،لكن {ليان} التى أستيقظت منحته ذبحة صدرية و هى تقول :
_و أنا .. و أنا

رمقها {قدري} بتشنج ،قبل أن يقول بحزن على رفيقه :
_فضيحتك بقت بجلاجل يا يزن أنت و ابن عمتك و أختك

أخرج هاتفه الذى صدح رنينه بصوت مزعج ،و أجاب و هو يقف جانبًا :
_ايوا يا يزن سـ...

قاطعه صوت غريب يقول :
_حضرتك تعرف صاحب التليفون ده؟!

أنعقد حاجبى {قدري} بشدة ،و عاد ينظر لهاتفه، يتأكد أن هذا هاتف رفيقه، قبل أن يعيد هاتفه فوق أذنه و هو يقول :
_ايوا، مين حضرتك؟!

أرتد {قدري} للخلف كالمصعوق و هو يسمع محدثه، و ما أن أغلق الخط، حتى أندفع كالصاروخ متحركًا بالطفلين و هو يهتف بقلق :
_يا رب سلم، يا رب سلم، يا رب!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {قدري} يحاول التحدث مع موظف الأستقبال الخاص بالمشفى التى تم نقل {يزن} بها
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أتى مهرولاً دون سيارة للمشفى بعدما أخبره أحدهم أن صاحب الهاتف تعرض لحروق إثر أشتعال أحدى المكاتبات، و تم نقله إلى المشفى

و ها هو يحاول ألتقاط أنفاسه ليستطيع الحديث :
_فـ.. في مريض هنا اسمه يزن القرشي

تحدث موظف الأستقبال و هو ينقر فوق أزرار حاسوبه :
_الاسم الثلاثي لو سمحت

_يزن أنس القرشي

مرت ثواني كالجحيم على {قدري}، قبل أن يقول الرجل :
_أوضة 180 الدور التاني شمال

هرول {قدري} نحو الدرج، و رغم أن جسده لم يكن ليساعده على التحرك بتلك السرعة، إلا أنه تحامل على نفسه، حتى وصل لغرفة رفيقه

دفع الباب مندفعًا للداخل، و صاح بهلع :
_يزن!

ألتفت {أركان} و {شهم} لـ {قدري} بفزع ، و كذلك أستيقظ {يزن} و هو ينظر حوله قائلاً :
_في ايه؟؟ في ايه؟!

ترك {قدري} الصغيران بعدما أغلق الباب، و أندفع فوق المقعد المجاور للفراش و هو يسأله :
_ايه ال حصل ؟! حاسس بايه؟! في جزع؟!

نظر لساق رفيقه التى بدى عليها بعض الحروق، و كفه التى كان يزيح بها الأخشاب المشتعلة، رغم أن جروحه ضُمِدت، إلا أن {قدري} شعر بمدى سوء الأمر، فعاد يسأل :
_ايه ال حصل ؟!

تأوه {يزن} بخفوت ،قبل أن ينتفض بشكل آلمه و هو يهتف بفزع :
_العيال .. العيال فين؟! حصلهم حاجة؟! العيال فين يـ..

قاطعته نبرة شبه باكية من {أركان} الذى وقف جوار الفراش هو و {شهم} :
_يزن .. أنت .. أنت كويس؟!

نظر لهما {يزن} يتفحصهما بقلق ،قبل أن يتنهد براحة و هو يعيد ظهره للخلف و هو يتمتم :
_الحمدلله يا رب

ثم نظر لـ {أركان} بلطف و هو يربت على رأسه بيده السليمة :
_أنا كويس يا حبيبي، متخافش

ثم قال ممزحًا بصوت خرج منه الأنهاك رغمًا عنه :
_بس متوديش نفسك في داهية تاني الله يكرمك لحسن أنا صحتي على قدي يا بني

و رغم أنه كان يمزح، إلا أنه أنتفض عندما بدأ {أركان} و {شهم} في البكاء، و تلاهما {سهم} الذى ظن أنه السبب فيما حدث لخاله، و كالعادة كانت {ليان} تبكي معهم دون معرفة السبب لهذا، لكن بالتأكيد الأمر يستدعي البكاء

دلفت أحدى الممرضات للأطمئنان على المريض، قبل أن تصدم من تلك الموجة الحارة من البكاء، فأشارت لـ {قدري} و هر تقول :
_لو سمحت خد ولادك و أخرج يا أستاذ، كدا ميصحش، المريض محتاج يرتاح

تحدث {يزن} بتعب سابقًا {قدري} :
_معلش سيبيهم ،هما خايفين عليا مش أكتر

_مينفعش و..

قاطعها {يزن} مغيرًا دفة الحديث :
_أنا هخرج من هنا أمتى؟!

توسعت عيون الممرضة، و قالت باستنكار :
_تخرج من هنا أمتى؟! يا أستاذ حضرتك عندك كمية حروق غير طبيعية، منها السطحي و منها العميق، ده غير أن..

قاطعها {قدري} بضيق :
_خلاص خلاص، كفاية، شوفي كنتِ هتعملي ايه عشان المريض عايز يرتاح

رمقته الممرضة بضيق، قبل أن تتجه نحو {يزن} لتطمئن على الحروق و المعدلات الحيوية، ثم أنصرفت مغمغمة بكلمات لم يسمعها أحد، ليزفر {قدري} قائلاً :
_يا الله

ثم عاد ينظر لرفيقه و هو يسأل :
_ايه ال حصلك يا يزن ؟! أنا حد كلمني قالي أن صاحب التليفون أتنقل على المستشفى

سرد عليه {يزن} ما حدث، و ما أن أنتهى، حتى أنفجر {قدري} ضاحكًا بشدة و هو يقول متناسيًا هلعه على رفيقه :
_يعني خرجت من المكتبة من غير البنطلون!

نظر له {يزن} بصدمة و هو يقول :
_بقولك كنت هموت ، تقولي خرجت من المكتبة من غير البنطلون

عاد {قدري} بظهره و هو يحاول تمالك ضحكاته التى لم يفهم الصغار سببها :
_مش قادر، شكلك أكيد كان مسخرة !

نظر له {يزن} بغيظ ، سرعان ما تحول للين عندما سمع {شهم} يقول :
_خالو .. أحنا آسفين ..

تبعه {أركان} و هو ينظر أرضًا بحزن :
_مكنش قصدنا نتعور

أردف {قدري} بتهكم :
_من نحية أتعور فهو أتعور

تجاهله الجميع و تابع {سهم} بعدما أخبره {أركان} بما حدث :
_أحنا كنا بنلعب .. مكنش قصدنا ..

قاطعهم {يزن} و هو يفتح لهم ذراعيه، لينظروا لبعضهم، قبل أن يهجموا و هم يبكون و يعتذرون، و رغم آلامه التى أشتدت به من ضغطهم عليه، إلا أنه تجاهلها، فما كان على قلبه أصعب من رؤية الأطفال يبكون، ربت عليهم و هو يقول :
_خلاص يا ولاد، جت سليمة المرة دي

تحدث {قدري} بتهكم و هو يمرر عينيه على جسد رفيقه :
_ما هو واضح

ثم تنهد و هو يقول للأطفال مشيرًا لهم بأصبعه في تحذير واضح :
_بس مش كل مرة تسلم الجرة، منعملش كدا تاني لخالكم يموت ولا يقطع الخلف ولا..

قاطعه {يزن} بحنق :
_ما خلاص يا قدري ، ما تجيب سكينة و تغزني بيها و نخلص

_يـزن!

أنتفض الجميع على صياح آخر من تمنوا أن تعلم الأمر
و تمتم {يزن} بخفوت و قلق :
_فتحية!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كادت الشمس أن تغرب ، عندما توقفت جميع العربة الشاطئية الخاصة بـ {شادي} و {شذى}،و كذلك بعض العربات الأخرى، نظرت {شذى} لـ {شادي} الذى عاد بعدما ذهب لمشرف الرحلة، و ما أن أستند على العربة، حتى سألته :
_هنعمل ايه؟!

تحدث {شادي} و هو يعيد خصلات شعره بضيق للخلف :
_هياخد الناس الموتسيكلاتها شغالة و يروحوا الفندق يجيبولنا مساعدة، لأن مفيش شبكة ، و أكيد محدش هيعدي من هنا

لم يكن يشعر بالضيق لأنه عالق في وسط الصحراء، لكن الأمر أقتصر على زوجته، خوفه عليها كان الشعور المسيطر عليه في الواقع، و ضايقه أنه يستطيع فعل شئ حيال الأمر

تحدثت {شذى} بعد فترة عندما رمقت ذلك التجمع الخاص بالفتيات :
_شادي أنا هروح أقعد مع البنات هناك

نظر لها باستنكار، و كاد أن يتحدث معترضًا،خوفًا عليها ،لأنه بطبيعة الأمر لا يعلم شيئًا عنهن ،إلا أنها لم تمنحه فرصة و تركته ليقف وحده

زفر و هو يمسح وجهه، متمتمًا بحنق :
_طب أفهمها ازاى دي أني خايف عليها!
مش بعيد تتف في وشي و تسبني و تمشي

صمت قليلاً و هو ينظر جانبًا و قال :
_رغم أني أستحق

عاد ببصره لها، ليجدها تجلس مع الفتيات، إلا أنه لم يرى ولا واحدة منهم، لم يرى سواها في الواقع
همس بعدم تصديق :
_يا شيخة الواحد كان حمار و مبيفهمش بربع جنيه، بقى أنا كنت بزعل دي! أنا كنت بزعق مع دي! دي تتحط المفروض تتحط في صندوق فولاذ عشان يتحافظ عليها والله

أبتسم دون وعى و هو يميل برأسه قليلاً عاقدًا مرفقيه أمام صدره
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {شذى} تتحدث مع فتاة، قبل أن تلمح {شادي} الذى كان يرمقها بحب ،لتشيح وجهها عنه سريعًا، سامعة لضحكاته التى لم تعتد سماعها كثيرًا

جذب {شادي} حقيبته و معطفه الذى أحضره نظرًا لميلان الطقس للبرودة، فقد شارف الشتاء على الدخول

اتجه نحوها، قبل أن يناديها من بعيد، فالتفتت له بضيق، ليشير إليها بالأقتراب، إلا أنها لم تفعل، و أشاحت بوجهها عنه ،فرفع هو حاجبه ،قبل أن يعيد نداءه باستمرار حتى أزعجها، فنهضت بتأفف ،و أتجهت نحوه و هى تصيح :
_ما قلت مش عايـ..

دفع معطفه نحوها و هو يقول مقاطعًا إياها :
_الجو هيبرد قريب، خلي الجاكت معاكِ، و أقفلي السُستة عشان متاخديش برد

و قبل أن تعترض، كان هو قد رحل، ليجلس بتجمع رجالي بعيدًا عن تجمع النساء بقليل

نظرت لمعطفه قليلاً، قبل أن تعود لمجلسها مرة أخرى

كانت قد تعرفت على فتاة مصرية - المصرية الوحيدة بهذا التجمع - تدعى {دهب}، جلست جوارها و هى ما تزال شاردة في معطف زوجها، لما قد تشعر بالتعجب من أفعال زوجها التى باتت حنونة مؤخرًا رغم أن هذا هو المفترض حدوثه؟!
لما قد يجعلها تشعر كانت تطلب منه ما ليس من حقها؟!
لما خلق هذه الفجوة!

زفرت بحزن، فسألتها {دهب} :
_ده جوزك؟!

هزت {شذى} رأسها ،فأبتسمت {دهب} و هى تقول :
_شكل حنين عليكِ

أبتسمت {شذى} بتهكم و هى تشدد قبضها على معطف زوجها، و قد شعرت {دهب} أن الأمور بين {شذى} و زوجها متأزمة، فقررت أخراجها من حالتها تلك و هى تصفق بيدها لجذب انتباه الأجانب، مقترحة على الجميع لعب لعبة كى يمر الوقت سريعًا دون ملل، و قد وافق الجميع على الأمر، و وقع الأختيار على لعبة الزجاجة، تلك اللعبة الخاصة بالأسئلة، أمسكت {دهب} زجاجتها و قامت بإدارتها بعدما شرحت اللعبة للأجانبيات، و وقع الأختيار على فتاة من أصل روسي، ربما في بداية العشرينات، نظرت لفتاة أخرى و سألتها بالأنجليزية :
_ماذا تعني كلمة أمان بالنسبة لكِ؟!

أجابتها الفتاة و هى تنظر للسماء التى أوشكت على تلبس الظلام :
_تعني أن يكون لي شخص، لا أشعر معه أنه قد يتم فهمي بطريقة خاطئة، تعني ألا أشعر أن هناك من ينتظر أن أقع ليصيح بي لائمًا سقوطي، تعني أن مهما أخطأت في أنتقاء مفرداتي لن يظن بي سوءً، ليس شرطًا أن يتعلق أماني بشخص، لكن ذلك ما جاء بخاطري

عادت تنظر إليهن و هى تقول ببسمة صغيرة :
_هذا ما يعنيه الأمان بالنسبة لي

عادت الزجاجة لتلتف ،ليقع الأختيار على {شذى} و مرأة من أصل إيطالي :
_ايه أكتر حاجة ممكن تفرحك؟!

أرتفع حاجب {شذى} بدهشة و هى تقول :
_بتعرفي تتكلمي مصري

أبتسمت المرأة التى بدت في مثل عمر {شذى} و هى تقول :
_يعني ،شوية شوية

أبتسمت {شذى} لها، و بدأت تدير السؤال برأسها، قبل أن تقول :
_أني أروح مكان معزول هادي، مفيهوش حد، مكان لو رميت فيه أبرة أسمع صداها

أبتسمت المرأة بحزن و هى تقول :
_أعتقد أن ده مش يفرحك

رمقتها {شذى} بتعجب ، قبل أن تتابع المرأة :
_كتير يحسدوني أني مش متجوزة أو مخلفة و عايشة لوحدي .. بس .. العيشة لوحدي صعبة و مميتة .. أنك ممكن تموتي و محدش يعرف عنك حاجة .. أنك تشتغلي و ترجعي البيت تنضفيه و تعملي الأكل لنفسك و ممكن يطلع محروق بس مجبرة تاكليه عشان مفيش غيره

بدأت نبرة المرأة تهتز و هى تكمل :
_مفيش حد يطمن عليكِ .. مفيش زوج أو أخ أو طفل أو أى حد يناولك كوباية ماية.. الفراغ مش حلو .. الفراغ مميت

كانت {شذى} تستمع لها بأعين ذاهلة، ربما لأنها ظنت أن بعدها عن بيتها و أطفالها سيكون أفضل و أرحم، لكن لا والله و تالله و بالله هى تحترق ألمًا في بعدها عنهم، تحترق ألمًا في بعدها عن شقيقها، تحترق ألمًا في بعدها عن زوجها .. لا .. لا تشعر أنها تحترق ألمًا من أجله و.. هى كاذبة.. تتمنى لو عاد زوجها لها مرة أخرى، ذلك الزوج الحنون، الذى كان لو سمعها تسعل لجلب لها طبيبًا في الفور، رغم كونه طبيب، إلا أن الهلع الذى يلتبسه لا يساعده على فحصها

تنهدت و نظرت له من بعيد، قبل أن تنهض مستئذنة من الجميع

أبتعدت عنهن، تسير بلا هدى، حتى توقفت فوق تل مرتفع، جلست فوقه بعدما أرتدت معطف زوجها مع تيار الهواء البارد الذى حل

تذكرت بداية المشكلة، لم يكن بدايتها مع أنجابها للتؤام الكبير في الواقع، بدايتها كان مع أنجابها لـ {ريان} و {أركان} ،فبعد أنجابها مباشرة، بدأ {شادي} بالعمل نهارًا و ليلاً لتوفير أحتياجات الأسرة نظرًا لقلة الراتب الذى يحصل عليه، كان بداية تجاهله للعائلة، حسنًا لم يكن يتعمد ذلك في الواقع، لكن عمله كان شديد الضغط عليه، فقد كان يرحل للمنزل منهكًا متعبًا ، متمنيًا أن ينعم بوجبة ساخنة و نوم هادئ، لكن ما كان يحدث ذلك كثيرًا، نظرًا لتقارب سن التؤام الكبير و التؤام الصغير، فكانت من الصعب الطهى بشكل جيد مع صراخ الأطفال ، و لم تكن لتتحكم بصياحهم بعد منتصف الليل، رغم أنه كثيرًا ما كان يحاول مساعدتها قدر ما أستطاع ، ليتفاجئ الاثنان بعد سنوات بحمل {شذى} بالطفل الخامس !
لم يكن ذلك في الحسبان، و مع ذلك بدأ {شادي} في أعطاء حصص أحياء للمرحلة الثانوية بعدما درس تلك المادة ،ليدرسها يوم أجازته الوحيد، كى يوفر للمنزل أحتياجاته، و بسبب ذلك، أبتعد عن المنزل بشكل كبير، و مع ضغط مديره المستمر، و خصم راتبه بلا سبب، كان يخرج ذلك رغمًا عنه بالمنزل، و هنا بدأت العلاقة تتدهور بالفعل، كانت هى تحاول جاهدة الموازنة بين أطفالها و زوجها و في بعض الأحيان شقيقها، و تارة تنجح و تارة تفشل، بينما لم يستطع هو النجاح في ذلك

أهتز بدنها إثر بداية نوبة بكاء حادة، و أخذت تغمغم بتعب و قلة حيلة، لا تدري من المخطئ، أكان هو أم هى؟!
من سبب خراب هذه العلاقة؟!

أحتد بكاءها بغتة، و هتفت بصوت مرتفع بعض الشئ :
_يا رب مين الغلطان؟! أنا حاولت .. حاولت أوازن بينه و بين ولادي .. بس طاقتي خلصت .. والله خلصت .. أنا فاهمة أنه كان بيرجع هلكان بعد شغل 13 ساعة و ما بيصدق ينام .. بس .. بس والله أنا طاقتي خلصت و حاسة أن روحي أتهلكت

شعرت فجأة بمن أحاط بها من الخلف، و تمتم بخفوت :
_بالله و تالله و والله ما كان قصدي، قسمًا بالله ما كان قصدي الدنيا تدهور بالشكل ده، أنا كنت خايف أنتِ و الولاد يبقى نفسكو في حاجة و متقدروش تجيبوها عشان نقص الفلوس، قسمًا بالله ضغط الشغل ال كان بيطلع عليكِ و أنا عارف أنك ملكيش دعوة كان

بيبقى غصب عني، والله كل يوم كنت بسمع تهزيق بلا سبب و مصايب بتنزل على دماغي في المستشفى ، أنا كل يوم و أنا مروح كنت بقول أني مش هتخانق معاكِ و معرفش ايه ال كان بيحصل بعدها

نهض و جلس أمامها ،ثم أمسك كفيها و هو يقول بعدما قبل باطنهما :
_مش مبرر لل كنت بهببه معاكِ أنا عارف، و أنا ما بفهم بربع جنيه عشان أسيبك تعيطي كل يومين من غير ما أصالحك، بس والله ال راح حمادة، و ال جاى حمادة تاني خالص

نهى حديثه بمزاح، عل حدة الموقف تهدأ، فما كان على قلبه أصعب من أن يرى دموعها تلك تهبط بسببه ، لكنها قالت بنبرة مرتعشة :
_أنا .. أنا أتجرحت يا شادي .. كلامك كان بيقطع قلبي!

أسرع {شادي} يقول و هو يضمها له :
_حقك على قلبي يا قلب شادي، يتقطع لسان ال يقولك كلمة تجرحك ولا تزعلك!

_أنت .. أنت .. أنت تعبت روحي

أغمض {شادي} عينيه بندم شديد و قال :
_متقوليش كدا يا شذى، ده أنا روحي فيكي

ثم أبتعد قليلاً و مسح دموعها بكفه في لطف متابعًا :
_و أنا عارف هصالحك ازاى، مش طالب منك غير فرصة واحدة، فرصة واحدة بس، و أنا أوعدك أن خوفك ده مش هيبقى موجود تاني

_هتوجع قلبي؟!

_ابدًا و لله

أبتسم لها و هو يتأملها :
_حد يقدر يوجع قمر كدا

أبتسمت {شذى} بسمة صغيرة، شعر هو بأمل بعد رؤيتها، ليتابع :
_هنتخطب

عقدت حاجبيها بتعجب و رددت :
_نتخطب؟!

_ايوا ، يعني هنتعرف على بعض من أول و جديد، هعاكسك و أنت تطنشيني ، هبعتلك جوابات من البلاكونة، هحطلك بوكيه ورد قدام أوضتك، هقعد أفطر معاكِ في المطعم و أنتِ تهزقي بكرامة ال جابوني الأرض

ضحكت {شذى} مع نهاية حديثه، ليبتسم هو ببلاهة و هو يقول :
_ترى والله ما شوفنا ستات قبل كدا

تزايدت ضحكاتها مع تعابير وجه زوجها تلك، و ما أن هدأت، حتى شعرت بزوجها يقبل جبينها و هو يقول :
_ما عايز حاجة في الدنيا غير الضحكة دي والله
حقك على قلبي يا نن عيني، أنا هجبلك حقك من الأهبل ال مبيفهمش ده

عانقها و قد شعر بدموعه تهبط من أعلى وجنتيه، رغم أنه من رسم ضحكاتها منذ ثواني، لكنه كان يحترق رعبًا من فكرة بعدها، ما كان لأحد في قلبه معزة مثل معزتها، و ما كان ليحب أحد كحبه لها، هو من هام بها عشقًا أيام جامعته، و هو من جاهد لشراء منزل جوار منزل والدها كما كانت تريد، قام بكل شئ لتكون معه، و فى نهاية الأمر، كاد أن يضيعها كالأحمق من بين يديه

شعرت بانتفاضة جسده، و سخونية دموعه فوق حجابها، لترفع رأسها تنظر له بصدمة و هى تهمس بعدم تصديق :
_شادي أنت بتعيط ؟!

تحشرج صوته و هو يعيد رأسها ليستقر أعلى صدره قائلاً :
_أنا كان في حد بيدبحني بسكينة تلمة يا شذى و أنت مش في البيت، أنا لا كنت عارف أركز في شغل ولا مع عيال ثانوي ولا مع نفسي

زادت أنتفاضة جسده و هو يتابع بهلع و قد تسارعت دقات قلبه بشكل أثار قلقها :
_أنا كل ما أفتكر أنه كان ممكن تنفصلي عني بحس أني خلاص، روحي طلعت لربنا، لأني كنت عارف أنك معاكِ حق، و ده كان راعبني، والله كذا مرة ماما تقفشني و أنا بنط من البلاكونة عندي لبلاكونة أوضتك، مكنتش قادر أقعد في البيت و أنتِ مش فيه

_شادي أهدى .. خد نفسك براحة

لكنه تجاهلها و هو يسترسل بعدما أبتعد عنها قليلاً، محيطًا وجهها بكفيه :
_شذى عشان خاطري .. عشان خاطر ماما طيب حاولي متسبنيش .. أنا.. أنا هخف الشغل و هحاول أوازن بين البيت و بينه.. بس خليكِ في البيت .. هـ.. هساعدك و هذاكر للعيال و أكلهم بـ...

قاطعته و هى تجلس على ركبتيها، لتعانقه هى و قد بدأت تقلق من حالته تلك :
_شادي ممكن تهدى عشان خاطري .. براحة عشان نفسك هيبدأ يروح كدا .. خد نفس كدا و خرجه بهدوء

لكن أنتفاض جسده ذلك لم ينم أنه يستمع إليها، لم ترى حالته تلك منذ وفاة زوج عمتها، أبتلعت لعابها و هى تتمتم :
_شادي ..

ظلت تمسح على شعره و تربت على ظهره، متابدلين الأدوار، حتى مر الوقت، قبل أن يهدأ {شادي} من تلك الحالة التى تلبسته، و تعود {شذى} لتجلس أمامه و هى تمسح على شعره :
_أحسن؟!

هز رأسه إيجابًا ،بينما أبتسمت هى بسمة صغيرة و هى تمسح آثار دموعه على وجهه :
_بص يا شادي ، أنا كنت ناوية أطلق و أخد العيال و أمشي

لاحظت تلك الانتفاضة التى أحتلت جسد زوجها، لكنها عادت تقول :
_بس أنا لما رجعت فكرت زى ما يزن قالي، كان لازم يحصل فترة هدنة بيني و بينك، و مكنش عشانك، كان عشان العيال، لأن قرار الأنفصال ده مينفعش أخده من غير تفكير في الحالة النفسية عشان الولاد

عادت تمسك يد {شادي} التى أهتزت بشدة و أكملت :
_بس لما هديت ، لقيت أنك مضربتنيش في مرة و أحنا بنتخانق ،آه كنت بتجرح فيا جامد بكلامك ،بس لما كنت بتشوف العيال كنت بتغير الموضوع عشان ميحسوش بحاجة، ال كان واخدك مني كان الشغل، مروحتش خنت، و إن لم يكن ده مبرر للحصل بينا، أحيانًا كنت بتحاول تصلح الدنيا معايا، آه كتير كانت بتبوظ منك، بس كان في محاولة، فقررت أديك فرصة نتفاهم عشان الولاد

_عشان الولاد؟!

_أنت و شطارتك، ممكن تخليها عشانك

و كان ذلك تصريحًا له، ليبدأ محاولاته في أعادة العلاقة، عل الأمور تهدأ و يعودا كما السابق

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {فتحية} تعانق {يزن} بقوة و هى تبكي و الصغار كذلك ، حتى صاح هو بإنهاك :
_مساحة للمريض ال يكرمكو، عايز أتنفس!

لم يتحرك أحد متجاهلين صياحه المنهك، و عظامه التى تهشمت بسببهم، حتى دلف الممرض الذى كان يحرك عربة الطعام، و ما أن رأى ذلك المشهد ،حتى صاح بنبرة أفزعت الجميع بما فيهم {يزن} :
_ايه ال بيحصل هنا!

نظر له الجميع بتعجب، قبل أن يصيح بعدم تصديق :
_مينفعش تكبسوا على نفسه، كدا خطر!

أشاحت {فتحية} بيدها بعدما مسحت دموعها :
_حرام عليك أفتكرت في مصيبة

_و هو ال أنتو كنتو عاملينه ده مش مصيبة ؟؟

تحدث {يزن} و هو ينظر للممرض برجاء :
_بقولك ايه ،ما تاخد المهرجان ال أنا فيه ده معاك الله يكرمك عشان لو فضلوا دقيقة كمان هيحصلي حاجة

و بالفعل ، أخرج الممرض الجميع من الغرفة، نظرًا لانتهاء وقت الزيارة، و لم يبقى معه سوى {فتحية} التى رفضت تركه بالمشفى

حدق {قدري} بالأطفال ،قبل أن يقول مشيرًا لـ {ريان} و {أركان} :
_أنت كنت شبر و نص واحد، جبت التاني منه

كان يقصد بحديثه {ريان} الذى برز من العدم، فتحدث بتذمر :
_كنت بلعب قدام السوبر ماركت، لحد ما عمو جه و سألني على رقم حد من أهلي، فقلت رقم تيتا فتحية المفترية عشان مش حافظ غيره

_و أنت كنت بتعمل ايه قدام السوبر ماركت أصلاً؟!

سرد عليه {ريان} ما حدث، لينظر {قدري} لهم بتشنج قبل أن يقول :
_ده كويس أن يزن لسة عايش و متجلطش منكم

زفر ثم قال :
_يلا نروح، هتباتو معايا أنهاردة

تحدث {شهم} بحزن :
_و هنسيب يزن ؟!

دفعهم {قدري} برفق و هو يقول :
_خالو محتاج يرتاح شوية صغيرين عشان محتاج يبقى كويس و يرجع معانا البيت

نظر الأطفال لبعضهم، و تمتم {سهم} بندم :
_أحنا السبب ..
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

و أنفجر الجميع في نوبة بكاء حادة إثر عبارة شقيقهم
مما أدى لنظر {قدري} لهم بحيرة، نحن مازالنا على خط البداية، نعم، سترى الويلات يا {قدري}

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أغلق {قدري} باب منزله و هو يتحدث مع {فتحية} في الهاتف، يُعلمها أن الأطفال معه كى لا تقلق عليهم، و كذلك كانت توصيه بأطعامهم و بشئ غاية في الغرابة، أخبرته أن يحبسهم في غرفهم قبل خلوده للنوم لتجنب حدوث مشاكل، كان ذلك أغرب ما قد يسمع في حياته في الواقع

أنهى الأتصال، و ألتفت لمصدر البكاء و النحيب، قبل أن يقول :
_يلا يا ولاد عشان تاكلوا

على ماذا كانوا يبكون؟! لا يتذكرون في الواقع
نظر له {سهم} و هو يمسح دموعه :
_أنا عايز سوشي

نظر له {قدري} لثواني، قبل أن يقول ظنًا منه أنه أخطأ السمع :
_عايز ايه يا حبيبي؟!

_سوشي

_ال هو قطعة بتمن مرتب ده؟؟

لم يفهم {سهم} مخزى حديث عمه {قدري} في الواقع، لم يفهم أحد عبارته الساخرة من الأساس، فما كانوا ليفهموا معنى مرتب ليفهموا ثمن قطعة السوشي تلك

نظر له {شهم} و هو يفرك عينيه :
_و أنا عايز أستكوزا

رمقه {قدري} بصدمة و عدم أستيعاب، ليردد بذهول :
_أستكوزا؟!

و لم يكد يستوعب صدمته، حتى ألقى له {أركان} أخرى في وجهه :
_و أنا نفسي في ناجتس

عقد {قدري} حاجبيه و هو يتراجع خطوتين للخلف :
_ده مرض جديد ؟! أوعى يكون مُعدي!

نظر {ريان} لـ {قدري} بملل و هو يقول :
_و أنا عايز أسكلوب بانيه

رفع {قدري} حاجبه و هو يقول :
_و ده من ايه إن شاء الله؟!

و ختمت {ليان} حديثها و هى تلوح بيدها لتجذب انتباه {قدري} :
_موس .. موس .. موس

حاول {قدري} أستيعاب كلماتها، قبل أن يسأل :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_مش فاهم، عايزة تلعبي بموس الحلاقة؟!

هز {ريان} رأسه نفيًا و هو يقول :
_لا .. هى قصدها موز .. بس الزين مش حلوة عندها

تظاهر {قدري} بالدهشة و هو يقول :
_موز؟! ايه الاسم الغريب ده؟!

ثم نظر لتلك الكوارث قائلاً :
_بصوا يا حبايب عمو، عمكو مستني القبض ال مبقاش فيه حاجة، و عايش على الجبنة البراميلي الناشفة و الخيار و شوية خضار، ده الأكل ال في بيت هنا، لكن الأكلات ال لو بعت كِليتي متجبش تمنها دي عند شادي أبوكو، مش هنا

نظر له {شهم} بعدم فهم و هو يقول :
_تبيع كُليتك ليه يا عمو؟!

مسح {قدري} وجهه بيده، قبل أن يقول :
_أنا داخل أسخن عيش عشان تتعشوا

ثم رفع أصبعه و هو يقول :
_لو حد حرك حاجة من مكانها ولا لمس حاجة مش هعتقه!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان الوقت تأخر دون أن تأتي مساعدة لمن بالصحراء، و قد حل الليل ببرودته القارصة، و أظلمت الدنيا من حول الجميع

كان الرجال قد أشعلوا نارهم ليدفئوا، بينما كانت النساء تحاولن أشعالها بطرق مثيرة للريبة..

لم يرد {شادي} أن يترك {شذى} في ذلك التجمع، لكن كان ذلك أفضل، فالإنفصال عن التجمع ليس بالفكرة الجيدة

انتبه هو لعدم أشعال النار بجهة النساء، لينهض هو رغبة في الأطمئنان على زوجته التى تركها منذ ساعة تقريبًا!

أقترب من التجمع و هو يسمع صوتها تقول بقلة حيلة :
_أشمعنا ولعت معاهم يعني!

تقدم ليصبح جوارها، ثم همس جوار أذنها :
_هى ايه دي؟!

و للعجب لم تفزع أو تجزع من مجيئه، بل تابعت و هى تلتفت له سريعًا :
_شادي جيت في وقتك! الجو بقى ساقعة أوي و مش عارفين نولع النار

_طيب خليهم يوسعوا عشان أعرف أتعامل

أبعدت {شذى} الفتيات عن الحطب الذى أتى به الرجال، بينما أقترب {شادي} منه

كانت {شذى} تتابع ما يفعل زوجها ، حتى أنتهى، و نهض تاركًا النار لتشتعل ،ليعم الدفئ، مزيحًا ذلك البرد جانبًا

أبتسم و هو يقول ناظرًا لزوجته :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_لو طفت أندهيني عشان أولعها تاني عشان متبرديش

أقترب منها، و قبل رأسها، و أغلق معطفه الذى ترتديه كى لا تصاب بزكام، و خلع قفازه من يديه، ليلبسه لها، و لو وجد شيئًا آخر ليدفئها به ما تردد في جلبه، ثم رحل، تاركًا النساء كلها تنظر إليه بذهول، و لم تنتبه هى لهن، لولا {دهب} التى لكزتها في مرفقها مازحة :
_ألحقي جوزك عشان عينيهم هتطلع عليه

لم تفهم {شذى} حديث {دهب} ،حتى رأت ذلك التحديق الذى كان يحوم حول زوجها، لتعقد حاجبيها و هى تردد بحنق :
_اومال لو كان شعره أصفر و عينيه خضرا و عنده عضلات كانوا عملوا ايه؟! هما سابوا المستورد و مسكوا في المحلي ليه!

ضحكت {دهب} و هى تضع يدها فوق فمها، بينما مررت {شذى} نظراتها على النساء من حولها بضيق، لتتمتم بينها و بين نفسها :
_ده شعره أكرت!

لكنها عادت لتبتسم بسمة جانبية و قالت :
_بس عيونه رمادي ..

بينما كان {شادي} يجلس بين الرجال، يتحدث مع هذا، و يستمع لهذا، لكنه شعر بالملل،و زفر بقلق، فلم يعد أحد المشرفين لأنقاذهم، و قريبًا تستيقظ حيوانات الصحراء الليلية

ظل ينظر للا شئ، حتى سمع فجأة صوت محرك سيارة، ليتلفت هو و من معه حولهم، حتى أبصروا حافلة تتحرك وسط الرمال نحوهم، و ما كاد الجميع أن يطلقوا صيحات فرحة، حتى أنخرسوا عندما سمعوا طلق عيار ناري!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {ريان} قد أختلى بأشقائه في الشرفة، و أخرج أمواله الطائلة التى جمعها من عمله أمام المتجر، فتوسعت أعين الجميع بدهشة، بينما قال هو بخبث :
_أحنا ننزل واحد فينا في السبت، و الباقي يمسك الحبل لحد ما نوصل لمحل تحت، و نجيب حلويات بالفلوس دي مش عايز أكل جبنة رملي خنقة بتاعت عمو قدري

كانت أمواله كلها من فئة العشرة جنيهات، و كان حاصل كل تلك الأموال 300 جُنيه !

بدت كثيرة بشكل مبالغ فيه، مما أسال لعاب الجميع

نظروا لبعضهم البعض، قبل أن ينظروا لـ {ريان} الذى قال باستنكار :
_أنا جبت الفلوس .. مش نازل!

نظروا لـ {أركان} الذى هز كتفيه و هو يقول :
_ماشي

و بالفعل ، تحرك {أركان} نحو المسلة، و حاول دس جسده بها، لكنه - رغم صغره - لم يفلح، فعاد ليجلس جوار {ريان} الذى قال مشيرًا لـ {ليان} القابعة بين أحضان {سهم} :
_ممكن ننزل ليان

هز {سهم} رأسه نفيًا و هو يشدد على أحتضانه لها، بينما تحدث {شهم} بجدية من تحمل المسؤلية في سن صغير :
_مش ينفع يا ريان، ليان ممكن تقع من السبت، و هى صغننة أوي فممكن تتعور أو تتخبط
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

و لربما هذا هو الشئ الوحيد الذى ينصتون لحديث والدتهم بشأنه، فمهما أفتعلوا من كوارث و مصائب، تتوقف كل شئ من أجل سلامتها، بالإضافة إلى أن {شهم} يكن لها هو و توأمه مكانة خاصة، ربما لفارق السن ، فشعروا أن عليهم الأعتناء بها بشدة، عكس {ريان} و {أركان} الذان يثيران بكاءها طوال الوقت

و بعد جدال طفيف، قرروا أفتعال خطة، أشركوا صغيرتهم بها

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_عمو قدري

ألتفت {قدري} إلى {شهم} الذى كان يحمل {ليان} و قال :
_خير

_ليان عايزة تقعد معاك

رفع {قدري} حاجبه بريبة و هو يقول :
_يعني أنت جاى عشان تقولي أن ليان عايزة تقعد معايا؟!

هز {شهم} رأسه ، فزادت ريبة {قدري} اتجاهه ، فترك ما بيده ليخرج من المطبخ، ليلقي نظرة على الكوارث الأخرى، ربما يكون هذا ساتر عما يفعلون أو ما شابه، إلا أنه تعجب جلوسهم الهادئ المنظم، حتى أنهم لم يرفعوا أقدامهم فوق الكراسي، عقد حاجبيه و نظر حوله ،بالتأكيد هناك شئ مريب حدث، أو يحدث أو سيحدث

_ا..امو.. كدري

كانت كلمتا {ليان} التى تركت أحضان شقيقها، لتلتصق بساق {قدري} تحاول تسلقها في مشهد خفق له قلب {قدري} بشدة ،فمع عدم نطقها الصحيح للكلمات، و خصلات شعرها الصغيرة ذات اللون البرتقالي، و تلك العيون البريئة، كان الأمر مهلك بشكل شديد لقلبه، فأنحنى يلتقطها من الأرض، و قبلها من أحدى وجنتيها و هو يقول :
_والله شكلك قطة بريئة، ايه ال وقعك مع العصابة المسلحة دي

ثم أخذها معه المطبخ، بينما قال {أركان} بحنق :
_هو عمو شرير كدا ليه؟!

هز {سهم} كتفيه و هو يقول :
_يلا نجيب الحلويات

كان {سهم} من وقع عليه الأختيار للتسلل خارج المنزل، بينما سيراقب {ريان} {قدري} الذى وضعوا له {ليان} لتجذب انتباهه عنهم، أما عن {شهم}، فكان ينتظر في الشرفة {سهم}، ليراقبه من الأعلى، كى يشير له إذا ما خرج {قدري} من المطبخ، و ظل {أركان} يصدر ضجيجًا كى يمحو ريبة {قدري} اتجاههم ،بأختصار، لقد كان جميع أفراد العصابة في أماكنهم يتظرون أن تُرفع راية البِداية

فتح {سهم} باب المنزل برفق و هدوء، و خرج ليغلقه خلفه بنفس الهدوء، ثم أخذ المصعد و هبط به، و ما أن خرج من البانية، حتى رفع رأسه للأعلى، يحاول رؤية شقيقه بالشرفة، لكنهم لم يضعوا في الحسبان أنه من المستحيل رؤية أحد من فوق ثمان طوابق!

لكن الأمر لن يفشل كُليًا، فقد رأى {شهم} شقيقه بالأسفل، أو رأى قميصه الأصفر بمعنى أدق

دلف {سهم} للمتجر الصغير، و بدأ بأخذ كل ما لذ و طاب ،قبل أن ينتفض عندما سمع صوت صياح مألوف :
_هو أنت تاني!

ألتفت {سهم} لمن يقف أمام آلة النقود، و ما أن تعرفه، حتى تراجع عدة خطوات و هو يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_يا عمو خضتني، أنا كـ...

صاح الرجل و هو يتحرك من مكانه نحوه، ليتابع {سهم} تراجعه :
_كنت هتوديني في داهية في المطعم، و دلوقتي جاى عشان تخرب أكل عيشي هنا كمان!

نعم، هو ذاته النادل الذى ركض خلفه اليوم في المطعم، هو يعمل على مكينة الصرف المالي في متجر صغير، جوار بانية {قدري}، و من بين جميع أشقائه، أختير هو ليجلب لهم الحلوى، و ليقابل الرجل نفسه الذى لم يصدق أنه نجى أخيرًا منه، ظنًا أن مصرعه سيكون على يد الرجل

عقد {شهم} حاجبيه بعدم فهم و هو يرى شقيقه يخرج من المتجر بظهره، و هناك أحد يتقدم نحوه، و كاد أن يهبط للأسفل ليرى من يزعج شقيقه، قبل أن تجحظ عينيه و هو يرى أحد راكبي الدرجات النارية يختطف شقيقه، و..
و يرحل بعيدًا..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {فتحية} تطعم {يزن} الذى كان يرفض الأمر، لكن ما كانت له قدرة على مجادلة أحدهم

تحدثت و هى تضع الطعام بفمه كأنه أحد أحفادها :
_يعني مش هتقولي ايه ال حصل برضو؟!

مضغ {يزن} الطعام و أبتلعه، و قال بأنهاك :
_يا فوفا أنتِ بتدوري على أى حاجة تقلقك و خلاص
متشغليش دماغك، المهم أن العيال كويسة

وضعت {فتحية} الصحن جانبًا، و أمسكت آخر، و ما كادت أن تدس الملعقة به، حتى هتف {يزن} :
_يا فوفا كفاية حاسس أن أنا هفرقع منك والله، ده خامس طبق تأكليهوني، مش قادر

عقدت {فتحية} حاجبيها و قالت :
_مش مهم أنت حاسس بـ ايه، المهم أنا حاسة بـ ايه، و أنا حاسة أنك هفتان و ضعفان و لازم تزُم عضمك

_ما هو أترم خلاص، ده أنا واكل فرختين و ست صوابع كفتة، و سمكتين ،ده غير الرقاق و طبق الفتة، و بعدين أنتِ سربتي الأكل ده ازاى؟!

_و انت فاكرني هعتمد على أكل المستشفيات التعبان ده؟!
دول لو بيأكلوا كتاكيت كان جبلهم أكتر من كدا

_معلش يا حجة، خليكِ أنتِ الكبيرة العاقلة

كانت تلك كلمات تلك الممرضة التى أتت و {قدري} موجود

شهقت {فتحية} و هى تقول :
_خضتيني! مش بنخبط ولا أنتو حاطين الباب ديكور؟!
و بعدين أنتِ كل شوية هتنطي هنا؟! ما أطمنتي على المريض من ساعتين و نص و خلصنا

لم تتحدث الممرضة، و أقتربت من {يزن}، لتزيل ضمادات مرفقه و يديه، مبدلة إياهم و هى تسأل :
_حضرتك حاسس بحاجة في رجلك التانية؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت تعني ساقه السليمة، فهز {يزن} رأسه نفيًا و هو يقول :
_لا الحمدلله

هزت الممرضة رأسها، و أنهت عملها ،ثم أنصرفت ،تاركة {فتحية} ترمق أثرها بضيق و هى تقول :
_معرفش الممرضة دي كل ما تيجي الأكسجين بيروح من المكان ليه

ضحك {يزن} و هو يقول :
_حرام عليكِ دي بتشوف شغلها

رمقته {فتحية} بطرف عينيها في صمت أثار ريبته، فقال بحذر :
_ايه؟!

_ايه ؟!

_ايه البصة دي ؟!

_مش ناوي؟!

_هو بغض النظر أني مش قادر أنوي على أى حاجة دلوقتي، بس قصدك على ايه؟!

_يا واد!

_أنا خايف والله، في ايه؟!

_مش تتلحلح و تتجوز بقى ؟!
و بعدين واضح أوي أنك أعجبت بيها

نظر لها {يزن} بغباء و سأل :
_هى مين دي ال أعجبت بيها؟!

_يزن بقولك ايه ،متلفش و تدور، واضح أوي أن الممرضة عجبتك

نظر لها {يزن} بصدمة و هو يردد :
_الممرضة عجبتني؟! عمتو أنا من أمتى ببص على ستات؟! و بعدين هو عشان قولتلك أنها بتشوف شغلها يبقى وقعت في دبدبها؟!

_يعني مش واخد بالك أنها كل شوية بتخش تتطمن عليك أكمنك مدغدغ و شعرك أكرت و عينيك محولة

_أنا عينيا محولة يا عمتو؟ و بعدين ال بتقوليه ده يطفشها مش يـ..

بتر عبارته عندما عادت الممرضة مرة أخرى و هى تقول :
_بعتذر عن الأزعاج، بس نسيت تليفو..

تجمدت يدها أثر نظرات {فتحية} التى جعلتها تشعر بالريبة و الخوف، فسرعان جذبت هاتفها و رحلت دون أن تنبس ببنت شفة، خوفًا من نظرات تلك المرأة المجنونة

بينما تحدث {يزن} بحنق :
_حرام عليكِ والله، رعبتي البنت

_مش شايف بتتلكك عشان تيجي ازاى؟!

_دي نسيت تليفونها يا عمتو!

_لا ، هى كانت قاصدة تسيبه عشان ترجع ، أنا عارفة حركات البنات دي

أراح {يزن} رأسه للخلف و هو يقول :
_أطمني يا عمتو ، أنا مش ناوي على جواز أصلاً

_و ده ليه إن شاء الله؟!

_يا عمتو هو أنا لاقي أكل لما أتجوز، ده أنا الفلوس ال حوشتها كلها من أول شغلي كانت مية ألف، يعملوا ايه دول؟! ميجيبوش شبكة و مهر حتى

ثم قال ممازحًا :
_و بعدين أخاف أتجوز ألاقي احفادك دول ولعوا في شعرها، ولا رقدوها في المستشفى زى كدا

تنهدت {فتحية} و هى تقول :
_مش عارفة الولاد عاملين ايه دلوقتي

أشاح {يزن} بمرفقه و هو يقول :
_تلاقيهم ماسكين في شعر قدري ولا ولعولوه في البيت

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

هرول الأطفال نحو المطبخ و هم يصيحون بهلع، أنتفض على أثره {قدري} الذى هتف :
_في ايه؟!

كان الثلاثة يتحدثون في نفس الوقت بصوت مرتفع و سرعة، مما قاد {قدري} للصياح و هو يقول :
_بـــراحـــة و واحد بس يتكلم!

صمت الجميع، و تحدث {شهم} و هو يشير للخارج :
_سهم .. سهم .. سهم أتخطف

أنتفض {قدري} و هو يقول :
_بتقول ايه؟؟

_سهم حد خطفه على موتسيكل

_شهم لو ده هزار مـ..

قاطعه {ريان} و قد بدأ في البكاء :
_سهم نزل يجبلنا حلويات، بس في حد وحش خطفه من الشارع

جحظت عينىّ {قدري} برعب، و جذب {ليان} و أشقائها خارج المنزل، و قد سقط قلبه بين قدميه حرفيًا..
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أمتعض العم {جابر} من ذلك الأزعاج الصادر من طرق باب منزله، فصاح بسخط :
_أنت يا بني .. يا مازن روح أفتح الباب شوف مين ال هيكسره كدا

كان {مازن} حفيد العم {جابر}، و يعيش معه في المنزل، بغض النظر عن معاناته في التكيف مع مرض (الزهايمر) المصاب به جده، لكن في نهاية الأمر يبقى حفيده و عليه الأعتناء به

نظر {مازن} لساعة الحائط بتعجب، فها هى تشير للواحدة بعد منتصف الليل، من قد يطرق الباب بهذه القوة سوى الشرطة؟!

صاح {مازن} بهلع من تلك الفكرة :
_جدو أوعى تكون عملتها بجد و بلغت عني في القسم أني حرامي!

صاح العم {جابر} بحنق :
_يعني يوم ما أبلغ، هبلغ الساعة واحدة بليل؟!
و بعدين أنت بتشتغل حرامي بعد الضهر يا مازن من ورايا؟!

حمد {مازن} ربه في تلك اللحظة على تذكر جده له، فتوجه نحو الباب، و هتف من خلفه :
_مين؟!

سمع صوت {قدري} المرتعب يجيب :
_أفتح يا مازن أنا قدري

عقد {مازن} حاجبيه ،و فتح الباب و هو يقول :
_في ايه يا قدري؟! الساعة واحدة و .. عيال مدام شذى بيعملوا ايه معاك؟!

دفع {قدري} {ليان} لصدر {مازن} على عجل و أدخل الأطفال و هو يقول :
_في واحد فيهم أتخطف و مينفعش أسبهم في البيت لوحدهم، خليهم معاك على ما أشوف هعمل ايه

جحظت عينيّ {مازن} و هو يهتف بقلق :
_لا قدري متهزرش ،أنت مش هتسيب العيـ..

لكن {قدري} كان قد تحرك من أمامه بالفعل، تاركًا كوارث رفيقه مع أحد جيرانه، بينما خرج العم {جابر} من غرفته و هو يمسك المكنسة قائلاً بحنق بعدما سمع صوت {قدري} :
_أنا سمعت صوت الواد قدري هـ...

بتر عبارته فجأة عندما أبصر تلك الكوارث التى كانت تبكي و تنحب على ضياع أحدى كوارثهم، بينما أغلق {مازن} الباب و هو يتنهد قائلاً :
_قدري ساب الـ...

توقف عن الحديث و هو يسمع لتلك القنبلة التى ألقاها جده بعدما شهق :
_قدري سابلك عيالك ال كنت سايبهم عند مراتك ال أتجوزتها من ورايا يا مازن!
خلاص، معدش ليك كبير و نفخت ريشك!

_اسمها نفشت ريشك
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_مدخلنيش في مواضيع جانبية!

_أنا آسف

_كنت بقول ايه؟! آه.. و العيال دي من الست رقم كام؟!

نظر له {مازن} و الأطفال بعدم فهم، و تحدث {مازن} :
_يعني ايه من الست رقم كام؟!

_يعني من الزوجة رقم كام يا بيه؟!

نظر له {مازن} بذهول ،قبل أن يدفع الأطفال لغرفته و هو يقول :
_يا جدو مش قدام العيال

رفع {أركان} رأسه لـ {مازن} و هو يقول :
_ما أحنا عارفين أن عم جابر عجوز و بيخرف يا عمو مازن

تحدث العم {جابر} و هو يشهق بغضب و استنكار :
_هو مين ده ال بيخرف يا شبر و أقطع!

ألتفت {ريان} لذلك العجوز، مدافعًا عن تؤامه :
_أركان مش شبر و أقطع، أركان شبر و نص يا عم جابر

ألتوى ثغر العجوز، و كاد أن يجادل الأطفال، لكن {مازن} قطع هذا النقاش و هو يغلق باب غرفته، دون الانتباه لأن {ليان} ما تزال تحدق في وجه العم {جابر} بفضول، لم تره من قبل

تابع العم {جابر} وصلة اتهامته لحفيده مشيرًا نحو الصغيرة التى مالت برأسها قليلاً تحاول فهم كلماته :
_و أم دي غير أم المتشردين التانين، ما هو باين على البنت، وارثة كل صفات أمها الأجنبية

رددت {ليان} عبارته الأحيرة بتلعثم :
_بية.. نبـ.. نبية

نظر لها {مازن} ، و كذلك فعلت هى، مشيرة لجده، فهز رأسه و هو يربت على على صدره :
_حقك عليا .. راجل قد جدتك و أكبر، هنعمل ايه

_مين ده ال قد جدتها!

_جدو حبيبي أنت صحيت ليه؟! خش نام يا حبيبي و متضيقش نفسك

_و هو أنا لسة هضايق؟!

قالها و هو يتجه نحو غرفته، صافعًا بابها خلفه نزق

ظلت {ليان} تنظر لباب غرفة العم {جابر} في تعجب، إلا أن {مازن} تنهد و هو يقول :
_يلا نشوف أخواتك هببوا ايه المرة دي؟!

دلف لغرفته، قبل أن يتصنم و هو يرى ما يفعل {أركان} المجنون

كان يحاول القفز عبر النافذة و هو يقول بعناد :
_هروح لماما و بابا الحقيقين، هما هينقذوا سهم من الأشرار!

هتف {شهم} و هو يجذبه مع شقيقه الآخر في محاولة لردعه :
_با أركان مش بتعرف تطير، ماما و بابا و تيتا فتحية المفترية قالوا أن روحك ال هطير

هرول {مازن} صوبه و جذبه من ملابسه في هلع، ليسقط {أركان} على ظهره فوق الفراش، و يردد بحنق :
_بابا هيعرف يتصرف، سبوني أروحله!

هتف {مازن} في خوف :
_يا حبيبي أتهد بقى، أنا ملحقتش ،ده أنتو لسة داخلين!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {قدري} يستمع لنادل الذى كان يتحدث و هو يرتجف، غير مصدق أنه السبب في أختطاف طفل بريئ

زفر {قدري} بتوتر ، قبل أن يقول :
_لازم أروح القسم دلوقتي، يا رب ما يكون حصله حاجة

تحدث الرجل الماثل أمامه بنبرة مهزوزة :
_بـ.. بس مينفعش تبلغ عن أختفاء حد قبل ما يعدي اربعة و عشرين ساعة

رمقه {قدري} بحدة و هو يقول :
_دي في حالة الأختفاء مش الخطف

ثم نظر للمتجر و هو يسأل :
_الكاميرات دي شغالة؟!

هز الرجل رأسه، فدفعه {قدري} للداخل و هو يقول :
_عايز تسجيلات الكاميرات كلها

و بالفعل، حصل {قدري} على مبتغاه، و أخذ الرجل معه نحو مركز الشرطة للأبلاغ عن حالة خطف {سهم}

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {قدر} تسير مع {قاسم} الذى قال بتذمر :
_يا قدر الوقت أتأخر أوي و أنتِ عندك شغل الصبح بدري، يلا نروح عشان تنامي كويس و..

قاطعته و هى تجذبه ليتابع سيره معها، و أبتسمت و هى تقول :
_قاسم مش لازم تثبت قدامي أنك كويس و الدنيا فل، أنا أختك

تنهد {قاسم} و أمسك يد شقيقته و هو ينظر بعيدًا في صمت، يدرك أن شقيقته تعلم أنه يشعر بالخوف و الأرتباك هذا العام، نظرًا لثقل مواده الدراسية، و قلة المال الذى يجنيه هو و شقيقته، بالأضافة لعمله الذى يترأسه مدير ساخط غاضب، كل ما يهمه هو راحة زبائنه، لكن العُمال لا قيمة لهم في نظره

كان يشعر بالضغط من جميع الاتجاهات، و لم يفصح لشقيقته عن خوفه و تعبه هذا، فهذا العام عليه الدراسة ضعف ما كان يدرس فيما سبق، لا يريد أحدى كليات القمة، هو يريد أن يدرس بكلية (الحاسبات و الذكاء الاصطناعي) بجامعة القاهرة، لكنه يخشى أن يخذله حاصل مجموعه من الدرجات

شعر بـ {قدر} تتأبط مرفقه، لينظر لها، و قد نمت بسمة صغيرة على ثغره، فها هى شقيقته الكبيرة ،التى لطالما كافحت من أجله، و لطالما عانقته و مسحت دموعه، صارت أقصر منه، و أضئل منه، و رغم ذلك ،مازالت تقوم بدورها، تربت على قلبه لا على ظهره

أبتسمت {قدر} دون النظر إليه و هى تقول :
_أعتقد أن من حقي أطبطب عليك وقت ما تحتجني، و أخرجك من مود الأكتئاب ال أنت رافض تدخلني فيه لما ألاقيك بتقع مني، مش معنى أنك أخشنيت و طلعتلك دقن و بقيت طولي تلت مرات أنك تنسى أني أختك الكبيرة يا أهبل

ضحك بخفة على حديثها، و ضم كتفيها له و هو يقول :
_هتفضلي عارفاني أكتر من نفسي كدا كتير؟!

توقف كلاهما أمام النيل، ليقول {قاسم} و هو يبتعد :
_ثانية و راجعلك

نظرت له {قدر} بتعجب أختلط به الحب، فها هو صغيرها كبر، و صار رجلاً يُعتمد عليه، و كثيرًا ما تبدلت الأدوار، ليطيب هو جراحها بدلاً من العكس، كثيرًا ما كانت تعود للمنزل و هى تمسح دموعها من ضغط عملها، و عدة مرات تسقط مغشى علبها بسبب نسيانها لدواء السكري الخاص بها، لتعود للمنزل بوجه شاحب، ظنه شقيقها أثر حديث مديرها اللاذع، لم تتألم كلما تذكرت أنها لم تكمل تعليمها الجامعي بكلية التمريض في عامها الثالث بسبب الأزمة المادية التى حلت بهما، لتسحب أوراقها من الجامعة، رافضة أن يتخلى شقيقها عن أكمال تعليمه، و ها هو على أعتاب مرحلته الجامعية

أتسعت بسمتها عندما رأته عائدًا بمثلجات، ليتوقف جوارها ،مادًا يده إليها ،أخذت حصتها و هى تقول :
_مش قولنا هنمسك إيدينا شوية عشان الدروس ؟!

هز {قاسم} كتفيه و هو يقول :
_أنا هوقف حوار الدروس ده ، باستثناء درس الكيميا و الفيزيا

عقدت {قدر} حاجبيها و هى تردد :
_توقف دروس؟!

نظرت له بقلق و هى تكمل :
_هـ.. هى الفلوس ال أدتهالك مش كفاية ؟!

نظر لها {قاسم} سريعًا و هو يهز رأسه نفيًا قائلاً :
_لا يا حبيبيتي كفاية و نص ، الفكرة بس أني هكمل من اليوتيوب لأن قاعة الدرس بيبقى فيها بتاع 600 طالب، و مبعرفش أركز مع المدرس كويس، فهى مضيعة فلوس و خلاص

_طب و الأسئلة ال هتقف معاك؟!

_أنا مصاحب كذا أسيستنت و عارفهم معرفة شخصية، مش هيترددوا أنهم يساعدوني، و صحابي موجودين برضو

_أجبلك مدرس في البيت طيب مدام ال في السنتر مش حلو

أبتسم {قاسم} لقلق شقيقته عليه، و قال و هو يربت على حجابها ممازحًا :
_ايه يا ديدي، خايفة أزوغ من المذاكرة فبتحاصريني

_مبهزرش على فكرة

_و أنا بقولك مش محتاج مدرسين، أنا أدرى بنفسي و قدرتي و هذاكر لوحدي ،و اليوتيوب مسبش حاجة يعني

حسنًا ،ربما كان أحدى الأسباب و ليس السبب الحقيقي، هو بالفعل يود توفير بعض المال لشقيقته، فها هى صارت عروس، ولابد أن هناك من سيطرق بابهم يومًا، رغبةً في أنتزاعها منه، و كم يشعره هذا بالضيق، فهى عالمه و كل شئ له، لكنه لا يريد أن يكون أنانيًا، لا يريد أن تكدس حياتها له فقط، يكفي ما عانته بسببه

_مش عايزاك تخاف من حاجة يا قاسم، هتجيب المجموع ال أنت عايزه ،و هتخش الكلية ال نفسك فيها

كانت كلمات {قدر} التى قالتها عندما شعرت بشروده، هز رأسه و هو يقول :
_أنا مش خايف

ثم تابع و هو ينظر للمياه أسفله :
_أنا مرعوب

و كم مزق بحديثه قلب {قدر} التى أقتربت منه قائلة بتوبيخ :
_أنا ابني مبيخفش، أنا ابني بيفوت في الحديد

_خايف، مش من تالتة ثانوي ولا الكلام ده

رفع نظره لشقيقته و هو يهمس بصوت كان بالنسبة لـ {قدر} كصوت كفل صغير يستنجد :
_خايف ثقته ال حاطاها فيا مكنش قدها، خايف أخذلك بعد ما تعبتي عشان خاطري و مكملتيش تعليم، و نزلتي أشتغلتي لوحدك و رفضتي أني أشتغل أنا كمان
خايف كل ده ميكنش منه فايدة و أجيب مجموع و..

قاطعته {قدر} بحدة طفيفة :
_هتجيب المجموع ال نفسك فيه ، وهتنجح ،و هتخليني فخورة بيك و أمشي في الشارع راسي مرفوعة وسط الناس

هدأت حدة نبرتها، لتتبدل كليًا للين و هى تتابع :
_قاسم حبيبي، أنت مش بتاخد فلوس الدروس تصيع بيها ولا تقعد على القهاوي زى ما أغلب الناس بتعمل، أنت بتقعد على الكتاب بالخمس ساعات من غير ما تقوم و كتير بتنام عليه، و أقولك على حاجة؟!
حتى لو مجبتش المجموع ال نفسك فيه و مدخلتش حاسبات و ذكاء أصطناعي ،هفضل فخورة بيك و مش هحس أنك خذلتني ،عارف ليه؟!

هز رأسه نفيًا و هو ينظر لها ببسمة واسعة ظهرت إثر كلماتها، لتكمل هى :
_عشان أنت عملت ال عليك، و تعبت و سهرت، و ربنا أستحالة يشوف حد بيبذل مجهود و ميدهوش ال هو عايزه ،و لو حصل فده من رحمته، لأنه سبحانه عارف ال ينفعنا و ايه ال مينفعناش، ايه الأصلح لينا و الأحسن
، الخلاصة، طول ما أنت بتعمل ال عليك فأنا مش هاممني مجموعك ولا كليتك، أنا كل يهمني نفسيتك و أنك تفضل كويس

لم يتمالك {قاسم} نفسه و جذب شقيقته نحوه، ليعانقها و هو يقول :
_أنا .. أنا بحبك أوي يا قدر .. أنا بحبك أكتر من روحي

كان المارة ينظرون لهما بشدة، و بعضهم متعجب مستنكر لفعلتهما ظنًا منهم أنهما حبيبان أو ما شابه، و البعض الآخر ينظرون لأزواجهم بضيق رغبةً في بعض من تلك المشاعر الجياشة

ضحكت {قدر} و هى تربت على ظهره قائلة :

_طب أبعد بقى لحسن هتقطع أكل عيشي ، و أنا لسة صغيرة ياخويا عايزة أفرح بشبابي مع جوزي ال معرفوش

تعالت ضحكات {قاسم} بشدة، بينما أبتعد عنها هو يقول :
_ده بعينك أنك تتجوزي ولا تروحي يمين ولا شمال
هتعنسي جنبي يا قطة

ذمت {قدر} شفتيها و قالت :
_طب روحني بقى ،أنا غلطانة أني نزلتلك من قوقعتك دي

_قدر أنا ال دافع تمن الآيس كريم

_بس أنا الـ..

قاطعهما صوت صياح طفل مر سريعًا فوق دراجة نارية، يستنجد بأى أحد حوله قد ينقذه من ذلك المختطف الذى كان يحاول تكميمه

ترك {قاسم} {قدر} فجأة و تحرك خلف الدراجة النارية، مستغلاً زحام السيارات بالطريق، لكن نظرًا لصغر حجم الدراجة النارية، كانت تتحرك بين السيارات بخفة و مرونة شديداتان، و أستطاعت الخروج من بين الزحام، إلا أن راكبها تفاجئ بسيارة آتية نحوه في اتجاه معاكس، ليصطدم راكب الدراجة بالسيارة في عنف ..
و معه {سهم} ..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت النساء تصرخ بهلع و يتحركن بعشوائية بعدما سمعوا صوت طلق العيار الناري!

كان {شادي} يهتف باسم زوجته في جزع و فزع شديدان، يبحث عنها هنا و هناك، و قلبه يخفق في عنف حتى وجدها أرضًا بعدما سقطت إثر التدافع المباغت
ركض نحوها، و أنحنى جاذبًا إياها صوب صدره، و كاد أن يتحرك مبتعدًا بها عن المكان، لكنه تجمد، و شدد ضمه لها عندما أنطلقت رصاصة أمامه تمامًا، كادت أن تصيبه لولا تراجعه المباغت، نظر لصاحبها الذى أقترب منه هو تحديدًا قائلاً :
_حركة كمان و قول على نفسك يا رحمن يا رحيم

أنتفض جسد {شادي} الذى خبئ {شذى} خلفه غضبًا ،لكن ظل صامت كى لا يثير غضب الرجل، ففي نهاية الأمر الرجل مسلح، بينما هو فلا

كانت النساء تصيحن برعب و هن يضعن أيديهن فوق رؤسهن، و بعضهن كن يحتمين ببعض الرجال

جلس الجميع أرضًا تحت تهديد الأسلحة، و برز رجل قوى البنيان، متشح بالسواد و هو يقول بصوت غليظ :
_أنتو رهاين لحد ما الحكومة تدينا ال أحنا عايزينه، و ال هيحاول يتذاكى و يهرب، يبقى ميلومش إلا نفسه

نظر لـ {شادي} الذى كان يرمقه بغيظ ،و أبتسم بسمة صفراء و هو يكمل :
_بس هو مش هيموت لوحده ، كل واحد هيفكر يهرب هيتقتل و في واحد تاني هيتاخد في الرجلين، فنلم نفسنا

ثم عاد يقول تهديده هذا بالأنجليزية الركيكة
أبتلعت {شذى} غصتها و هى تحاول التفكير في حل، بينما كان {شادي} يراقب الحافلة التى هبط منها المسلحون

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت الدراجة النارية أصطدمت بقوة بالسيارة، فطار صاحبها من فوقها، ليسقط أرضًا في في عنف شديد، بينما طار {سهم} و هو يصرخ، قبل أن يتلقفه {قاسم} الذى كان يلهث بتعب ، فنظر له {سهم} قليلاً، لتتبدل ملامح الهلع التى كانت على وجهه، لأخرى ضاحكة و هو يصفق بكلتا يديه :
_تاني تاني

نظر له {قاسم} بذهول و عدم تصديق، ثم نظر للمخطتف الذى سُحِق تحت ضرب و ركلات الرجال، تنهد {قاسم} و هو يتمتم :
_ربنا لطف

ثم نظر للصغير و هو يقول :
_تعالى أنت بقى لما نشوف أتخطفت منين

أجابه الصغير ببلاهة :
_من عند عمو قدري

_و عمو قدري عايش فين؟!

_عايش جنب خالو

_طب خالو عايش فين؟!

_عايش قدام بيتنا

ضرب {قاسم} وجهه بيده في قلة حيلة، و نظر للصغير الذى بدى غير مدرك لما عاشه من لحظات

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {قدري} يتشاجر مع أحد العساكر الذى منعه من دخول مكتب الشرطي

حتى سمع صوت جلبة جواره، ليتفاجئ بعدد غير طبيعي من الرجال يسحبون أحدهم من ملابسه في قسوة، و قد أتضح أن وجهه مشوه، حسنًا لنكن منصفين، الرجل مشوه من رأسه لأخمص قدميه

لكن كل ما جذب انتباهه كان {قاسم} الذى كان يحمل {سهم}

هرول نحوه و هو يهتف :
_سهم!

نظر له {قاسم} بتعجب، بينما توسعت عينىّ {قدر} التى خشيت على شقيقها من ذهابه لمركز الشرطة وحده تتذكر {قدري} جيدًا ، ففي نهاية هو من أنقذها ذلك اليوم

تحدث {قاسم} و هو يضم {سهم} له أكثر :
_مين حضرتك؟!

أجابه {قدري} و هو لا يصدق ما يرى :
_أ. أنا أبقى صاحب خال سهم .. الولد و ... أنت كنت مع يزن مرة عندي في الصيدلية تقريبًا، مش كدا ؟!

حاول {قاسم} تذكره ، إلا أنه لم ينجح في ذلك، لكنه سأل :
_أنت تعرف يزن القرشي؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_ايوا ، ما هو خال ال في ايدك ده

توسعت عينىّ {قاسم} بدهشة و هو ينظر لـ {سهم} الذى أبتسم ببراءة كأنه لم يفعل كارثة منذ دقائق :
_أزيك يا عمو قدري

أخذه {قدري} و هو يقول بعدم تصديق :
_أزيك يا عمو قدري؟! أنت.. أنت.. أنت.. أنت عايز تجيب أجلي زى ما جبت أجل خالك!

أنتفض {قاسم} و هو يهتف :
_يزن؟! ماله؟!

قطعهما صوت الشرطي و هو يصيح بالرجال أن يهدِئو من روعهم و واحد فقط من يدخل ليفهم ما يحدث

و بالفعل، قدم {قدري} بلاغًا ضد المخطتف، و مع شهادة الشهود حوله، تم حبسه و أنتهى الأمر أسرع مما قد يتخيله أحدهم

خرج {قدري} و هو يوبخ {سهم} بشدة، قبل أن يسأله {قاسم} بقلق :
_هـ.. هو يزن كويس؟!

توقف {قدري} عن الحديث، و نظر له قائلاً :
_أبقى كلمه

لم تطمئنه كلمات {قدري}، لكنه لاذ بالصمت، بينما هتف {قدري} بغتة منتبهًا لتلك الفتاة :
_هو أنتِ؟!

ألتفتت له {قدر} بخجل و هى تضم شفتيها، فرفع {قاسم} حاجبيه و سأل:
_أنت تعرف قدر؟!

أشاح {قدري} ببصره عنها و هو يجيبه :
_تقريبًا ..

تحرك الثلاثة بين الطرقات ، حتى توقف {قدري}، و شكر {قاسم} و {قدر}، ثم أنصرف ، و ما أن رحل، حتى ألتفت {قاسم} لشقيقته بحدة جعلتها تتراجع بريبة، و سأل بضيق :
_مين ده؟!

جذبته و هى تتحرك مجيبة :
_ده صيدلي كنت عنده من فترة و..

سردت عليه ما حدث ذلك اليوم، ليندفع {قاسم} ضاحكًا و هو يقول :
_يا الله يا قدر، مندفعة كدا على طول!

تحدثت {قدر} بغيظ :
_أضحك أضحك ،علموك كدا بلادكو

ضمها إليه و هو يغمز :
_طب ايه ؟؟

رفعت حاجبها و هى تقول :
_طب آه

عاد ليضحك و هو يقول :
_مش ناوية ؟!

توسعت عينيها بعدم تصديق و هى تقول :
_ده أنا مشفتوش غير مرتين!
ايه جو الأفلام ده!

هز كتفيه و هو يقول مربتًا عليها :
_طب أهدي بس، أنا بنكشك

تنهدت و هى تنظر أمامها بشرود :
_أنهاردة كان يوم غريب أوي

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} قد خرج من المشفى بعدما مر عليه الطبيب، ليتفاجئ أن أوراقه تبدلت مع أوراق مريض آخر، فعاد ليفحصه، و لم تكن حروقه خطيرة في الواقع، باستثناء حرق يده، عدا ذلك فالأمر كان بسيطًا

زفرت {فتحية} و هى تقول بقلق :
_يا يزن ما كنا نروح الصبح، ده أنت لسة داخل المستشفى أنهاردة و عايز ترتاح

هز {يزن} رأسه نفيًا و هو يسير لسيارة أجرى :
_أنا كويس يا عمتو، حرق أيدي بس ال واجعني مش أكتر
و مش قادر أسيب العيال عند قدري بصراحة، ممكن يعملوا مصيبة يجيبوا أجله بيها ،و هو مبيتعملش مع أطفال

جلس جوار السائق، و جلست عمته خلفه بمضض

مر الوقت، حتى ترجل الاثنان من السيارة، ليُصادف {يزن} {قدري} الذى تصنم عندما رأى رفيقه، و هو من كان يريد ألا يعلم {يزن} بأى شئ؟!
حسنًا ، للقدر رأى آخر كعادته

أبتلع لعابه ، و تحرك نحو {يزن} الذى سأل بقلق :
_قدري أنت ايه ال منزلك دلوقتي من بيتك؟!

حاول {قدري} التحدث بنبرة ثابتة و هو يسأل :
_أنت ال ايه خرجك من المستشفى دلوقتي؟!

تحدثت {فتحية} بضيق و هى تقول :
_قوله يا بني لحسن غلبت معاه

نظر {يزن} لـ {سهم} النائم ، ثم عاد ينظر لـ {قدري} سائلاً إياه :
_هبب ايه؟!

_هـ.. هو مين ؟!

_ال في أيدك يا قدري، أنا مش عبيط ، مفيش حاجة هتنزلك من البيت دلوقتي بواحد من المصايب دول غير لو عمل كارثة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

زفر {قدري} و صعد مع رفيقه بانيته و هو يخبره بما حدث، لتتحدث {فتحية} بخوف :
_الواد كويس؟!

هز {قدري} رأسه ،و قال :
_متخافيش يا طنط فتحية المفـ.. متخافيش يا طنط محصلوش حاجة ،هروح أنا بقى و أجبلكوا الولاد بكرا

_أنهاردة

هكذا قال {يزن}، ليحاول {قدري} ردعه ،إلا أنه قال :
_لو فضلوا معاك أكتر من كدا هيحصلك حاجة، أو هيعملوا مصيبة ،هاتهم عشان أبقى مطمن عليك يا بني

و رضخ {قدري} في النهاية لقرار رفيقه

ذهب لمنزل العم {جابر}، و طرق الباب، و مرت الثواني، حتى فتح له {مازن}، فتراجع {قدري} بحدة و هو يحدق في وجه {مازن}، قال بعدم تصديق :
_مـ.. مازن ؟!

كان وجه {مازن} ملطخ بالدقيق، و الزيت والبيض ، و ثيابه مبللة، و عدد لا بأس به من المشابك عالق بها، بالأضافة لمنظاره الذى كُسر ، و آثار عضات على مرفقيه، خصلات شعره التى بدى و كأن هناك من جذب بعضها منتزعًا إياها من رأسه، لقد كان مدمرًا ..

ما أن رأى {مازن} {قدري} ،حتى أندفع للداخل، و جذب الأطفال من ثيابهم، و ألقى بهم في وجه {قدري} و صفع الباب في غيظ و هو يحذره من الأقتراب من منزله هو و كوارثه تلك

نظر {قدري} لمظهر الأطفال المزري ،قبل أن يقول :
_يزن جه.. أطلعـ..

و لم يسمعوا ما تبقى من حديثه، بل هرولوا جميعًا للأعلى و هم يتهاتفون باسمه ، بينما نظر {قدري} لهم ببسمة خفيفة، فرغم كل ما يقومون به من كوارث، إلا أنهم يكنون لخالهم كل الحب، فسبحان من جعلهم يشعرون بمشاعر من أمامهم، و يبادلونه نفس المشاعر، و ما كان احد أحن عليهم من خالهم بعد والديهم

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان ذلك الرجل الذى قال تهديده يمعن النظر في وجوه الجميع بشكل أثار ريبتهم، و عندما أقترب من {شذى}، جذب {شادي} وجهها لصدره و ضمها حتى لم يكد يبرز منها شئ، كأنه أبتلعها كليًا!

أبتسم بسمة سمجة و هو ينظر للرجل الذى رفع حاجبه و هو يقول :
_و ده مين ايه بقى؟!

لم يجبه {شادي}، و إنما أتسعت بسمته أكثر، و ما كاد الرجل أن يرفع سلاحه نحوه، حتى سمع نداء أحدهم، ليلتفت له، كان أحد رجاله، وقف جواره و همس ببضع كلمات في أذنه، أتسعت على أثرهم عينىّ الرجل، و صاح بغضب :
_يعني ايه الكلام ده؟! أنا مش نبهت أنه يتأكد من ال بيقوله!

لم يجب رجله و لم ينبس ببنت شفة، فزفر هو، و نظر لـ {شادي} الذى كان يُخبئ زوجته من نظرات ذلك الرجل - إن أعتبرناه رجلاً - و قال :
_مطلعتش المقصود ، بس متفرحش أوي

ثم أشار لرجاله أشارة متفق عليها، و تحرك هو مبتعدًا نحو الحافلة، فترك {شادي} {شذى} و قال :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_شذى حبيبيتي ،هنقوم دلوقتي انا و أنتِ نجري نحية الأتوبيس ده و ناخده و نتحرك به ،و أكيد هنلاقي قبيلة هنا، أو ممكن نلاقي الفندق، المهم لازم نخرج من هنا قبـ..

بتر عبارته عندما دفعته {شذى} بغتة ،ليسقط هو على ظهره، و تتلاقى هى ضربة قوية على رأسها كانت من المفترض أن تكون من نصيب {شادي}

جحظت عينىّ {شادي} ، و أنتفض برعب عندما سقطت هى فوقه، و .. و بدأت دماؤها بالجريان على ثيابه!

نظر لها ثواني لا يصدق ما حدث، قبل أن يعتدل و هو يسندها بمرفقه قائلاً في خوف :
_شـ.. شذى.. شذ.. شذى مالك يا حبيبيتي قومي.. شذى أحنا أتفقنا أنك هتفضلي معايا.. مش مهم عشاني ولا عشان الولاد.. أنتِ.. أنتِ وعدتيني متروحيش و تسبيني.. شذى أنا قولتلك أنك. لو بعدتي عني روحي هتتسحب مني.. مش أنتِ سمعتيني؟!

لكن دماؤها التى أنسالت على يديه جعلته يفقد عقله كليًا
و نظر لصاحب الضربة، و نهض في سرعة، ليسدد له لكمة في وجهه و هو يصيح بهياجان :
_أنت أتجننت! أنت عارف مين دي!

أرتد الرجل للخلف ،لكنه لم يسقط، ليهجم {شادي} عليه في عنف و هو يصيح بغضب هادر، مسددًا إليه لكمات لا يعلم أين موضعها :
_دي مراتي! و أنا مبرحمش ال يجي نحية مراتي!

بدأت دموعه تهطل و هو يصيح بجنون :
_ملحقتش أصالحها! ملحقتش أصلح ال كسرته!
ملحقتش أخليها تسامحني!

تجمع الرجال حوله، بعدما أمر زعيمهم بقتل الجميع، فقد أكتشف أن تلك المجموعة السياحية لم تكن المنشودة
كانت هناك مجموعة سياحية، بها سيدة أعمال، تمتلك الكثير و الكثير من الأموال و النفوذ، كانت هى المنشودة
لكن يبدو أن رجاله أخطئوا في تحديدها

و أنقضوا عليه، مبرحينه ضربًا، قبل أن يقول أحد المسافرين المصريين :
_مدام كدا كدا ميت، يبقى مموتش سُكاتي

و نهض تاركًا المجموعة خلفه ليزيح الرجال من فوق {شادي}، و بدأ الجميع بالشعور بالخزى من أنفسهم و هم جالسون مكتوفي الأيدي، فنهض واحدًا تلو الآخر

كان عيب المختطف أنه صرح بقتلهم علنًا، مما أعطاهم دافع للهجوم، دام الأمر محسوم، فلنمت و نحن ندافع

و أشتبك الجميع، حتى سمعوا فجأة صوت سيارات الشرطة التى لا يعرف أحد من أين أتت، أو كيف علمت بما حدث

و في ثواني، كان المختطفين يركضون صوب حافلتهم، لكن طلقات النار التى ثبتت في أجزاء مختلفة من أجسادهم أعجزتهم عن الحراك، ليترجل رجال الشرطة عن سيارتهم، آخذين هذا الكم من المجرمين، ليلقوا جزائهم العادل

كان {شادي} قد لُكِم و رُكِل بشكل مزري، لكنه رفع رأسه بصعوبة من الأرض، و نظر حوله و هو يتمتم :
_شـ.. شـ.. شذ..شذى

كان يبحث عنها بعينيه في تهالك، قبل أن يلمحها على مقربة منه، فزحف نحوها بضعف، و ما أن صار جارها، حتى جذبها نحوه و هو يتمتم قبل أن تتلاشى الدنيا من أمام عينيه :

_آ.. آسف شذى

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فتح عينيه بتعب، و شعر بجسده محطم، حاول معرفة أين هو، قبل أن يسمع صوت أنثوي يقول :
_يا دكتور الحالة فاقت ... الحالة فاقت

نظر {شادي} للطبيب الذى دلف بلهفة لغرفته ،و هو يقول :
_أستاذ شادي، حمدلله على سلامتك

تحدث {شادي} بثقل :
_أنا.. أنا فين ؟!

_أنت في المستشفى و..

و أندفعت الأحداث بغتة بعقله بشكل جعله يغمض عينيه بألم، و هو يضع يده فوق رأسه، قبل أن ينتفض و هو يهتف :
_شذى.. شذى فين ؟! مراتي فين؟!

كان يتحرك بانفعال فوق الفراش، و قد بدأ بنزع تلك الأسلاك من فوق جسده، ليقف على ساقيه، و ما كاد أن يركض بحثًا عن زوجته في هلع، حتى سقط أرضًا في عنف، فهرول الطبيب نحوه و هو يقول سانذًا إياه :
_أستاذ شادي كدا مينفعش!
انت بقالك يومان نايم و مـ..

قاطعه {شادي} فجأة :
_يومان ؟!

هز الطبيب رأسه و هو يقول :
_ايوا و د..

قاطعه {شادي} مرة أخرى بانفعال :
_مراتي فين؟؟ شذى أنس القرشي!

_مش هينفع أوديك ليها دلوقتي و..

دفعه {شادي} و هو يقول :
_خلاص هروح أنا

خرج {شادي} و هو يتسند على الحائط، فأسرع الطبيب خلفه، و أسنده و هو يقول :
_طيب طيب طيب، براحة بس عشان جسمك ،اسمها ايه مراتك؟!

أجابه {شادي} بأنفاس مضطربة :
_شـ.. شذى أنس القرشي

هز الطبيب رأسه و تحرك نحو أحدى الغرف، و دفع الباب، ليقع بصر {شادي} على زوجته التى كانت تنظر حولها بعدم فهم و تشوش

دفع الطبيب جانبًا و أندفع نحوها و هو يهتف :
_شذى أنتِ كويسة مـ..
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كاد أن يعانقها ليهدأ و يستقر مكانه، إلا أن نظراتها تلك بدت .. بدت مريبة .. شعر أن هناك خطب ما بها فجلس جوارها و أمسك كفها بخفة و هو يسألها :
_شذى حبيبيتي حـ..

بُهِت وجهه عندما جذبت كفها من بين كفيه ، و نظرت له بصدمة و هى تردد :
_حبيبيتي؟!

كاد {شادي} أن يتحدث ،لولا تدخل الطبيب الذى سألها بحذر :
_أستاذة شذى.. حضرتك تعرفي مين ده؟؟

ألتفت له {شادي} بحدة و قال بهجوم :
_أنا جو...

_ده ابن عمتي

قاطعته {شذى} بتلك الكلمات، لتتسبب في شحوب وجهه، و أنتفاضة جسده، ألتفت لها بحذر و هو يهمس :
_بس؟!

كانت تنظر له بتهية و عدم فهم متحدثة :
_ايوا.. شادي أنت فيك حاجة؟؟

حطمته ،حطمته كما حطمها هو سابقًا، هتف و قد بدأت دموعه تهطل مرة أخرى :
_شذى متعاقبنيش بالطريقة دي و بطلي هزار بقى
أحنا مش أتفاقنا أنك هتحاولي معايا تاني؟!
شذى بلاش تعملـ...

قاطعه الطبيب في صرامة بعدما تأكدت ظنونه :
_أستاذ شادي!

نظر له {شادي} و هو يهز رأسه بهستيريا، ليشير له الطبيب للخارج، و بالفعل خرج {شادي} كمن فقد روحه، بينما سأل الطبيب {شذى} في هدوء :
_أستاذة شذى، ايه آخر حاجة فاكراها بظبط؟!

تأوهت {شذى} و هى تضع يدها فوق رأسها، ثم أجابت بعد صمت :
_أنا .. أنا كنت بذاكر عشان أمتحاني بكرا .. و .. و شادي كان بيذاكرلي عشان آخر سنة بكالوريوس

_حضرتك كلبة ايه ؟!

_طب بشري

_يعني حضرتك آخر سنة ليكِ السنة دي

_ايوا، هو حضرتك بتسأل ليه؟!

_مفيش ،أرتاحي دلوقتي

تركها الطبيب، و خرج لـ {شادي} ،و بدأ يقول :

_المدام عندها فقدان ذاكرة، بس واضح انه مش كُلي
هى آخر حاجة فاكراها أن حضرتك كنت بتذاكرلها عشان أمتحانها بكرا في آخر سنة ليها طب

تنهد و هو يربت على كتفه :
_لو سمحت متضغطش عليها في موضوع ذاكرتها عشان متحصلش نكسة، خلي بالك منها الفترة الجاية

تحدث {شادي} بشرود :
_هترجعلها أمتى؟!

_ممكن تقعد. شهر أو أكتر، بس مش هطول عن سنة متخافش

هز {شادي} رأسه ،و ترك الطبيب، ليدلف للداخل، حيث {شذى} التى قالت :
_شادي هو في ايه ؟! أنا ايه ال دخلني المستشفى؟!
و.. و فين يزن؟!

أقترب منها قليلاً، و قد دمعت عينيه :
_شذى..

كانت نبرته لينة حنونة بشدة، مما تعجبت له {شذى}، لكنها نظرت ليديها و هى تتمتم :
_شـ.. شادي ،وجودك معايا لوحدنا مينفعش، لو.. لو سمحت أمشي

تطرده؟! نعم فهى تراه الآن شخص أجنبي، لا يحل له الأختلاء له بها

نظر لها بضعف، و كاد أن يخضع لرغبته في الهرولة نحوها، ضمها لصدره، صائحًا بأنه زوجها، لكن عقله عاد ليردعه عن تلك الفكرة، مذكرًا إياه بعدم الأنانية، فهى من ستتأذى في نهاية الأمر

جر ساقيه للخارج، و هو يشعر بالهواء يُسحب من حوله، و كأن هناك من يشدد خناقه

جلس أمام غرفتها و هو يردد بدموع ساخنة :
_هرجعها، قسمًا بالله لأرجعها ليا تاني

أقسم، فلا سبيل للفرار الأن ،سيفعل كل شئ لتعود له مرة أخرى، كل شئ

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يغلق أزرار قميص {ريان} الخاص بالمدرسة، قبل أن ينهض، و يضع شطائر الأطفال بحقائبهم :
_ناكل سندوتشاتنا و منسبش منها حاجة عشان نفضل كويسين طول اليوم

ثم وضع يده بجيبه، و أخرج أربعة أوراق من فئة العشرة جنيهات، و أعطى لكل واحد منهم ورقة و هو يكمل :
_ده مصروفكم ال بابا سايبه، نجيب به حاجة حلوة بعد ما ناكل سندوتشاتنا كلها

أنهى عبارته بتحذير، لكنه دُهِش من تقدم {أركان} منه، و عناقه له و هو يقول :
_أنا بحبك يا خالو
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حدق {يزن} بصغير قليلاً، يحاول فهم سبب هذه المبادرة، إلا أن تعجبه زاد عندما فعل أشقائه الأمر نفسه، فنظر لهم بريبة و هو يقول :
_هبتوه ايه المرة دي؟!

رفع {شهم} رأسه سريعًا و هو يقول :
_معملناش حاجة والله

ثم عاد يعانقه :
_بس .. أنت وحشتنا يا يزن لما فضلت في المستشفى

ربما لم يتوقع ذلك، لم يتوقعه مطلقًا، خاصةً أنه لم يغب عنهم، لكنه نال اهتمامه و ضاعف حبه للأطفال بشكل مهلك لقلبه

أنحنى و جلس أرضًا، و ضم الأطفال له بقوة و هو يقول :
_ربنا يديمكوا ليا يا حبايبي

أنتبه لشئ فجأة ، و نظر حوله ،قبل أن يسأل :
_هى ليان فين؟!

أجابه {ريان} :
_مجتش معانا

عقد {يزن} حاجبيه و هو يقول :
_ليه؟! وراها مشوار ولا ايه؟!

رفع {ريان} كتفيه بعدم علم ، بينما تنهد هو و قال :
_شكل قدري نسيها عند عم جابر

نهض ليبدل ثيابه سريعًا، و خرج مع الأطفال

توقف أمام منزل العم {جابر}، و دق الباب بخفة، قبل أن يسمع صياح العم {جابر} بحفيده، و مرت دقائق، حتى فتح {مازن} الباب و هو يقول :
_ايوا مـ..

لكنه ما لبث أن أنتفض و هو يقول :
_أنتو تاني؟! لا يزن بقولك ايه .. العيال دي مش هيخطوا باب الشقة دي تاني .. دي عيال عـ..

قاطعه {يزن} و هو يرمق الأطفال بنظرة جانبية :
_لا أنا مش هسبلك العيال متخافش

تنهد {مازن} و هو يده فوق صدره ، قبل أن يقول ملينًا ملامحه :
_خير

_في فردة نسيناها عندك

ضم {مازن} حاجبيه و هو يقول بعدم فهم :
_فردة؟! فردة جزمة بتاعت العيال يعني؟!

هز {يزن} رأسه نفيًا و هو يصحح عبارته :

_قصدي عيل، ليان عندك جوا

_لا معنديش عيل جوا

_متأكد؟! ممكن أدخل أشوف أنا طيب عشان بيستخبوا في أماكن غريبة

أشار له بالدخول و هو يقول :
_هتخش لوحدك!

مط الصغار شفتيهم بسخط، فها هو يفسد خططهم ذلك الرجل

تركهم {يزن} و دلف للمنزل يبحث عن أميرة العائلة، بينما ظل {مازن} أمام الباب، يراقب تلك الكوارث بنظرات شريرة كما يلقبونها الأطفال

فتش {يزن} المنزل كله في قلق، و لكنه لم يجدها، ظل ينادي عليها، قبل أن يتصنم أمام المطبخ و هو يسمع صوت خافت يقول :
_ين .. ين .. ين

عقد حاجبيه، و تقدم نحو المطبخ، قبل أن تتسع عينيه و هو يحاول طرد تلك الفكرة من رأسه، وقف أمام صنبور المياه، و فتح الأرفف العلوية الخاصة بالصحون ، لتتوسع عينيه و هو ينظر لـ {ليان} التى كانت تكتشف ذلك الشئ المستدير ،ذات الزخارف الزرقاء البسيطة - صحن - لكن {يزن} قطع تلك اللحظات، لتنظر له و هى تضحك ملوحة بذلك الصحن في يدها، ليلتقطه خالها قبل أن يصطدم بالأرض، ثم عاد ينظر لها بعدم تصديق :
_أنتِ طلعتي في المطبقية و قفلتي على نفسك ازاى؟!
أنتِ أخواتك طبعوا عليكِ ولا ايه؟!
بتجربي تقمص شخصية الكوباية يعني؟!

مدت له يديها و هى تضحك، لينظر لها بقلة حيلة و يحملها بين مرفقيه

خرج على صوت العم {جابر} و هو يصيح بحفيده كالعادة :
_و دول من الزوجة الكام يا محترم يا شريف؟!

نظر له {يزن} بعدم فهم لمخزى عبارته ،بينما صاح {شهم} بضجر :
_يا عمو جابر زهقنا من حدوتة كل يوم، هات واحدة جديدة!

بينما ردد {أركان} بغباء :
_ده عمو مازن مش شريف يا عمو جابر

بينما سأل {سهم} بغباء :
_هو عمو مازن أتجوز و مدناش جاتوه؟!

أما عن {ريان}، فأخرج لسانه و هو يقول :
_متر و أقطع

جحظت عينىّ {مازن} الذى قال :
_يزن خد ولاد أختك قبل ما جدو يمسك في خناقهم و يقتلهم بجد!

و بالفعل، تحرك {يزن} بغتة و دفع الصغار خارجًا و هو يتمتم :
_أنتو حالفين لتجبولي مصيبة، صح؟!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

هبط الصغار من الحافلة العامة، و قبل أن يتحدث {يزن}
فر {شهم} من مكانه، لينظر له {يزن} بتعجب ،قبل أن يراه يتوقف أمام فتاة في مثل عمره، و أرتسمت بسمة واسعة بشكل مريب على ثغر الصغير، قبل أن يسمع الصغيرة و هى تقول بحزن و تشيح بوجهها عن {شهم} :
_أنت بقالك كتير مش بتيجي، و أنا زعلانة منك و مخصماك

أنتفض {شهم} و هو يقول بفزع :
_لا متخصمنيش يا شهد!
خالو مكنش راضي يجبني المدرسة

_لا، أنا مش مسمحاك و زعلانة منك

_أنا آسف

_لا أنا زعلانة

ثم رفعت خنصرها في وجهه، قبل أن تتركه و تذهب، تاركةً إياه و قد شحب وجه الصغير

بينما كان {يزن} يرمقه من بعيد بصدمة، هو من رفض ذهابه للمدرسة؟! ما هذا الأتهام ال غير مبرر؟!
و .. و من تلك الفتاة على أى حال؟!

جلس القرفصاء جوار {سهم} و همس :
_واد يا سهم، مين دي؟!

أجابه {سهم} و هو يأكل شطيرة {شهم} بعدما أنهى شطيرتاه في الطريق :
_دي صاحبة شهم

أرتفع حاجبا {يزن} بصدمة و هو يردد :
_صاحبة شهم؟! أنتو جاين المدرسة تصاحبوا ولا تتعلموا؟!

لم يهتم {سهم} بحديث {يزن}، و ركز انتباهه على تلك الشطيرة بين يديه، لكنه سمع صوت أنثوي صغير يقول بلهفة :
_سهم سهم!

ألتفت {يزن} و {سهم} لمصدر الصوت، ليجدو {مريم} تعدو نحو الصغير و على ثغرها بسمة واسعة

ردد {يزن} بصدمة :
_لا يا راجل متقولش!

توقفت {مريم} أمام {سهم}، و أخرجت من حقيبتها علبة صغيرة، مدتها لـ {سهم} و هى تقول بسعادة :
_ماما عملت كيكة بالشوكولاتة أمبارح، فخبيت واحدة و جبتهالك أنهاردة

أنتقلت بسمتها لثغر {سهم}، ليقول لخاله :
_يزن ، أمسك

نظر له {يزن} بعدم فهم، لتتسع عينيه و هو يرى الصغير يضع شطيرته بين يديه، ليأخذ تلك العلبة من الفتاة، و يخرج قطعة الكعك منها ليلتهمها و هو يقول بتلذذ :
_حلوة أوي الكيكة يا مريم، شكرًا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ضحكت {مريم} بفرحة ،بينما رمق {يزن} الاثنان بعدم أستيعاب، لتلحظ الصغيرة وجوده توًا ،فضمت حاجبيها و أشارت لـ {يزن} و هى تسأل :
_هو ده باباك؟!

هز {سهم} رأسه نفيًا و هو يقول :
_لا، ده يزن

لم تفهم ماهية {يزن} ، لكنها نظرت له و هى تقول ببسمة صغيرة :
_أزيك يا يزن

أجابها {يزن} و هو ينظر لابن شقيقته بصدمة لم ينتزع نفسه منها بعد :
_أزيك يا حبيبيتي ،أنتِ مين؟!

_أنا صاحبة سهم

ألتفت لها بغتة مرددًا باستنكار :
_صاحبة سهم؟! أنتو بتتصاحبوا في تانية أبتدائي؟!

نظرت له الصغيرة بعدم فهم، و قالت :
_ايوا، أنا عندي صحاب كتير، زى أحمد و سهم و فاطمة و جميلة و نور

_آه، دي صداقة بريئة لسة

ثم أستطرد و هو يشير لآلة الأكل جاره :
_هو أنتِ جايبة حلويات لسهم ليه؟!

_عشان هو بيحبها و أنا بحبه

تصنم {يزن} و هو ينظر لنقطة مبهمة، تحبه؟!
تحب ماذا؟! ما الذى قد يجذب أحداهن لـ {سهم} ؟!
يكاد يجزم أن {سهم} لا يعرف عن الحب شيئًا سوى حب الطعام، عدا ذلك فلا يفقه معنى تلك الكلمة

و لم تكتفي {مريم} بهذا، بل عادت تقول، مانحة {يزن} ذبحة صدرية :
_ماما بتقول أن أسهل طريق لقلب الراجل معدته

ثم أشارت لـ {سهم} الذى كان يلعق أصابعه :
_و هى شغالة معاه

حسنًا، لديها وجهة نظر، و الطريقة تعمل مع {سهم} بالفعل، أو هكذا تظن هى،حيث أنها لا تدرك أن الصغير لا يراها سوى منبع لطعام، مثلها مثل غيرها من الفتيات
في الواقع، أقصى ما توصل له عقل {سهم} عن كلمة الحب، هو حب الشطائر ، حب الحلوى، حب المشروبات، أى شئ صالح للطعام فهو مغرم به حد النخاع

شرد {يزن} قليلاً في حياته، ها هو قد شارف على عقده الثالث، و ما يزال أعزبًا، و تلك الكوارث التى لم تكمل العاشرة من عمرها، لديها من المعجبات الكثير
و هو، لم تُعجب به أى كائن مؤنث سوى {شمندورا}

حسنًا، إن كان هذا يجعلك تشعر بالصدمة عزيزي {يزن}
فأنت لم ترى شيئًا بعد

ما كانت سوى لحظات، حتى رأى عدد من الفتيات يركضن نحو {سهم} و هن يتاهتفن باسمه، ليتراجع {يزن} بصدمة ،غير مصدق لما يحدث، أنى له بحب كل تلك الفتيات و هو لا يفعل شئ في حياته سوى تناول الطعام بشراهة مثل عمه {قدري}، غير واعٍ بالدنيا

نظر لذلك التجمع الذى أبتلع {سهم}بذهول ،و قال و هو يحاول أستيعاب الأمر :
_سهم بقى شغال دونچوان في المدرسة!
تعالي يا شذى أتحسري على تربيتك!

ثم نظر للتؤام الصغير بغتة، قائلاً بتهكم متحسر :
_و أنتو مش ناوين تطلعوا ببنت كدا ولا كدا؟!
ولا مستنيني أمشي؟!

أشاح {ريان} بذارعه في سخط طفولي :
_لا يا يزن ،البنات بيتكلموا كتير، و مبيعرفوش يلعبوا بالكورة حلو، و بيزعلوا بسرعة زى ما شهد زعلت من شهم دلوقتي

_شهد مين؟!

_البنت ال كانت مع شهم

_هى اسمها شهد؟! يعني منقي الاسم لايق على اسمه كمان!

ثم نظر لـ {أركان} و هو يرفع حاجبه، فرفع {أركان} يديه و هو يقول :
_لا أنا مليش دعوة ، أنا مبحبش حد ،أنا عايز أروح لماما و بابا الحقيقين

كاد {يزن} أن يشعر بالأرتياح قليلاً ،لولا عبارة {أركان} الخافتة :
_و أكيد في بنات فضائيات أحلى هناك!

هز رأسه بقلة حيلة، قبل أن يشعر بمن يجذب بنطاله من الأسفل، فنظر بتعجب لصاحب اليد، و الذي بدى في سنوات عمره الأولى، فنظر له {يزن} بلطف و هو يقول :
_عايز ايه يا حبيبي؟!

أشار الصغير لـ {ليان} التى كانت تنظر نحوه بفضول و هو يقول :
_دي .. دي

ماذا يحدث هنا بالله عليكم؟! ما هذه المراهقة المبكرة!
ألم يكن الأطفال قديمًا أبرياء لطفاء!

ضم {يزن} {ليان} إلى صدره أكثر و هو يقول بتشنج :
_بس يا حبيبي أمشي يلا هش

لكن الصغير هز رأسه برفض و هو يقول :
_دي دي

بينما أشارت {ليان} نحوه و هى تردد :
_دي دي

رفع {يزن} حاجبه و هو يقول :
_بنت !

_يزن

قالها {أركان} و هو يجذب بنطاله، فنظر له خاله بضيق و هى تقول :
_أصبر بقى ده عيل عايز يـ.. أنتِ!

قالها و هو يلمح {نازلي} التى كانت تقف أمامه بهدوء ،ليتراجع بريبة و قلق ، متذكرًا آخر مرة رآها بها
فتحمحمت هى قائلة :
_أستاذ يزن أنا..

صمتت {نازلي} و هى تنظر لـ {أركان} و {ريان} الذان جذبهما {يزن} خلفه بقلق ، حسنًا ،بدى أنه لا يشعر براحة نحوها، عادت تقول سريعًا :
_أستاذ يزن، سهم معموله أستدعاء ولى أمر من فترة
و لازم حد يروح عشان مبحصلش فصل من المدرسة

نظر لها {يزن} بتعجب و هو يقول :
_سهم؟!

هزت {نازلي} رأسها ،قبل أن تنصرف من أمامه سريعًا

تنهد {يزن} و نظر لـ {سهم} الذى وقف وحده، و قد أمتلئت يداه الصغيرتان بكل ما لذ و طاب، ليقول {يزن} جاذبًا إياه :
_ده أنت لو كنت حرامي، ما كنت عرفت تسرق الكمية دي من الحلويات

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يحمل {ليان} بيد، و يمسك يد {سهم} باليد الأخرى أمام مديرة المدرسة التى قالت بسخط مشيرة لأولياء الأمور الجالسين جانبًا :
_ابن أخت حضرتك سبب خناقة بين بنات فصله و بنات الفصل التاني، و البنات شدوا شعور بعض و واحدة مسكت التانية أدتها قلم على وشها، ده غير أن في واحدة حصلها كسر في إيديها بسبب ضرب زميلتها، و غيره و غيره

نظر {يزن} بصدمة لابن شقيقته الذى كان يلتهم ما تبقى من شطيرته في براءة و عدم أكتراث لما يحدث حوله، فعاد {يزن} يرفع بصره نحو المديرة و هو يقول بصدمة :
_ليه ؟! هو ده بيعرف يعمل حاجة ده؟! ده يوم ما يتخانف مع حد بيتف في وشه و بيقوله أنت وحش

صاحت المديرة بحنق :
_لِم ابن أختك و أبعده عن البنات، كدا مش نافع

حركت {ليان} رأسها يمينًا و يسارًا و هى تردد :
_فع.. فع.. فع

نظر لها {يزن} برجاء و همس :
_أبوس إيدك أركني أنتِ دلوقتي ،مش وقت موسيقى تصويرية بتاعت حضرتك

ثم نظر للمديرة التى تابعت صياحها :
_البنات كلها بيجيبوله أكل و حلويات ، و هو ما شاء الله، فاتح بطنه على الرابع!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نظر {يزن}لـ {سهم} بحنق و هو يقول :
_مش تنصص مع خالو يا سهم !

_أستاذ يزن !

_آسف، كملي

_أبعد سهم عن البنات، و لمه بدل ما تحصل مصيبة!

_طب و بعدين؟! هو لما يبطل يكلمهم هيهدوا؟!
أبدًا والله دي هتشعلل أكتر و كل واحدة فيهم هتقول أنه يبطل يكلمها بسبب التانية

ثم همس لنفسه :
_قسمًا بالله حاسس أني بتكلم عن ستات أرشنات مش بنات في تانية ابتدائي

كان يحاول إزاحة {سهم} من تلك الكارثة، فتحدثت أحدى أمهات الفتيات :
_طب نعمل ايه؟! البنات ماسكين في بعض بشكل مخيف!

أجابها {يزن} ببساطة :
_فهموهم أن كلنا صحاب و مينفعش نخلي حد ميلعبش مع التاني، و أن كدا مش هنبقى صحاب و سهم هيبعد عننا، أو أى حد عمومًا مش هيحب يصاحبنا

راقت لهم الفكرة، فنظر لهم باستحسان، ثم وجه بصره للمديرة التى بدت مرعبة حقًا، يبدو أنها كادت أن تخرج غضبها و سخطها به ،و لم تكن تنوي حل المشكلة

تحدث و هو يبتسم بسمة صغيرة :
_أعتقد أن المشكلة أتحلت الحمدلله، همشي أنا بقى و..

قاطعته المديرة بصرامة :
_أستنى عندك!

رفع {يزن} حاجبه و هو يقول بحدة طفيفة، معترضًا على أسلوبها :
_أفندم

ضيقت عينيها و هى تقول عاقدة كفيها أمامها :
_المدرسة غرقت ماية من كام يوم عشان حنفيات الحمامات كانت مكسورة

نظر لها {يزن} باستنكار و قال بحدة :
_حضرتك شايفاني سباك يعني ولا ايه؟!

عادت بظهرها مستندة على مقعدها :
_متعرفش مين ال عمل كدا؟!

هز {يزن} كتفيه و هو يقول :
_أعرف منين ، مش المدرسة فيها كاميرات؟!
شوفوا مين ال عمل كدا

متلاعب بالكلمات؟! نعم، يدرك ماهية الفاعل، و أخبرها بتفتيش الكاميرات لعلمه أنها معطلة منذ قرون و لن تكلف المدرسة نفسها ثمن أصلاحها

أبتسم بمسة سمجة و هو يقول :
_عن أذنك

ثم جذب الصغير الذى نظر للمديرة بحنق، ثم ألتفت أمامه ،بينما نظرت {ليان} لـ {ميرڤت} و قالت و هى تضم حاجبيها بشكل لطيف :
_نـ..نـ..نك

رمقت المديرة أثر {يزن} بغيظ ،و ضربت مكتبها بسخط صائحة :
_لو حصلت مشكلة تانية بسببه هو أو أخواته هيتفصلوا!

و لم يهتم {يزن} بحديثها ، يدرك أنها لن تجرؤ على ذلك، و ما هى إلا كلمات تخرج من فمها لا أكثر

توقف {يزن} أمام صف {سهم}، و نظر له و هو يرفع حاجبه :
_مقولتوش على حوار المايه ده ليه؟!

رفرف {سهم} بأهدابه و هو يقول :
_ماية ايه؟!

_سهم أنا يزن مش ميرڤت

_يا خالو مكناش عايزين نروح المدرسة فغرقناها

_هو مع كامل أحترامي لقرارات حضراتكم، بس لو أتكررت هقول لأبوك، و هو مش ناقص أصلاً

_حاضر، مش هنعمل كدا تاني

هز {يزن} رأسه برضى، بينما دلف {سهم} لصفه

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

توقف {يزن} عند الموقف الخاص بالحافلات، منتظرًا أن تأتي حافلة لتقله للمنزل

سمع الصغيرة و هى تقول :
_دورا.. دورا..

تحدث {يزن} و هو يداعبها :
_شمندورا في البيت و..

بتر عبارته عندما رأى {شمندورا} تتحرك بالشوارع وحدها، و قد تلطخ فراؤها بالأتربة و الأوساخ
و دون سابق إنذار، سقطت متسطحة الأرض، مما دب الرعب في قلب {يزن} ،فعبر الطريق، و أتجه صوبها، و جلس القرفصاء و هو يقول هازرًا إياها بهلع :
_شمندورا.. حبيبيتي قومي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حملها بقلق، و أتجه بها صوب أحدى العيادات الخاصة بالطب البيطري

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {شادي} يحمل {شذى} النائمة بين مرفقيه بحنان بالغ، و هو يدفع باب غرفتها في الفندق بهدوء كى لا يقظها، لا يمكن أن يتوقع ماذا ستفعل إن أستيقظت لتجد أنها بين ذراعىّ ابن عمتها و هو يتجه بها نحو فراشها، و هما وحدهما بالغرفة، لابد أنها ستكون كارثة بكل المقاييس

أغلق باب الغرفة بأطراف أصابعه، ثم أتجه نحو فراشها، ليتركها تتسطح عليه برفق، خفف من أحكام حجابها قليلاً كى تنعم بنوم مريح

ظل يتأملها قليلاً، يتمنى لو أستطاع أن يخبرها بما يعتلي صدره من مشاعر نحوها، لو يخبرها أنه زوجها على الأقل

تنهد، و تحرك ليخرج قبل أن تستيقظ، إلا أن بعض الأوراق المتناثرة أرضًا جذبت انتباهه ،فأنحنى ليجمعها ،ملقيًا إياها في القمامة، إلا أنه تجمد عندما قرأ ما بأحداها :
"ليه يا شادي ممكن تكون وصلتنا لكل ده؟!
ليه تخلي روحي تتفتت مني رغم أني جاهدت عشان العلاقة ترجع بينا ألطف و أحسن، ده أنت كنت بتقولي أني حتة منك و متقدرش تفرط فيه، هان عليك تفرط فيا و تجرحني بالشكل ده!
مش أنت ال كنت بتقول أني وصية الرسول و أنك مش هتنيمني يوم زعلانة؟!
نيمتني ليالي مقهورة مش زعلانة، كان صعب عليك توفي بوعدك للدرجة دي؟! "

و آهٍ من تلك كلمات، أشد عذابًا من الجلاد، لو كوىَّ قلبه لكان أهون عليه من قراءة ذلك

أبتلع غصته ،و مسح دموعه التى كانت تهطل على الورق دون توقف، أأخلف وعده حقًا؟! تبًا لك {شادي}، تبًا لك ..

سمع فجأة صوت تثائب زوجته، ليتنفض هو و يتحرك سريعًا، ليخرج من الغرفة، و يغلق الباب خلفه، ثم تنفس الصعداء، إلا أن صيحة كادت تفلت منه عندما سمع صوت فتح الباب خلفه، فهرول مبتعدًا ،لكن صوت {شذى} أوقفه ،ليلتفت و هو يحاول الأبتسام لها :
_صـ.. صباح الخير يا شذى

فركت عينيها و هى تقول بقلق :
_صباح الخير يا شادي، أنا حسيت أن في حد في أوضتي
و.. أحنا فين؟؟

أبتلع لعابه و هو يحك رأسه قائلاً :
_لا حد مين الـ يتحرك في أوضتك، الفندق ده متأمن كويس، يمكن أتهيألك ولا حاجة

هزت رأسها و هى تردد :
_جايز، بس لسة مجاوبتنيش ،أحنا فين؟!

أجابها دون ذرة تفكير :
_في دهب

عقدت حاجبيها و هى تتمتم :
_دهب؟! بنعمل ايه في دهب؟! و .. و فين بابا و يزن؟!

يا الله، كيف سيخرج من ذلك المأزق؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أبتلع لعابه قبل أن يقول :
_ا. ا. خالو و يزن فـ.. في مصر ،عـ.. عشـ.. عشان عـ.. عشان الغسالة عطلت

زاد انعقاد حاجبيها و هى تقول باستنكار :
_الغسالة عطلت فرقعوا مشوار من دهب للقاهرة و سابوني؟! و بعدين أنا عندي أمتحان أنهاردة و لازم أروح الكلية

_أصل الغسالة عطلت و التلاجة وقفت تبريد، و التكيف متوره وقع على دماغ حد في الشارع، و حلف ما هو ماشي غير لما يتعوض

_و فضل قاعد أكتر من خمس ساعات مستنيهم؟!

_ما هو عشان كدا سابوكي معا .. سابوكي في الفندق عشان متتعبيش في السفر

_بس أنا عندي أمتحان!

_ما.. ما أنتِ أمتحانتي و نجحتي الحمدلله، فخالو و يزن جابوكي هنا

_ و أنت ايه ال جابك؟!

ظل يحدق بها بصدمة، بينما وعت هى لما تفوهت، ليمتقع وجهها بحرج و هى تنظر بعيدًا :
_قـ.. قصدي.. عمتو مجتش معاك ليه؟!

عبارة غبية خرجت منها في غير وقتها، لكن لربما يخفف عنها الحرج قليلاً

لم تدرك أن {شادي} حفظ طبعها، و يعلم تصرفاتها أثناء وقوعها بتصرفات حمقاء كتلك، لذا فقد تحدث متجاهلاً محاولة إلهاءه :
_ماما مبتحبش تخرج من البيت، أنتِ عارفة

هزت رأسها ،و سألت :
_طب بابا و يزن هيرجعوا أمتى؟؟

_معرفش لسة ، محدش فيهم كلمني و.. تعالي عشان تفطري

فركت عينيها بتعب و هى تقول :
_لا مش قادرة ،عن أذنك

وأغلقت الباب في هدوء، بينما عض هو على شفتيه، تذكر توًا معدل الضغط لديها ينخفض كثيرًا، و أهمالها لوجبة الأفطار سيزيد الأمر سوءً

نظر حوله ،و أشار لأحد العاملين، و طلب منه أحضار وجبة الفطور لغرفتها، قبل أن يتجه لمكتب رفيقه
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وضعت يدها أعلى رأسها، تشعر بتشتت ،و بعض الأرهاق، و .. لما يهتم {شادي} بها بهذا الشكل؟!

عادت لتستقر حالتها ، فنظرت حولها، تبحث عن هاتفها، حتى وجدته فوق فراشها، لكن.. بدى غريبًا.. أهذا هاتفها؟؟ متى قامت بشراء جديد؟!

لكن صورتها موجودة بالخلفية الخاصة به، و معها طفلة صغيرة!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ظلت تحدق في {ليان} التى كانت ترتدي ملابس تشبه ملابس والدتها، و ضعرت باضطراب ، من.. من هذه ؟؟

جلست فوق فراشها سريعًا عندما شعرت بدوران الأرض تحت أقدامها، و تشوشت الرؤية قليلاً، فأغمضت عينيها بتعب، قبل أن يستقر كل شئ فجأة، كما بدأ فجأة

كادت أن تلقي هاتفها بعيدًا، متخلية عن فكرة أتصالها بشقيقها لتوبيخه على تركها وحدها، لكن أهتزاز الهاتف فجأة، جذب انتباهها ،خاصة أن المتصل رقم غريب

عقدت حاجبيها و هى تجيب :
_الـ..

قاطعها صوت المتصل باللهفة :
_شذى؟؟

_ا. ايوا، مين معايا

_أنا مش مصدق نفسي، أنا كنت قالب عليكِ الدنيا!

أتسعت بسمة {شذى} و هى تتذكر صوت المتصل :
_سراج؟!

_ايوا أنا سراج ، فينك يا بنتي؟!

عقدت حاجبيها فجأة و هى تقول :
_فيني؟! سراج أنت كنت عندنا أمبارح بتقرأ الفتحة!

أنعقد حاجبىَ {سراج} و هو يردد بصدمة :
_فاتحة مين؟! شذى أنا كنت متصل أتأسفلك على ال حصل زمان

بدى الأمر مريبًا، و تحدثت بصوت خافت :
_سـ.. سراج أنت مش كنت في البيت أمبارح و قريت فاتحتي مع بابا و يزن و لبسنا الدبل ؟!

_دبل؟! شذى الحوار ده قديم أوي .. أنتِ سبتيني. بعد ما لبسنا الدبل بيومين عشـ...عشان..

سمعته يزدرد ريقه و هو يقول بصوت مبحوح :
_عشان عرفتي أني رجعت لمراتي الأولانية و كنت عايزك التانية

أحيانًا لا يدرك الأنسان مدى تواقحه مع الآخرين، لا يدرك أن الكلمات كثيرًا ما كانت تشبه الخناجر التى تُصيب الجسد في المركز، في القلب ..

{سراج} كان يُدرِس {شذى} في جامعتها، و بدى شديد الأحترام ، و لم يخاطبها يومًا في ما لا يليق، لم يخاطبها سوى في المادة العلمية الخاصة به

و مع عامها الأخير في الجامعة ، تقدم لخطبتها، و لم تعترض هى، ظنًا منها أنه شخص جيد، لديه أخلاق رفيعة
و بالفعل جلس معها مرتين، و في الثالثة ذهب معها ليشتروا الذهب، و أقتصرت الخِطبة على أسرتها و أسرته فقط، حتى تلك اللحظات كانت الأمور بخير - إلا أمور {شادي} أنذاك - قبل أن ينفلت لسان والدته يومًا و هى تحدثها، لتخبرها أنها الزوجة الثانية لابنها

ذهب {سراج} يومها لها رغبةً في توضيح الأمور - كما زعم - إلا أن {يزن} رفض أن يطئ منزله مرة أخرى، و أعاد له ذهبه دون أن يرى هو خطيبته، و مرت الأيام و الشهور، و هو يحاول بكل الطرق الوصول لها، رغب في الأعتذار منها، و كم كان عذر أقبح من ذنب، كرهته بشكل تصور والدها و شقيقها أنها كانت تحبه

لكن في الواقع، هى تكره فعلته و بشدة، تكره أن يخدعها أحدهم بهذا الشكل، لما قد يسبب أحد ضررًا لأنسانًا بهذا الشكل؟!

عادت تسمع صوت {سراج} في الهاتف :
_أنا بقالي سنين بدور عليكِ، أنا سبت مراتي و عايزك ترجعيلي و..

قاطعته بنبرة حادة :
_أستاذ سراج، من فضلك ألتزم حدودك، معدش في حاجة رسمية بينا زى ما قلت، أرجوك متتصلش هنا تاني

و أغلقت الهاتف، ملقية إياه بعيدًا، و هى تنظر أمامها بصدمة ، متى تم فسخ خطبتها بهذه السرعة؟!
لقد كان أمس .. أقال سنين ؟!
و .. و متى ظهرت زوجته تلك؟!

أبتلعت لعابها و هى تشعر بعدم الأتزان، نظرت حولها، و دموعها وجدت طريقها على خديها، خانها؟
متى فعل ذلك؟؟
لما فعله من الأساس؟؟
ماذا يحدث هنا؟!

نهضت متسندة على الحائط، حتى سمعت صوت طرق الباب، هتفت بصوت جاهدت لتخرجه :
_أدخل

لا تدري ماهية الطارق، لكنها تريد الأستنجاد بأى أحد،ذلك الدوار الذى أجتاح عقلها بعنف

دلف العامل، لكنه تصلب عندما سقطت {شذى} على ركبتيها، قبل أن تقول بصوت بالكاد وصل للعامل :
_شـ... شادي ، عايزة شادي

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان يحملها و هو يصيح بالطرقات في المشفى بجنون، قلبه الذى كاد يخرج من بين أضلعه

مازالت عبارة العامل ترن في أذنه :
_الآنسة ال في أوضة ماية و تمانين مش قادرة تصلب طولها و..

و لم ينتظر {شادي} أن يكمل العامل حديثه، بل أنطلق نحو غرفة زوجته في هلع، ليجدها ممددة أرضًا

وجد الطبيب المتابع لحالتها، ليندفع نحوه و هو يهتف بفزع :
_مراتي، مراتي مغمى عليها، مراتي، مراتي.

كان يهتف بتلك الكلمة بشكل غريب، كأنه يصف حالتها بها، و لم يدري، أن التى بين يديه، كانت في حالة اللاوعى، تسمع كلماته، لكن لا تستطيع أبداء ردة فعل على حديثه

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مرت نصف ساعة، حتى خرج الطبيب، و بدى على وجهه الضيق و هو يقول :
_واضح أن المدام أخدت صدمة جامدة أوي ، حد قالها حاجة أزعجتها، و واضح كمان أنها حاجة مش فاكراها

نظر له {شادي} بحيرة و عجز قائلاً :
_والله ما قولت حاجة، ده أنا حتى مقولتش أن أنا جوزها

_بس حالتها بتقول عكس كدا

_يعني هى دخلت كدا في أنتكاسة!

أشار له الطبيب أن يهدأ و هو يقول :
_لا، ربنا لطف بيها بشكل غريب و محصلتش أنتكاسة الحمدلله ،بس واضح أن في ضغط عليها في موضوع التذكر، ممكن. تكون شافت حاجة صريحة ليها علاقة بزمان، عيل من عيالكو، حد قديم ظهر في حياتها اليومين دول

_أ .. أنا سبتها ربع ساعة بس بعد ما رجعنا، أكيد ملحقتش تنزل و تشوف حد !

_أتمنى ميحصلش ضغط عليها أكتر من كدا، وجود حد مهتم بيها هيحسن نفسيتها برضو

زفر {شادي} و هو ينظر لباب غرفتها، قبل أن يقول :
_مفيش حد غيري معاها دلوقتي، و مينفعش أقولها أني جوزهـ..

قاطعه الطبيب ،ليعطيه بصيصًا من الأمل :
_مين قال أن مينفعش تقولها أنك جوزها؟!

نظر له {شادي} بتعجب قائلاً :
_مش أنت قولت مينفعش ..

قاطعه الطبيب مرة أخرى و هو يقول :
_زى ما قولت وجود شخص يهتم بيها مهم جدًا، ممكن تألف أى حكاية تقولها فيها أنك جوزها، بس ده يعتمد على مدى قربك منها في الفترة ال هى عايشة فيها
عشان تقدر تستوعب الموضوع

_بس ده متعارض مع كلامك، مش منطقي، ازاى أقولها حاجة قديمة ممكن تفكرها ...

قاطعه الطبيب للمرة الثالثة :
_الضرورات تبيح المحظورات، لو في أحتمال أن أنتكاسة تحصلها لما تقولها أنك جوزها بنسبة 45 في المية، فمحاربتها لوحدها ،و الصدمات ال هتاخدها من غير ما حد يلحقها، مينفعش تتلاقاها وحدها، هيزيد أحتمالية أنتكاستها لـ 75 في المية، لازم حد يكون معاها، يمهد المواضيع لها براحة، و يكون متواجد لو حصلها حاجة عشان يلحقها

_يعني أقولها ؟!

هز الطبيب رأسه، و ربت على كتفه، قبل أن يغادر، تاركًا {شادي} يحاول أستيعاب الأمر ، أزدرد لعابه ، و تحرك بخطوات بطيئة من غرفتها، قبل أن يدفع الباب الغرفة برفق ، و يغلقه بهدوء

توقف أمام {شذى}، و هو يبتلع لعابه ،لتنظر هى له بتشوش قائلة :
_شـ.. شا..شادي

لا ، لا تفعليها ، لا تنطقي اسمي بهذه النبرة، لا تخسفي بي الأرض بهذا الشكل، لا تمزقي قلبي لفتات..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

دلف {يزن} بقلق و هو يحمل {شمندورا} لطبيب البيطري، و تركها فوق الفراش، ليرفع بصره لطبيب و هو يشرح له ما حدث، قبل أن يفحصها الطبيب

مرت دقائق، قبل أن يقول الطبيب بعملية :
_دي على وش ولادة!

فتح {يزن} عينيه على أخرهما و هو يردد :
_ولادة !

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نظر {يزن} للهرر الثلاث، و {شمندورا} النائمة جوارهم، ثم نظر للطبيب و هو يقول بعدم تصديق :
_دكتور قولي أنك جبتهم من الشارع عشان خاطري

ضحك {منذر} و هو يخلع قفازاته :
_يا بني حد يقول للنعمة لا!

_دي.. دي أتجوزت من ورايا يا منذر!!

زادت ضحكات {منذر} و هو يجلس جوار {يزن} :
_يا سيدي فرقت، ما هو في الآخر أتجوزت و خلفت تلت قطط يملوا فراغك

كاد {يزن} أن يبكي و هو يقول :
_فراغ ايه يا منذر، دي هى و أخواتها عامليني سيرك في شقتي!

قالها و هو يشير نحو {ليان} التى كانت تجلس جار {شمندورا}، تنظر لأولادها بفضول

نظر لها {منذر} قليلاً، قبل أن يقول متذكرًا:
_دي البنت بتاعت الكافيتريا

نظر {يزن} له بدهشة و هو يقول :
_أنت تعرف ليان؟!

ضحك {منذر}، و سرد عليه ما حدث، لينظر لها {يزن} قائلاً بحسرة :
_تعالى يا شادي شوف بنتك و هى عاملة نشرة أذاعية على حياتك

خلع {منذر} منظاره الطبي و هو يسأل :
_دي تقربلك ايه ؟!

أجابه {يزن} و هو ينظر :
_بنت أختي

أبتسم {منذر} و هو يقول :
_جميلة ما شاء الله

ثم أستطرد و هو يحمل كوب القهوة الخاص به :
_قولي صحيح، مش بطولتك قربت ؟!

هز {يزن} رأسه و هو يقول :
_ايوا، بس باين مش هروح

رفع {منذر} حاجبيه بدهشة و هو يقول :
_ليه يا بني ، ده أنت متمكن و تستحق تاخدها

داعب {يزن} فراء {شمندورا} و هو يجيب :
_عندي شوية ظروف في البيت

أبتسم {منذر} و هو يجلس فوق مقعده :
_فكرتني بنازلي، بتفكر على طول في ال موقفها، و بتتعامل على أساس أن الموضوع منتهي

رفع {يزن}بصره و هو يسأل :
_بنتك؟!

ه
_حفيدتي

_ربنا يديمك ليها

_فكر تاني في موضوع بطولتك، أنت تعبت عقبال ما أتأهلت، مضيعش مجهودك على الفاضي

نهض {يزن} و هو يقول بمرح :
_هبقى أشوف الحوار ده، المهم ممكن تجبلي أى حاجة أحط فيها الكائنات دي عشان همشي و أنا محتاس بيهم في الشارع

هز {منذر} رأسه و هو متأكد أن {يزن} يغير دفة الحديث، لكن في نهاية الأمر هذه حياته الشخصية

رحل {يزن} من العيادة، قبل أن يتنهد {منذر} و هو يبتسم، يدرك أن ذلك الشاب له مستقبل باهر

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {فتحية} تشاهد التلفاز، و تأكل حبوب التسالي، قبل أن ينقطع برنامجها المفضل، لتظهر نشرة الأخبار فجأة، مما أزعج {فتحية}،و غمغمت ببعض الكلمات في سخط
قبل أن تتسع عينيها إثر حديث المذيع :
_خبر عاجل، نبأنا خبر هروب عدد لا بأس من القرود، أثناء شحن الحيوانات لحديقة الحيوانات المفتتحة حديثًا، بأحدى مناطق مصر الجديدة، نرجو من المشاهدين ألتزام بيوتهم، حفاظًا على سلامتكم

أنتفضت {فتحية} و هى تنهض هاتفة بجزع :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_الولاد!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {شادي} يقف أمام {شذى} كمن أجرم جرمًا، لتنظر هى حولها ،تحاول أستيعاب مكانها، قبل أن تقع عينيها على زوجها، لتقول بعدما أطلقت تنهيدة أرتياح :
_شادي!

تذكرت بغتة ذلك الأتصال، ليحتقن وجهها، و تغمض عينيها بألم، فأقترب هو منها بقلق قائلاً :
_شذى ايه ال حصل ؟! في حد أزعجك ؟؟

نظرت ليدها و هى تشعر بألم يعصف برأسها ،قبل أن تتحدث :
_سـ.. سراج أتصل بيا و..

قاطعها بغتة بحدة لم تفهم سبب :
_سراج كساب!

هزت رأسها، و هى تكمل :
_قـالي أنه بيعتذر عن ال حصل زمان، و عايزني أرجع له

رفعت بصرها نحو {شادي} الذى كان يضغط أسنانه بقسوة، مما جعلها تشعر بالريبة نحوه قليلاً ،و إن أكملت حديثها بعدم فهم و تعب :
_شادي .. هو .. هو ليه قال زمان؟! هو مش كان عندنا؟! و.. أشترينا الشبكة

ثم رفعت يدها التى ألتف خاتم زواجها حول أصبعها، و استرسلت حديثها :
_طب .. طب دي دبلة مين؟!

حاول {شادي} التحكم بأعصابه، فذكر ذلك الرجل يثير غضبه، لكنه تمالك نفسه كى لا يُنَفِرها منه و هو يقول :
_شذى .. بصي .. أنتِ فقدتي الذاكرة بسبب حادثة حصلت

_فقدت الذاكرة!

هز {شادي} رأسه و هو يحاول تمهيد الأمر لها :
_للأسف، بس الدكتور قالي أنه مفيش حاجة خطيرة، و ممكن الذاكرة ترجعلك في أى وقت

أبتلعت لعابها، تحاول ترجمة حديثه، فقدت ذاكرتها؟!
لاحظ نظراتها الزائغة، ليسرع بقول :
_ أنتِ في حِقبة زمنية بس الواقعة منك، و ده شئ مطمئن لأنك مفقدتيش ذاكرتك كلها

لم تصدر أى حركة، بل ظلت متصنمة و هى تردد :
_فقدت الذاكرة؟؟

تحول غضبه و ضيقه في لحظة لضعف، ضعف هى سببه، عادت ترفع بصرها و هى تسأل بصوت خافت :
_دبلة مين دي ال في أيدي؟

أغمض عينيه، و تنهد، قبل أن يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_أقلعي الدبلة و هتلاقي الاسم منقوش جوا

_بس أنا..

قاطعها بهدوء :
_اسمعي الكلام بس

نظرت له بتعجب، قبل أن تحرر الخاتم من أصبعها، و ما كادت أن تنظر للاسم المنقوش، حتى فُتِح الباب فجأة، ليصاحبه صوت {سراج} المتلهف :
_شذى!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يسير، حاملاً {شمندورا} و أطفالها بالصندوق المخصص لهم، بينما حمل {ليان} باليد الأخرى و هو يتحدث، شاكيًا همه لها كأنها ستفهم :
_عارفة ؟! فتحية هتزعل مني لو...

قاطعته {ليان} بتلعثم :
_فـ.. فتيـ.. فتية.. تربة..

كانت تردد لقب جدتها الشهير المتداول بين أشقائها "فتحية المفترية" و إن تم تشوهيه

هز {يزن} رأسه منسجمًا معها في الحديث :
_ايوا فتحية المفترية ، لو عرفت أني مروحتش البطولة هتزعل لأنها عارفة أني كان نفسي فيها من زمان

ثم هز كتفيه و هو يقول :
_رغم أني كنت مستنيها بقالي كتير

نظر لها و هو يبتسم بسمة، أنتقلت لا إراديًا لثغرها الصغير :
_بس لو أنتو السبب، ففداكو ألف بطولة

نظرت {ليان} فجأة ليده، لترى بعض آثار الحروق، فمطت شفتيها و هى تشير لها :
_واوا

ثم أنحنت نحوها، و قبلتها، قبل أن تربت عليها بخفة كما يفعل والدها كلما أُصيبت بخدش صغير، ثم رفعت بصرها لخالها الذى خفق قلبه لبراءة هذه الصغيرة :
_كويـ.. كويـ.. كويس؟!

ضمها لصدره بحب شديد، و قبل رأسها بحنان و هو يقول :
_ملاك و نزل على الأرض والله، آه يا ليلو، واخدة قلبي من ساعة ما جيتي

أبتسم و هو يشعر بها تطوق عنقه بيديها الصغيرتان قائلة :
_ين.. أحب.. ين

زاد ضمه لها و هو يقول بلطف :
_و ين بيموت فيكِ والله، أنا لو عندي عيال، أستحالة أحبهم بالمنظر ده!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ظل يتحدث معها و هو يسير، حتى وجد هاتفه يصدح معلنًا أتصال أحدهم، فأمسك صندوق القطط بيده التى يحمل بها {ليان}، و أخرج من جيبه بنطاله هاتفه، ليجد أن المتصل "فتحية المفترية" ،فوضع الهاتف فوق أذنه و هو يقول :
_ايه يا فو..

قاطعه صياح {فتيحة} الهائج :
_يزن أنت فين دلوقتي!

أجابها و هو يغلق جفنه نصف غلقة ،منزعجًا من أرتفاع صوتها :
_أنا كنت عند دكتور شمندورا و...

قاطعته بانفعال واضح :
_سيبك من شمندورا دلوقتي، روح هات العيال و تعالى البيت بسرعة، في قرود هربت في مصر الجديدة

ضم {يزن} حاجبيه و هو يقول :
_قرود؟! دول غير أحفادك؟؟

_يزن أنا مبهزرش!

_بجد والله؟!

_مفيش وقت ،أخلص قبل ما ولاد أختك يقتلوا القرود دي و يدفعونا شئ و شويات بسببهم

رفع {يزن} حاجبيه و هو يقول :
_أنتِ خايفة على القرود يا فتحية!

_اومال هخاف على ولاد شادي؟؟ دول عفاريت و مش بعيد يخلوا القرود يتعانوا معاهم و يحتلوا مصر الجديدة

ثم عضت شفتيها و هى تقول :
_بسرعة يا يزن لحسن يجوا يلفوني في سجادة بجد!

كتم {يزن} ضحكات كادت أن تنفلت من بين شفتيه و هو يقول :
_طيب أهدي بس و أنا هلحق الموقف قبل ما يوصل للسجادة

ثم أنهى المكالمة، ليسمع {ليان} تردد :
_كرد .. كرد

ضحك {شادي} و هو يقول :
_يالهوي على اللدغة ال عندك، مخلياكِ عايزة تتـ..

بتر عبارته ،عندما أدرك ما تعنيه {ليان}، لم تردد حديثه، بل كانت تشير لقرود منتشرة في الشوارع خلفه!

أنحرف لطريق جانبي ضيق، و أختبئ خلف عدة صناديق فارغة لبضائع، ليسمع ضجيج يزداد ، و أصوات القردة تتعالى بالطرق، قبل أن يشعر بمن يجذب {ليان} منه

أمسك {يزن} ساقها قبل أن تنفلت منه بالكامل، ليبصر قردًا يحاول جذبها منه، فجذبها هو نحوه بقوة، ليسقط القرد أرضًا، رغم ذلك، كان يمسك مرفقىّ {ليان}، رفضًا تركهما ،ليقول {يزن} بحنق :
_يعني سبت الأربعة التانين، و مسكت في الغلبانة دي

دفعه {يزن} بقدمه في معدته، لتنفلت {ليان} من بين يدىّ القرد، و يسقط هو أرضًا

ضم {يزن} {ليان} لصدره بشدة، قبل أن يتحرك مبتعدًا عن المكان و هو يقول :
_قال يعني أنا ملاحق على القرود ال في البيت لما ألاحق على القرود ال بجد

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أندفعت {نازلي} لصف {شهم} و {سهم} بانفعال ،لتنظر للمُدرِس النائم، ولا نحتاج ذكر اسمه بالمناسبة
قبل أن تصيح به :
_مستر أسماعيل قوم!

أنتفض {أسماعيل} إثر صياحها، و سقط من فوق مقعده، متسببًا في ضحك الأطفال، قبل أن ينهض و هو يصيح بهم :
_أنت بتضحكوا على ايه يـ...

قاطعته {نازلي} و قد زاد أنفعالها :
_مستر أسماعيل عايزاك!

نظر لها {أسماعيل} بحنق، قبل أن يتحرك، مغمغمًا ببعض الكلمات التى لم تصل لسمع أحدهم

توقف، ليُدهش أن {ميرڤت} قد جمعت جميع المدرسين حولها، و بدأت بالحديث :
_في قرود هربوا من جنينة حيوانات ال ورانا بشارعين
و لازم تاخدو بالكو من الولاد، الأبواب هتتقفل و الشبابيك لأن..

بترت عبارتها عندما سمعت صوت القرود حولها ، فنظرت في أرجاء الممر التى أجتمعت فيه مع المدرسين ، لتتفاجئ بقرد يسير، و في يده حقيبة ممتلئة بالـ "الفول السوداني" يأكل منها، ليبصر ذلك التجمع البشري هناك، ظل يحدق بهم و كذلك هم يفعلون، حتى أعطاهم ظهره و تركهم ليتجول في المكان، كأنه نادي

ظل الجميع يحدقون به، حتى أنتفضت المديرة و صاحت مشيرة نحو القرد :
_هاتوه!

نظر الجميع لها باستنكار ، قبل أن تعم الفوضى و يركض المدرسين، فارين من المدرسة، قبل أن تُحدِث تلك القِردة كوارث لهم، و كذلك فعلت هى!

و في منتصف ذلك الهرج و المرج، تحركت {نازلي} و {رامي} نحو صف {شهم} و {سهم} ، و هموا بأخراج الأطفال من الصف، المدرسة لم تعد آمنة، ولا يمكنهم المخاطرة بحياة الأطفال!

كان {رامي} يصيح بصوت مرتفع بالأطفال، ليتركوا أغراضهم و يتحركوا للأسفل، و كذلك {نازلي} التى كانت تحاول مساعدة الأطفال في التحرك، دون أن يصاب أحدهم أو يتعثر

أقتحمت القرود الصف بشكل مفاجئ، و أختطف قردان {شهم} و {سهم} النائمان ،و ركضوا بهما في المدرسة

صاحت {نازلي} و هى تخرج من الصف :
_رامي ودي العيال للكافيه ال قدام المدرسة و خلي بالك منهم!

أندفعت خارجًا، و رغم خوفها من القرود، و علمها أنهم قد ينقلبوا في لحظة لكائنات متوحشة شرسة، لا تتفاهم ولا ترحم ، لكنها لم تستطع منع نفسها من اللحاق بهما، إن كانت هى خائفة، و هى في عقدها الثاني، فماذا سيفعل أطفال مساكين - من وجهة نظرها - ضد قردان وحدهما؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان القردان قد خرجا من المدرسة بالفعل، يتحركون بعشوائية في الطُرُقات، و لم تتوقف {نازلي} عن الركض خلفهما، إلا أنها شعرت بمن يسقط فوق رأسها، لتلتصق بالأرض، و تشعر بمن يقفز فوق ظهرها، متسببًا في ألم في عمودها الفقري

شعرت بغتة بزيادة آلامها ،عندما شعر قرد بالغيرة من ذلك القرد الذى يقفز فوق ظهر {نازلي} ، ليقرر مشاركته في القفز، فوق تلك المسكينة التى شعرت بثالث يعضها من ساقها، لتتزايد صيحاتها

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يركض نحو مدرسة الأطفال ، و قد تسلل القلق إليه، و ما أن خرج من ذلك الطريق الجانبي، حتى أبصر {نازلي} مُلقى أرضًا ،و القرود تتقافز من حولها، فاندفع هو نحوها ،و قد شدد من ضم {ليان} لصدره، كى لا يجذبها منه أى قرد أحمق

ركل القرود المنتشرة حولها، لتبتعد عن تلك المسكينة التى لم يعلم هويتها، حتى أنفضوا من حولها، باحثين عن خراب آخر ليحدثوه

بينما أنخفض {يزن} بجزعه في قلق و هو يسأل :
_يا آنسة .. يا آنسة أنتِ كويسة؟!

نهضت {نازلي} ،و هى تشعر بأن جسدها قد تم تحطيمه بالمعنى الحرفي، قبل أن تضع يدها على الشجرة جوارها، مستندة عليها بأجهاد و هى تتمتم :
_الولاد .. الولاد .. القرود خطفوا الولاد .. و..

أنتبهت عنوة لمن تتحدث، قبل أن تقول بلهفة قلقة :
_ولاد أختك ،ولاد أختك في قردين أخدوهم!

بدى حديثها مضحك عجيب، لو كان في وقت لاحق، لقال {يزن} أنها تمتلك حس فكاهي، لكن الآن؟!

أندفع {يزن} حيث أشارت له {نازلي}، و شعر بقلبه يكاد يسقط للمرة الألف بسبب تلك الكوارث!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان الأطباء يحاولون أبعاد {شادي} عن {سراج} المسطح أرضًا تحت لكمات {شادي} الهائج

لو عدنا بالزمن خمس دقائق فقط، لوجدنا {سراج} يهتف بسعادة :
_أنا مش مصدق نفسي!
شذى أنتِ قدامي بجد، صح؟!
يعني مكدبوش عليا في الفندق لما قالولي أن في واحدة اسمها شذى موجودة هنا، بس أتنقلت للمستشفى

صمت فجأة و هو يسأل بقلق :
_بس أنتِ ايه ال وصلك لكدا ؟!
ايه ال وصلك أنك تخشي المستشفى؟!

لكن ما لبث أن تغيرت نبرته للفرحة، و هو يكمل، غير مهتم بنظرات {شذى} المدهوشة المستنكرة :
_بس مش مشكلة ، هتقومي إن شاء الله، و هرجع أتقدملك تاني من عمي، حتى لو رفضتيني، هرجع أتقدملك تاني و تالت و عا..

و بتر عبارته بغتة، عندما شعر بلكمة عنيف، تصطدم بوجهه، ليندفع جسده نحو الباب في عنف شديد

بدت لكمة عنيف قوية من {شادي} الذى أشتعلت كل عضلة بجسده في غضب، لينظر له {سراج} بألم و هو يصيح :

_ايه الهمجية دي ؟! ازاى تمد إيدك عليا يا أستاذ أنت!
و بعدين أنت مين أصلاً؟! و...

قاطعه أندفاع {شادي} نحوه ، ليلكمه مرة أخرى، مخرجًا إياه من الغرفة، ليصطدم بالجدار في قوة، لم تنل أعجاب {شادي} ، ليكمل شجاره هذا، غير مهتم بالمكان الذى هو به، أو المرضى المتواجدين بالغرف حوله، فقد {شادي} الذى كان طوال حياته هادئ صوابه، و ما أدراك أن يفقد الهادئ الرزين صوابه، هو يعلن بذلك فتح أبواب الجحيم!

و ها هو، يلكم {سراج} في كل مكان بوجهه، خشية ألا تطول يده مكان به، و هذا الأخير يستنجد بالأطباء من حوله، الذين كانوا يحاولون أبعاد {شادي} عنه، و بالفعل نجحوا في ذلك، مُعيقين حركته، إلا أن {سراج} الذى نهض ، لم يرُق له ما حدث له، و بدى أنه كان يطمح للمزيد، فصاح بغيظ :
_في ايه يا جدع أنت؟! واحد بيطلب إيد واحدة، بتضربه ليه؟! ايه الهمجية دي ؟!

و رغم ما حدث له، و وجهه الذى تم تهشيمه تحت قبضة {شادي}، إلا أنه تعرف عليه و هو يقول :
_هو أنت ابن عمتها؟! كان نفسك تتجوزها و لقيت الـ سابقك فغيرت؟!

عادت الدماء تندفع بين أوردته بقوة، ليصيح هو محاولاً التحرر من الأطباء الذين كانوا يقيدونه، غافلاً عن {شذى} التى خرجت من غرفتها، قلقًا عليه :
_إياك تجيب سيرتها على لسانك تاني!
دي مراتي و ميحقش لمخلوق أنه يقرب منها!
قسمًا عظمًا إن ما مشيت من قدامي دلوقتي لكون مطربق المستشفى بالفيها على دماغك يا ابن الكساب!

ردد {سراج} بعدم تصديق و خيبة :
_مـ.. مراتك؟!

صاح {شادي} بغضب أشد :
_ايوا مراتي! و الـ يأذيها بكلمة أنا أجيب أجله هو و أهله!
لو هوبت نحية مراتي تاني يا سراج ما هحلك!
لو زمان أبوها و أخوها وقفولك لما كسرتها و قفلوا الباب في وشك بس، فأنا هكسر عضمك لو دمعة نزلت منها بسببك!

و رغم الهلع الذى تلبس {سراج}، إلا أنه نظر لـ {شذى} المذهولة مرددًا تلك الكلمة مرة أخرى على هيئة سؤال لها :
_مر ... مراته؟!

لم تجب {شذى} عليه، بل كانت نظراتها مركزة على من يدعي أنه زوجها، و دون وعى ،نظرت لخاتم زواجها، لتجد اسم "شادي" نُقش داخلها بخط زُخرفي راقي

بينما عاود {شادي} حديثه :
_ملكش دعوة بيها! ولا ليك أنك تبصلها من الأصل!
و رب الكعبة يا سراج إن ما لميت نفسك و مشيت، لأكون مخلي الممرضين شايلينك على نقالة!

و رغم رغبة {سراج} الملحة بأعادة {شذى} له، إلا أن هيئة {شادي} كانت مثيرة للرعب بحق، عينيه التان كادتا تخرجان من محجريهما، نبرة صوته التى زلزلت جدران المشفى حوله، إن تناسينا تهديده و وعيده المخيفان، فهذه الأشياء كافية بأن يفر {سراج} بروحه، و بالفعل، ركض {سراج} مبتعدًا عن المكان، بينما ترك الأطباء {شادي} الذى أستعاد بعضًا من عقله، ليصرف نظر عن فكرة قتل {سراج} ،منتبهًا فجأة لوجود {شذى}

ألتفت صوبها، و قد لانت ملامحه كُليًا، بينما كانت {شذى} تحاول تصديق ما سمعته ، تقدم نحوها بقلق و خوف و هو يهمس :
_شـ.. شذى حبيبتي ، أ .. أنا هفهمك كل حاجة براحة، بس متـ..

أندفعت نحوه بغتة ،ملقية نفسها بين أحضانه، و قد شعرت أن كل شئ غير مفهوم، و مبهم، و غير واضح، و هى .. هى فقط تحتاج لمن يخبرها أن كل شئ بخير ، ينتزعها من صراع عقلها هذا، و تلك الأحداث التى تشوش عقلها لثواني معدودة

كان ذلك آخر ما توقعه {شادي} في الواقع، لكنه أعجبه، و راق له، و شرح صدره، فأخذها عائدًا بها لداخل الغرفة، و جلس بها فوق الفراش، قبل أن يحيطها بذراعيه في حنان بالغ، لم يتوقع يومًا أن تكون أقصى أمانيه عناق من زوجته بعدما تزوجها!

سمعها تغمغم ببعض الكلمات، فأنخفض برأسه قليلاً و هو يسألها بلين :
_بتقولي ايه يا حبيبيتي؟!

شعر بها تنتفض بين ذراعيه و هى تعيد حديثها بهمس :
_أنا..أنا مش فاهمة حاجة ، و خايفة ، و حاسة أني تايهة

ربت على رأسها بلطف و هو يقول :
_واحدة واحدة الدنيا هترجع ، براحة على نفسك، أنا مش طالب منك حاجة غير أنك تبقي كويسة، متضغطيش نفسك

أبتعدت فجأة عن {شادي}، و نظرت بعيدًا في خجل شديد، مدركة ما فعلته، مازالت تحاول أستيعاب الأمر، لكنه لم يفهم ذلك، بل أقترب منها و هو يسأل بقلق :
_أتنفضتي كدا ليه؟! في حاجة وجعتك؟! فـ..

قاطعته و هى تهز رأسها نفيًا، فعاد يسألها و يمسك كفها بلطف :
_مالك طيب؟!

جذبت يدها في تلقائية، و نظرت بعيدًا في خجل، ليرمقها بتعجب، يحاول فهم سبب أبتعادها هذا، حتى تذكر ردة فعلها بعد زواجهما كلما أمسك يدها أو أقترب منها، ليبتسم و هو يهمس بينه و بين نفسه :
"يا الله يا شذى ، متغيرتيش خالص ، نفس الكسوف ، و نفس التوتر، كأنك كنتِ لسة عروسة أمبارح"

تحدثت {شذى} و هى تحاول موارة حرجها هذا :
_شـ.. شادي هو أنا فاتني كتير؟!

ود لو أخبرها أنها نسيت أكثر خمس سنوات من حياتها، لكن ما كان ليستيطع، فاكتفى بقول :
_لا يا حبيبتي ،و لو كان فاتك فأنا جنبك

مرت نصف ساعة، تحدث فيها {شادي} مع {شذى}، مخبرًا إياها أنهما تم عقد قرآنهما منذ فترة، و سيتم زفافهما بعد ستة أشهر، و بعض المبررات لأختفاء والدها

خرج الاثنان من المشفى، و أستقلا سيارة أجرى، ليهبطا
أمام أحدى المطاعم الهندية

نظرت {شذى} لـ {شادي} ،متسائلة بعينيها عن سبب مجيئهما لهنا، فقرأ هو ذلك، و أشار نحو المطعم قائلاً :
_بما أنك مش فاكرة غير أني ابن عمتك، و مفيش بينا ذكريات، فقولت نعمل ذكريات جديدة بينا، فجبتك هنا بما أنك بتحبي الأكل الهندي

ثم جذبها للداخل، بينما نظرت هى لظهره،و قد برزت بسمة صغيرة على ثغرها، يبدو أن هناك شعاع أمل في نهاية الأمر يا عزيزي {شادي}

جلسا ،و ترك {شادي} مهمة طلب الطعام لـ {شذى} ، فهو لا يفقه شيئًا في هذه الأطعمة على كل حال

أنصرف النادل، بينما نظرت {شذى} لـ {شادي} الذى كان يتأملها ، أبتلعت لعابها ،و قالت بصوت هامس :

_شادي ..

همهم و هو يسلط نظره عليها، لتتابع :
_شادي متبصليش كدا .. أنا .. أنا لسة متعودتش على الوضع ده

عاد {شادي} بظهره و هو يقول :
_موعدكيش .. أنا مش هعرف أغض بصري عنك بصراحة

أتسعت بسمته و هو يقول :
_خصوصًا أن وشك البيبي فيس ده موقعني في غرامك بصراحة

زاد خجلها، لم تتوقع أن تسمع كلمات كتلك منه يومًا ما، فقد أعتادت أن تراه ذلك الشاب الخلوق، الذى لا يرفع بصره لأحداهن، ولا يُمازح هذه و تلك، و لكن الآن؟!
ها هو يتغزل بها!

حاولت التحدث، ردًا على ما قال، لكن الكلمات علقت بحلقها، و أبت الخروج، فقررت ألتزام الصمت

تابع {شادي} تغير تعابير وجهها، و ثغرها الذى كانت تفتحه، و تعود لغلقه مرة أخرى، أبهامها الذى كانت تدسه بين قبضتها، حركة أعتادت فعلها كلما توترت، أو خجلت

سألها - في محاولة لنزعها من الحالة التى تلبستها تلك - و هو ينظر للنُدُل حوله :
_طلبتي ايه؟؟

رفعت وجهها فجأة، و نست خجلها، قائلة ببسمة واسعة :
_طلبت ساموسا ليا و ليك، و تيكا ماسالا، و ريد لامب، و كيما

حدق {شادي} بها في بلاهة، و سأل بغباء :
_ايوا يعني طلبتي ولا سرحتي الجرسون ؟!

كتمت {شذى} ضحكاتها ، و قالت :
_لا طلبت، دي أسماء الأكلات يا شادي

_يعني مش بتشتميني بالفرنساوي؟؟

أنفلتت ضحكات خافتة من بين شفيتها و هى تقول :
_لا مبشتمكش يا شادي مت..

بترت عبارتها فجأة و هى تقول :
_عرفت منين أني بعرف أتكلم فرنساوي؟!

أبتسم و هو يجيب :
_كنت كل ما أضايقك الأقيكِ قلبتي فرنساوي، و أنتِ عارفة أني أخري في الأنجليزي كلمتين أصلاً

سألته و هى تداعب باطن يدها، عادة، أكتسبتها كلما أندمجت في الحديث مع أحدهم :
_مقولتلكش كنت بقول ايه؟!

هز رأسه نفيًا و هو يجيب :

_والله كنت بتحايل عليكِ أعرف بتقولي ايه، عشان أعرف أنا بتشتم ولا لا بس مش أكتر

لم تتمالك نفسها، و صارت تضحك، واضعة يدها فوق ثغرها، لتغمض عينيها بشدة

بينما نظر هو لها بحب شديد، ما ألطف على قلبه ولا أحن من سماع ضحكاتها، و أرتفاع يدها لتخفي ثغرها ، عينيها التى تغمضهما بشدة ، يا الله، تلك المرأة تنوي هلاكه لا محالة

لوهلة تذكر ما حدث بينهما، لوهلة شعر باحتقار لذاته، لماذا لم يكن يرى هذا الكم من البراءة و اللطف عندما كان يتشاجر معها؟! أى أخرق هذا الذى قد يجرح ملاك كتلك؟!
ألم يكن هو من يهتم بأدق تفاصيلها؟!
ألم يكن من يهيم بها عشقًا؟!

أفاق من شروده، عندما سألته {شذى} و هى تدير هاتفها نحوه :
_شادي ،هى مين دي؟!

كانت تقصد بحديثها {ليان} التى كانت معها في صورة، بخلفية هاتفها، أبتلع {شادي} لعابه ،و هو يرمق ابنته تحتضن وجه والدتها و هى تضحك ، فقال بكل غباء :
_دي .. دي بنت بنت بنت خالة جدو من نحية بابا الله يرحمه

أنعقد حاجبيها بشدة ، و قالت بتعجب :
_و دي حضناني كدا ليه؟! و أنا عرفتها منين ؟!

حك {شادي} ذقنه و هو يجيب :
_أصل .. أصل .. أصلها جت هى و مامتها عشان بيعزوا ماما أوي ..وقتها كنتِ عندها .. و أنتِ بتحبي الأطفال أوي .. فهى لانت معاكِ بسهولة و بدأت تضحك معاكِ

رفعت {شذى} حاجبيها بدهشة ، فلما قد تعرف عمتها ابنة ابنة ابنة جد {شادي} من جهة والده؟!

شعر {شادي} بأنه أقنعها نوعًا ما، فالتقط كوب المياه، ليتجرعه، بينما تحدثت {شذى} مازحة :
_أنا فعلاً بحب الأطفال جدًا ،لدرجة أني كان نفسي أجيب خمس عيال و أنا صغيرة و ...

بترت عبارتها فجأة عندما بصق {شادي} المياه من فمه

نظرت له {شذى} بقلق، و جذبت محرمة ورقية، و ناولته إياها و هى تقول :
_أنت كويس؟!

أخذ {شادي} المحرمة، و قال :
_آه .. آه أنا كويس .. شرقت مش أكتر

هزت رأسها ،و عادت لصمتها ،لا تعرف ماذا تقول، أتسأل عن علاقتهما فيما سبق؟! أم سيكون الأمر محرج؟!
ما المحرج في معرفة حياتك السابقة يا فتاة!
أم تسأل عن عمتها؟! لكن لما قد تسأل عنها الأن؟!
ما المناسبة التى ستتحدث فيها عن عمتها ؟! ولما ؟!
ماذا عن عمله؟! لكنها تعلم مسبقًا أنه يعمل كطبيب!
و بالتأكيد لن يفضل الحديث عن الأمر، الجميع يتسابقون لنيل عطلة، فبتأكيد لن يتسامروا عن العمل و مشاكله حسنًا، ماذا عـ..

_أنا جوزك على فكرة، ممكن تشاركيني أفكارك عادي

عادت لتدس أبهامها بكفها ،فأدرك هو أنها مرتبكة ،فحاول جذب انتباهها :
_بس مستغربتيش يعني أني جايبك تتغدي الصبح كدا

_لا عادي، ما أنت بتعمل كدا أغلب الوقت مـ...

"لماذا كلما خرجت من موقف محرج ، سقطت في آخر !"

كان هذا تفكير {شذى} التى ودت لو نهضت و تركت المجلس، لكن كل ما أستطاعت فعله هو النهوض قائلة :
_أنا .. أنا رايحة الحمام د ..

جذبها {شادي} لتجلس جاره و هو يقول بلهفة :
_لا أستني ، حمام ايه بس، ده أحنا وقعنا بلسانا وقعة حلوة أوي ،عرفتي منين بقى أني أغلب الوقت بتغدى بدل ما أفطر يا حلوة؟!

أشاحت بنظرها في حرج و هى تمتم :
_عـ.. عمتو قالتلي

_و عمتو قالتلك ليه؟!

أنى لها أن تخبره بأنها كانت معجبة به!
كانت معجبة به لشدة في سنوات جامعتها، وبدأت تتعلق بـ {شادي} رويدًا رويدًا ، حتى صارت غارقة بكل تفاصيله التى كانت تعلمها من عمتها بمحض الصدفة، و لكنها لم تظهر له شيئًا، و لم تتجاوز حدودها معه، فقط تمنت لو تقدم بطلب يدها، لكنها علمت أن والدها لن يوافق، لكره لزواج الأقارب، خشية أن تحدث مشكلة بينه و بين شقيقته، و هذا آخر ما قد تتمناه، ففقدت الأمل، وما كانت أن تخالف والدها في شئ قرره، حتى و إن كانت تحبه بجنون، هى لن تجرُئ على معارضة والدها!
عندما تقدم {سراج} لها، وجدت أنه شخص مناسب
قد يحافظ عليها، حسب قول والدها، لكن حدث ما حدث ..

عندما أخبرها {شادي} أنه زوجها بالمشفى، أصيبت بصدمة حقيقية، ليس لفقدان ذاكرتها، لكنها لم تكن تصدق ذلك
أصبحت زوجته، لم تصدق أن الأمر صار واقعًا!
ذلك العناق الذى عانقته بالمشفى، كان لأنها تشعر بالأمان في وجوده، و كم كانت تحتاج لذلك الأمان عندما شعرت بتشوش

_يعني مش هتتكلمي ؟! طب كلي، كلي بدل ما أتنقط

أبتسمت بخفة، و بدأت بتناول الطعام في تلذذ، قبل أن يسألها {شادي} بتعجب :
_أنتِ مقولتيش أنك طالبة سمبوسة!

نظرت {شذى} له بتعجب، قبل أن تبصر الـ "ساموسا"
بين يديه، فضحكت و هى تقول :
_لا دي مش سمبوسة، دي ساموسا

رفع حاجبه و هو يقول :
_و لما تقوليها بالأفرنجي كدا أختلفت!

_ساموسا دي حاجة شبه السمبوسة عندنا، بس البهارات ال فيها مخلياها في حتة تانية

_حرامية يعني

_هما مين دول؟!

_الهنود! سارقين فكرة السمبوسة منا، و اسمها كمان!

عادت {شذى} لتنظر لطعامها بقلة حيلة، و ما هى إلا لحظات، حتى أنتفضت على صياح {شادي} و هو يقول :
_شـــطـــــة!
البتاعة ده مولع أوي و...

عاد يصيح و هو يشعر أن هناك لهبًا فوق لسانه، لم تكن {شذى} تدري - في وقتها الحالي - أن {شادي} لا يحتمل الطعام الحار، فطلبت من النادل أن يجعل الطعام شديد الحرارة، و هو من ضغط على نفسه، آتيًا بها إلى هنا، ليتناول طعام غير حار بهذا الشكل!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ضحكت بشدة و هى تمسك شطيرتها بين يديها قائلة :
_يعني من ساموسا و ريد لامب، لفول و طعمية!

قضم {شادي} الذى كان يجلس جوارها أعلى الرصيف شطيرته، و قال :
_مش أحسن من التعاويذ ال طلبتيها ال كانت هتجيب أجلي دي، جايبالي شطة مولعة و أنا مبكلش فوكس شطة بتاع العيال!

عادت لتضحك و هى تنظر له، ربما لو كانت شخص آخر، لاستنكرت هذه الجلسة ، وهذا الطعام ، لكنها لا تهتم أين هى، وماذا تأكل، المهم أنه معها

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان المقهى الشعبي (القهوة) فارغ، عندما توقف القردان الذان أختطفا التؤام الكبير عنده، وجلسا، يشربان أى شئ على الطاولة، دون فهم ماهيتها، بينما كان {سهم} يداعب شئ طويل بيده وهو يسأل {شهم} :
_شهم ،هو ايه دي؟!

كانا بالفعل لا يهتمان أنهما في مكان لا يعرفاه ، أو أن هناك قردان أمامهما ، أو أنهما ليسا في المدرسة!

أجابه {شهم} و هو يمسك ذلك الشئ :
_ده تقريبًا شاليمون طويل ، و بيشربوا الماية ال تحت
دي

شعر فجأة بأحد القردان يجذب ذلك الشئ منه، و نظر له يتفحص ماهيته ،قبل أن يضعه في فمه و يعضه، لكنه كان سميك، فلم يستطع مضغه، فأخرجه من فمه، و ضربه في الطاولة عدة مرات

نظر له {شهم} بضيق ، إلا أن {سهم} أخرج نفس الشئ من جانبه و هو يقول :
_في واحدة تانية مـ..

بتر عبارته عندما رأى القرد الآخر يمسك بشئ مثل الذى معهما، و وضعه في فمه، ثم أخرجه، مخرجًا معه كمية من الدخان كثيفة

سعل التوأم، قبل أن يقول {شهم} :
_الشليمون ده ريحته وحشة أوي ، سيبه يا سهم، خلينا ندور على حاجة تانية

نهض الاثنان من مقعدهما، و تجولا بالمقهى الشعبي، قبل أن يتوقفا عند طاولة، عندما هتف {سهم} بسعادة :
_حلبسة!

أخذ كوب حمص الشام من فوق الطاولة، و بدأ في تناوله باستمتاع، فمط {شهم} شفتيه و هو يقول :
_و أنا عايز واحدة !

ضم {سهم} الكوب لصدره و هو يقول :
_لا دي بتاعتي

ثم لمح كوب آخر، فأشار لشقيقه و هو يقول :
_في واحد تاني هناك اهو

نظر {شهم} للكوب ،قبل أن يجذبه و يرى ما به، أنعقد حاجبيه و هو يقول :
_ايه ده؟!

نظر {سهم} داخل الكوب، وأنعقد حاجبيه هو الآخر و هو يقول :
_مش عارف .. ممكن يكون هوت شوكلت

تجرع {شهم} القليل منه، قبل أن يبصقه في وجه شقيقه و هو يهتف ملقيًا بالكوب أرضًا :
_ده.. ده مش هوت شوكلت.. طعمه وحش أوي!

أنكمش وجه {سهم} بتقزز من الـ (عرق سوس) الساخن، و ترك كوبه جانبًا، ليمسح وجهه بقميصه ، لكنه أنتفض عندما سمع {شهم} يصيح :
_سيبه .. ده بتاعنا!

ألتفت {سهم} لشقيقه ،ليتفاجئ بأحد القردان يريد جذب كوب حمص الشام منه، فأسرع يمسك الكوب مع شقيقه و هو يهتف بغضب :
_كوبايتي!

أصدر القرد صوتًا، كأنه يعترض على حديثهما، فترك {شهم} شقيقه، و جذب أحد المقاعد الصغيرة، و ألقاها نحو القرد في غضب، فسقط القرد أرضًا، و هو يصدر صوتًا مرة أخرى، جذب انتباه القرد الآخر الذى كان يحاول معرفة ماهية ذلك الشئ بين يديه، إلا أنه تركه و قفز نحو القرد الآخر، ليتفاجئ به يمسك مقعد يلقيه نحوه، لم يكن هو المقصود، لكنه وقف أمام الصغيرين، فنال نصيبه من الأصطدام

و أشتعل المقهى بين الأربعة، و عمت الفوضى
و بما أن الفوضى أنتشرت بسبب التؤام الكبير
فمن سيظهر من العدم كالمعتاد؟!
أصبتم، هو ذلك الرجل الذى كان ضحية لأولاد شقيقته

تجمد {يزن} عندما رأى ذلك الشجار ، ليقول بعدم تصديق :
_يعني حتى القرود مش عاتقين !
مصايب ماشية على الأرض !

أندفع نحو االمقهى الشعبي، وهو يهتف باسم التؤام، قبل أن يصيح {سهم} :
_أنا مش مسامحك على كوباية الحلبسة ال خدتها مني!

غمغم {يزن} بعدم تصديق :
_يعني الخناقة دي عشان حلبسة!

جذب {يزن} الطفلين الذان كانا يرفضان الرحيل، دون أسترداد حقهما في كوب حمص الشام !

شعر {يزن} فجأة بمقعد يصطدم بظهره ،ليصيح بألم و هو يسقط أرضًا، و قد بدأت الهرر الصغيرة أصدار أصواتًا عدة نظرًا لخوفهم و ذلك السقوط المباغت، و {شمندورا} المتعبة من وضعها لأطفالها، و بكاء {ليان} التى سقطت أرضًا

عاد {يزن} ينهض وجذب صندوق الهرر، و حمل {ليان}، و دفع التؤام الصغير و هو يهتف بهما أن يتحركا بحدة أول مرة يخاطبهما بها

لكن القردان أرادا أخذ ثأرهما من هذان الطفلان، فركضا خلفهم و هما يطلقان أصواتًا مزعجة

فألتفت {يزن} لهما عندما شعرا باقتربهما، و توسعت عينيه بدهشة من ركضهما خلفه

ترك {ليان} ليربت {سهم} عليها و يعانقها {شهم} بحنان، متنسيان الكارثة التى سببها توًا

جذب {يزن} مقعدان ،و ألقاهما نحو القردان ،لكن القردان قفزا من فوقهما، و وصلا لـ {يزن} الذى أمسكهما قبل أن يصلا للصغار، رغم خوفه منهما لجنون القردة المعروفة، لكن الأمر منتهي عندما يمس سلامة صغاره

ألقاهما بعيدًا، إلا أن أحدهما تمسكا به، و قام بعضه، فتألم {يزن}،و إن كتم ذلك، وخفض يده نحو ساقه، محاولاً دفع القرد بقدمه إلا أن القرد أبى تركه، و صعد لرأسه، متمسكًا بخصلات شعر {يزن} الذى صاح بسبب جذب القرد له

ترك {شهم} {ليان} لـشقيقه، و جذب أحد الأكواب الزجاجية، ملقيًا بها نحو رأس خاله، قاصدًا أن تصيب القرد، لكنها لم تصل، و إنما أصطدمت بظهر {يزن} الذى صاح بألم، فأنكمشت ملامح {شهم} بخوف قليلاً، لكنه ما لبث أن جذب مقعد صغير، و ألقاه مرة أخرى نحو القرد، و أصاب مراده هذه المرة، تقريبًا ..
فقد وثب القرد، تاركًا رأس {يزن}، ليصطدم المقعد برأسه، ملقيًا به أرضًا ،فصاح بألم شديد :
_أرحم الـ جابوا أهلي .. !
ده أنا لو كنت واكل ورث أمك ما هتضرب فيا كدا .. !

نهض و هو يشعر بدوار، لكنه تحامل على نفسه، وقرر أنهاء كل هذا، فحمل طاولة ثقيلة ، و ألقاها نحو القردان
و لم ينتظر ليرى ما أصابهما، بل ألقى بعده مقاعد نحوهما أيضًا، وسأل أطفال شقيقته و هو يدفعهم :
_أخواتكم فين؟!

هز {سهم} كتفيه وقال :
_منعرفش، مكنوش معانا

حسنًا ، هذا أمر آخر مثير للرعب، لكن عليه التحرك الآن بتلك الكوارث الآن، ثم التفكير بشأن الكارثتان المتبقيتان

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} قد دلف للمنزل، بهيئة مهترئة، و كذلك الأطفال - عدا ليان النائمة - الذين كانوا يشعرون بتعب شديد

خرجت {فتحية} من غرفتها بعدما سمعت فتح الباب، وقالت بقلق متجهة نحو أحفادها :
_حبايبي أنتو كويسين؟!

أنخفضت تتطمئن على صغارها، فقال {يزن} بسخرية :
_والله يا فتحية أنا الـ أتبهدلت مش هما

قبلت أحفادها، قبل أن يتحركوا نحو غرفهم ليرتاحوا، وأخذت {ليان} و هى تتفحص {يزن} بقلق ،قبل أن ترى كدمة خلف رأسه، وآثار عضة بمعصمه ،فهتفت بهلع :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_ايه ده يا يزن ؟! حصلك ايه يا عين عمتك!

أجابها بسخرية وهو ينظر لباب غرفة الأطفال :
_أبدًا ، قرود الأنس و قرود حيوانية أتكاتروا عليا

تنهد وتحرك نحو فراش {شمندورا}، وفتح الصندوق، وأخرج قطته المتعبة، و صغارها الثلاث، فتوسعت عينىَ {فتحية} وهى تقول :
_قطط تاني يا يزن!

أبتسم {يزن} بتهكم و هو ينهض :
_والله يا عمتو روحت للدكتور منذر بتاع شمندورا بيها وحدها، رجعت بيها و بعيالها

مسح {يزن} على وجهه، واتجه نحو الباب، فقالت {فتحية} :
_رايح فين يا بني؟! دي القرود لسة برا وممسكوهمش

أجابها {يزن} و هو يفتح الباب :
_رايح ألم القرود بتاعتنا يا عمتو قبل ما يفتكر القرود أنهم ولادهم بجد

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {قدري} في صيدليته، قبل أن ينتفض إثر صياح {قاسم} الذى دفع {قدر} داخل الصيدلية و دلف هو :
_دكتور، دكتور لازم تقفل الصيدلية دلوقتي!

نظر له {قدري} بتعجب و هو يقول :
_في ايه؟!

_في قرود!

نظر له {قدري} ببلاهة ،فوضح هو حديثه :
_في قرود هربانة برا

تحرك {قدري} سريعًا ، و أغلق الباب الحديدي الخاص بالصيدلية، قبل أن يعود و هو يقول بقلق :
_في حد فيكم حصله حاجة ؟!

أجابه {قاسم} في سرعة :
_ايوا ، قدر أتعضت

لا يدري {قدري} لما شعر بقلق نحوها ،لكنه أسرع للداخل، ثم عاد بحقيبة الأسعافات الأولية، جلس أمامها و سأل :
_العضة فين؟!

أزاحت {قدر} كُم ثيابها، لتكشف عن مكان الأصابة التى كانت تنزف بعض الشئ

وقف {قاسم} جوار شقيقته، و ربت على ظهرها و هو يردد :
_بسم الله الشافي المعافي، بسم الله الشافي المعافي

بينما بدأ {قدري} بتعقيم الجرح و هو يسأل :
_ايه الـ حصل؟! القرود دي هربت ازاى؟!

أجابه {قاسم} و هو ينظر لوجه شقيقته المتألمة بقلق :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_كنا رايحين السوبر ماركت، و أحنا مروحين لقينا قرود طالعة علينا، معرفش طلعوا منين دول ، و لما طلعنا نجري، في واحد منهم قفش في دراعي و مكنش راضي يسيبه، راحت قدر شداه من دراعي بعزم ما فيها، فراح عضيدها

تأوهت {قدر} عندما ضغط {قدري} على جرحها بعض الشئ، فقال بقلق :
_معلش حقك عليا ، هوجعك مرتين كمان بس

أنهى تعقيم جرحها ، و أخذ أنبوبة المضاد الحيوي، و دلك مكان الجرح برفق، ثم أخذ شاش و قام بلفه حول الأصابة، لتتألم هى ، مغمضة عينيها بشدة ، فقال {قاسم} بأسف:
_حقك عليا يا قدر، أنا السبب

تحدثت {قدر} بألم :
_يعني أنت كنت عارف أنهم هيهربوا يا قاسم و يطلعوا علينا، أنت ملكش دعـ..

بترت عبارتها عندما شعرت بألم إثر ضغط {قدري} على جرحها، فقال {قدري} :
_حقك عليا ، بس لازم أضغط عشان أكتم الدم

ختم حديثه بعدما أنهى لف الشاش، بينما عانقها {قاسم}
و هو يشعر بالذنب، فقد تسبب القرد بجرحها لأنها كانت تحاول أبعاده عن {قاسم}، نظر لـ {قدري} الذى كان يغلق حقيبته و يقول :
_أنا تعاملت مع الجرح بأسعافات أولية، لكن لازم تروح للمستشفى بعد أربعة و عشرين ساعة

هز {قاسم} رأسه ، و عاد يردد :
_أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك

كان يشعر بالخوف ينهش في قلبه، شقيقته، و والدته و ابنته مصابة بسببه!
وهو عاجز عن فعل أى شئ، لا يمكنه الخروج الآن والذهاب بها لأى مشفى، ولا يدري هل سيمكنه التحرك بعد أربعٍ و عشرين ساعة أم لا !

تنهد و هو يربت على ظهرها بحنان، فقال {قدري} و هو يشير للداخل :
_ممكن تاخدها جوا عشان تاخد راحتها

هز {قاسم} رأسه، و ما كادت {قدر} أن تنهض، حتى شعرت بشقيقها يحملها متجهًا بها للداخل، فقالت بتذمر :
_قاسم أنا تقيلة عليك د..

قاطعها {قاسم} بهدوء، وارى خلفه قلقه عليها :
_مش تقيلة يا حبيبيتي ، ولو تقيلة يا قدر، أشيل مين وأخلي بالي من مين لو مخلتش بالي منك !

_أنا كويسة، الجرح في إيدي مش في رجلي!

_أنا مروحتش الجيم أنهاردة و مشلتش أوزان، سيبيني أعوض يا ستي!

_بتشيل 65 كيلو!

_يا قدر أنتِ عايزة تدوشيني و خلاص!

أنزلها ، و خلع معطفه، ليضعه أرضًا جوار الصناديق الكرتونية، ثم أشار لها بالجلوس، فقالت برفض :
_يا قاسم الجاكت ده غالي، مينفعش أقعد عليه

أجبرها {قاسم} على الجلوس، و جلس جارها و هو يقول :

_مفيش حاجة أغلى من صحتك يا قدر، المهم أنك تكوني كويسة

أبتسمت بأرهاق، و مالت برأسها على كتفه في تعب، بينما أبتسم هو بحنان و هو يربت على رأسها

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حل الليل ،و الجميع مختبئ في منازلهم، خشية من القرود، لكن، على عكس المتوقع، كانت هناك كارثتان، تجلسان مع ثلاثة قرود بسطح المدرسة

كان {أركان} يتحدث مع القرد و هو يتناول الفول السوداني الذى معه، و قد بدى أن القرد أحبه :
_بس أنا مسكتش ، وروحت رميت طوبة في وشه

أصدر القرد صوتًا، فتابع {أركان} بتركيز :
_ايوا زى ما بقولك كدا، عشان يبقى يزعقلي تاني!

مط شفتيه و هو يقول :
_بس في الآخر معرفتش أروح لماما و بابا الحقيقين

كان يتحدث بنبرة حزينة، فربت القرد على ظهره، مصدرًا أصواتًا خافتة ،و كان ذلك أعجب ما قد يفعله حيوان!

بينما ، و على الجانب الآخر، كان {ريان} يهتف بضيق :
_مش كدا ،مش كدا ،بصوا تاني

كان يحادث القردان الجالسان أمامه كالتلاميذ النجيبة
جلس أرضًا، ووضع رأسه أرضًا، ثم ضغط على رأسه، و رفع جسده للأعلى، و ألقاه على الجانب الآخر، معتقدًا أنه يفعل حركة أولومبية شهيرة

حاول القردان فعل ذلك، لكنهما لم ينجحا ،فعاد {ريان}
يصيح بغضب :
_غلط غلط

و ربما لو رأى {يزن} ما حدث للقردان، لتصنم كالتمثال ،فقد أخفض القردان رأسيهما و هما يسمعان توبيخ {ريان} لهما!

كانت الكارثتان، غافلتان عن من كان يتحرك بالطرقات بحثًا عنهما، و قد تلبسه القلق..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عاد {شادي} مع {شذى} للفندق، بعدما حل الظلام ، صعدا لغرفتيهما ، وتوقفا أمام باب {شذى} التى قالت ببسمة لطيفة :
_الصبح ، أنا كنت تعبانة ، والدنيا بتلف بيا، وحاسة بتشوش

أخذت نفسًا عميقًا، قبل أن تخرجه بهدوء و هى تقول :
_بس دلوقتي .. حاسة أني مبسوطة .. شكرًا يا شادي على اليوم ده

أبتسم لها بودِ، ثم غمز لها بمشاكسة :
_لسة التقيل مجاش

ضحكت {شذى} و قالت و هى تفتح باب غرفتها :
_تصبح على خير يا شادي

و مع أغلاقها للباب، تبدلت ملامح {شادي} كُليًا ،متحولاً من ذلك الرجل الحنون اللطيف، لرجل آخر، برزت كل معالم الحنق على وجهه

أندفع نحو مكتب رفيقه كالقنبلة، و أقتحمه دون أخذ إذن الدخول، ليرفع {شاكر} وجهه عن الأوراق أمامه بفزع و هو يقول :
_في ايه يا شادي؟! قطعتلي الخلف يا عم!

صفع {شادي} الباب خلفه ، و جلس أمام {شاكر} الذى رفع حاجبه بتعجب، و خلع منظار القراءة الخاص به متسائلاً :
_مدام شذى حصلها حاجة ولا ايه؟!

هز {شادي} رأسه نفيًا ،و قال بغيظ :
_فاكر سراج كساب ال كان في طب أسنان؟!

أغلق {شاكر} عينيه نصف غلقة، و قال و هو يحاول أسترجاع هيئة ذلك الشخص :
_مش فاكر بصراحة حد بالاسم ده، بس حاسس أني سمعته قبل كدا ،ماله ده؟!

تنهد {شادي} و هو يمسح وجهه :
_ده كان خاطب شذى قبل مني، و الخطوبة مكملتش أسبوع الحمدلله

أحتقن وجهه بشدة و هو يتذكر ما حدث ، و روى على {شاكر} ما حدث بالمشفى، و قد أتمنى لو رآه مرة أخرى، حتى يخرج شعلة الغضب التى تتراقص بصدره

ضحك {شاكر} و هو يقول :
_ده أنت مسبتش فيه حتة سليمة يا بني

_أنت بتضحك!

_أحزانك مضحكة أعملك ايه؟!

نهض {شادي} و كاد أن يرحل بضيق، لولا يد صديقه الذى جذبه، مرغمًا إياه على الجلوس و هو يقول :
_أهدى طيب، أنت كنت عايز مني ايه؟!

_عايز أعرف مين ال عرفه أن شذى في الفندق، و أنها راحت المستشفى!

_عشان تفشفش دماغ ال جابوه ،مش كدا؟؟

_عليك نور

_روح يا شادي لمراتك، قوم روحلها، ده ايه الصحوبية الـ جاية عليا بخسارة دي

جذب عصير الليمون الذى كاد أن يشربه قبل مجيئ {شادي} ،و أعطاه إياه و هو يقول :
_أشرب بس و روق كدا، و خمس دقايق و راجعلك

ثم نهض، تاركًا {شادي} يستشيط غضبًا

لم ينسى ما حدث بالمشفى، تظاهر بذلك كى لا يثير خوف {شذى} منه لا أكثر، لكنه دماءه تغلي في عروقه من شدة غضبه و ...
أقالت أنها كانت سعيدة معه أم أنها سعيدة بشكل عام؟!
هل أسعدتها تجارب اليوم أم لأنها تشاركه الأمر؟!
هل شعرت بالحنق عندما أخذها من ذلك المطعم و جعلها تأكل من عربة بالطريق؟!
يقسم أنه لم يكن ليستطع تناول ذلك الطعام الحار
حاول الضغط على نفسه من أجلها، لكن إن كان أستمر في ذلك، لأخرج من فمه لهبًا!

مهلاً مالذي يفكر به الآن؟!
ألم يكن غاضبًا و يشعر بحنق الدنيا توًا!

أبتسم بخفة و هو يغمغم :
_عملتي فيا ايه يا شذى، كل ما أفتكرك أنسى أنا كنت مضايق ليه!

_جبتلك شوية رحلات هتعجبك

قالها {شاكر} و هو يجلس أمام {شادي} الذى أمتعضت ملامحه، فضحك {شاكر} و هو يقول :
_قطعت خلوتك في مكتبي؟! أني آسف

أشاح {شادي} بيده و هو يقول :
_عملت ايه مع الموظف ال قال لسراج على مكان شذى؟!

_أديته إنذار

_بس؟!

_يا عم خليك في نفسك بقى وفكك من الحوار ده، و بعدين ركز معايا عشان هقولك على رحلات، شوف هتطلع أنهي فيهم بكرا

_لا يا شاكر مش هينفع

زفر و هو ينظر بعيدًا بحرج :
_أنا.. أنا هاخد شذى و نتمشى شوية في الممشى و ا..

قاطعه {شاكر} بحزم :
_شادي أنت هنا في دهب ضيف عندي، يعني عيب تتهرب من ضيافتي ليك

_يا شاكر والله ما ينفع، أنا مش جاى أدفعك تمن رحلتي!

_و مين قالك أني هدفع تمن رحلتك، شايفني مدير بنك؟!

_يا شاكر مبهزرش، أنت عارف ال فيها

_ما هو عشان عارف ال فيها، فأنا نظمتلك رحلة هتعجبك أوي ،و مش هتكلفك كتير ، دهب بلد مش غالية أوي زى شرم و السخنة ، و أنا أتفقت مع برنامج رحلات أسعاره كويسة، كان نفسه بتعامل مع الفندق هنا من فترة

نظر له {شادي} بامتنان و قال :

_مش عارف أقولك ايه يا شاكر بجد

هز {شاكر} كتفيه و هو يقول :
_متقولش، أنا معملتش حاجة ،أنا مرشد ليك مش أكتر

ثم ضربه بخفة على كتفه و هو يغمز :
_و بعدين هتروح لمين يعني، هو أنت ليك غير شاكر حلال المشاكل

ضحك {شادي} ، بينما أبتسم {شاكر} و هو يستند بظهره بظهر المقعد، و قال بهدوء و جدية :
_شادي ..

نظر له {شادي} و قد توقف عن الضحك بغتة، فتابع {شاكر} :
_خلي بالك من بيتك و مراتك .. محدش بيلاقي واحدة تقف معاه اليومين دول كتير .. يعني مترجعش البيت و نقول رجعت ريما لعادتها القديمة .. خليك حنين معاها .. أو حتى متخليش عصبيتك تطولها .. والله لو مسكت نفسك عصبيتك و أنت راجع من الشغل و قولت الأكل حلو .. ولا ريحة الشقة جميلة.. أو مدحت فيها هى شخصيًا .. هتنسى تعب اليوم كله .. و أنت نفسك هتنبسط لما تلاقيها فرحت .. كلمتين مش كتير على واحدة شايلة خمس عيال بأبوهم

أبتسم {شادي} و هز رأسه ، لكن ما لبث أن سأل فجأة :
_صحيح .. أنت أتجوزت فريال ولا؟!

بسمة منكسرة، كانت رد كافي لسؤاله ..
و كم آلم ذلك {شادي} ، و إن أسر ذلك في نفسه
حاول التحدث معه في أى موضوع، لينزعه من تلك الحالة التى تتلبسه، كلما تذكر تلك المرأة، حتى الآن لا يفهم سبب حب {شاكر} لها

كانت فتاة تدرس بكلية حقوق أثناء دراسة {شاكر} لآخر سنوات جامعته، أحبها لسبب لم يبح عنه حتى الآن، لكن بسبب أرتفاع الحالة المادية لعائلتها عنه أيامها، تم رفضه من قِبَلِها، و من قِبل والدتها، حتى بعدما فتح فندقه و أرتفع مستواه المادي، كرر عرضه، لكن تم رفضه للمرة الثانية، و عندما كاد يكرر مطلبه، أوقفه شقيقه، مخبرًا إياه أن ذلك لن يجدي نفعًا، تلك العائلة ليست من نفس مستواهم الفكري، تكبرهم و غرورهم ، ليست هذه العائلة التى من المفترض أن يناسبهم

تنهد {شاكر} و أخذ هاتفه من مكتبه و هو يقول :
_شادي معلش ، نكمل كلامنا بكرا، هبقى أبعتلك راضي بالبرنامج و تشوف هتروح فين بكرا

قالها، و تركه وحده في المكتب

تنهدت {شادي} و هو يقول بقلة حيلة :
_مش عارف يا بني ليه البهدلة، ده أنت ألف واحدة تتمناك

كان يدرك أن رفيقه لا يريد أن تحدث مشاكل بينه و بين زوجته، لخوفه من أن يبقى وحيدًا مثله!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} يتحرك في الطرقات، شبه مغيب، ود لو عاد لمنزله لينال قسطًا من الراحة، لكن أنى له براحة و تلك الكوارث لا تكِل ولا تمل من أفتعال الكوارث، التى كالعادة تسقط فوق رأسه في نهاية المطاف
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

لم ينتبه لتلك الفتاة، ليصطدم بها رغمًا عنه، نظرًا لعدم أرتداءه لمنظاره الذى نسيه من أول اليوم بالمنزل، و القرود أفسدوا بعض أعمدة الإنارة، فبات الشارع شبه مظلم بالنسبة له لضعف نظره، كانت الرؤية شبه معتمة
بالنسبة له
تحدث بحرج :
_أنا بعتذر من حضرتك، بس الدنيا ضلمة و..

_يزن!

رفع {يزن} بصره لـ {فريال} التى لم تصدق نفسها عندما رأته، لكن أنعقد حاجبيها عندما غض {يزن} بصره سريعًا عنها و هو يقول :
_احم .. عن إذنك

لم يشعر بالراحة نحوها، رغم أنه لم يرها قبلاً، و على كل حال لن يقف و يتحدث مع أحداهن في طريق مثل ذلك

لكن كبرياء {فريال} الأحمق ،رفض أن يتركه يذهب دون الحديث معها، بل و لم تفهم أنه نظرًا أرضًا غضًا لبصره ،ليس لأن ملابسها بشعة - و إن كانت حقيقة - فتحركت خلفه و هى تقول :
_احم .. يزن .. ممكن تاخدني معاك؟!

تصنم مكانه، تصنم لا يصدق ما تفوهت به تلك الفتاة توًا
و هو من شعر بالحرج الشديد عندما أصطدم بها بغير قصد !
كم يكره هذا النوع من البشر الذى لا يملك حياءً

تحدث بحدة طفيفة :
_أخدك معايا فين؟!هو أنا أعرفك؟؟ لو سمحتي أنا مش فاضي فسيبيني في حالي

ثم تحرك، و قد توسعت خطواته، رغبةً في الأبتعاد عنها، ظنًا منه أنه قال كلمات لاذعة، ستردعها عنه، إلا أن {فريال} تبعته و هى تقول :
_أنا .. أنا بس تايهة و خايفة لقرد يطلعلي، و زى ما أنت شايف الدنيا ضلمة

لماذا عليه أن يكون خدومًا بشكل مزعج!
تأفف و قال دون النظر إليها :
_خلاص، تعالي أوديكِ الشارع الرئيسي

تألقت عينيها بسعادة، فهذه أول مرة تحادثه، و أفلحت حيلتها في إبقائها جواره

سألته و هى تداعب خصلة من خصلات شعرها الداكن :
_بس أنت ايه ال نزلك دلوقتي؟! و أشمعنا الشارع ده؟!

لم ينبس ببنت شفة، فعادت تسأل محاولة فتح حديث معه :
_أنت عارف أن في كافيه حلو أوي على ناصية الشارع
ممكن نروح نشرب حاجة هناك بـ...

قاطعها بحدة :
_لو سمحتي متندمنيش أني ساعدتك، ألتزمي حدودك معايا و بلاش تجاوزات

أسرعت تقول، قبل أن يطبق شفتيه عائدًا لصمته :
_تجاوزات ايه بس يا يزن كـ..

قاطعها للمرة الثانية بذات الحدة :
_أستاذ يزن !
و من فضلك أسكتي بدل ما أمشي و أسيبك

أطبقت شفتيها بضيق، بينما زفر هو، و قد سارع من خطواته لينتهي من تواجدها معه!

وصلا للناصية، و تحرك {يزن} مبتعدًا عنها، لكنها أسرعت تسير خلفه ،حتى صارت جاره و قالت :
_يعني مش هتعزمني على لمون؟!

ضحكت و هى تقول :
_أنا ممكن الـ أعزم على فكرة و..

بترت عبارتها عندما رأته يركض بعيدًا بغتة، و ما كانت لتستطيع الركض خلفه، نظرًا لكعبها العالي، فاحتقن وجهها و غمغمت :
_أهرب أهرب، بس مصيرك تحت إيدي في الآخر

بينما، و على الجانب الآخر، همس {يزن} بريبة :
_قسمًا بالله حاسس أن في حد مسلطها عليا عشان تاخدني معاها و يموتوني و يبيعوا أعضائي

نظر خلفه، ليجد نفسه قد أبتعد حتى غابت عن بصره، فتوقف و أطلق تنهيدة أرتياح، لا يدري لما، لكنه - رغمًا عنه - شعر بالأشمئزاز منها بشكل أثار شعوره بالغثيان

انتبه عنوة لذلك الصياح الحاد، ليتفاجئ أنه جوار مدرسة الأطفال

مسح وجهه و تمتم :
_هما، والله أنا عارف أنهم هما

قالها، و تحرك نحو أحدى الأشجار، ليتسلقها بصعوبة ،نظرًا ليده التى ما تزال متأثرة بحرقها، و ساقه التى كانت تؤلمه بعض الشئ، إلا أنه تسلق الشجرة في النهاية، و وثب من فوق سور المدرسة، ليسقط أرضًا على وجهه، رفع وجهه قليلاً و تمتم بسخط :
_أنا كابتن سباحة محترم، حرام ال بيحصل فيا ده والله

نهض و هو يتأوه، و بدأ يتحرك بالمكان و هو يهمس باسم {ريان} و {أركان}

توقف عن الحراك و هو يسمع صوت رجل يهتف بحنق الدنيا :
_والله لأطلعلكو يا شوية قرود!

خمن {يزن} أن ذلك كان صوت الحارس الخاص بالمدرسة، لكنه تسائل في قرارة نفسه، من يقصد بالقردة؟؟ أهى القرود الخاصة به؟!
أم القرود الخاصة بحديقة الحيوان؟!
حسنًا، لا يهم، حيثما يكون أحدهما سيكون الآخر متواجد بالتأكيد

صعد {يزن} درجات السلم الخاص بالمبنى المدرسي في خفة، منصتًا لصوت ضوضاء بالأعلى، حتى وصل للسطح، حسنًا، لن أقول أنه تصنم مدهوشًا ، بات الأمر أعتياديًا

كان {ريان} و {أركان} جالسان مع القردة الثلاث، و كان الأول يلقي بأى شئ يجده على السطح فوق رأس الحارس، و قد عاونه القردان على ذلك، حتى كاد أحدهما أن يلقي به شخصيًا!

تدخل {يزن} سريعًا قبل أن يُقتَل ذلك الصغير، و جذبه من يدىَ القرد بغتة، فهتف {ريان} بدهشة :
_يزن ؟!

ركض {يزن} نحو تؤام الصغير و هو يجيب بتعب :
_آه يا غُلب يزن

كان قد جذب {أركان} من قمصيه، و أخذه راكضًا نحو الباب، لكن الحارس ظهر بغتة، و دُهِش عندما رأى {يزن} و سرعان ما هتف :
_أنت بتعمل ايـ...

أنحرف {يزن} بالصغيرين بغتة عندما سمع صوت القرود خلفه يقترب، ليكون الحارس هو الضحية بدلاً من {يزن} الذى قفز درجات الدرج في سرعة و هو يقول :
_المرة الجاية هبقى أرميكو أنا من البلاكونة لو هببتوا بلوة تانية

عقد {أركان} المعلق في الهواء ذراعيه و هو يقول :
_يوه يا يزن، ديمًا بتقطع لحظاتي المهمة

نظر له {يزن} باستنكار و هو يقول قافزًا آخر درجات الدرج :
_لحظاتك المهمة؟! قاعد بتحكي للقرد فضايح أبوك و أمك و تقولي لحظات مهمة!

_اسمه يزن!

توقف {يزن} فجأة ، و رفع {أركان} و هو يقول بصدمة و استنكار :
_اسمه ياخويا؟!

نظر له {أركان} ببراءة و حرك يديه في الهواء شارحًا :
_أصل أنا حبيته، و سميته على اسم أكتر حد بحبه

عض {يزن} شفتيه بغيظ و عاد يعدو للخارج قائلاً :
_مش عارف أهزقك على تشبيه القرد بيا، ولا أفرح أني من الناس ال بتحبهم، حسبى الله و نعم الوكيل

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت الشمس تشرق باستحياء، عندما شعر {قدري} النائم بيد تهزه، فأنتفض وهتف بهلع :
_في ايه في ايه؟!

تحدث {قاسم} و هو يحاول تهدئته :
_أهدى أهدى، ده أنا

نظر له {قدري} قليلاً ،ثم نظر حوله يحاول أستيعاب أين هو، و ماذا حدث، و من هذا؟!

فرك عينيه بأرهاق، و جذب منظاره الطبي، عل الرؤية تتضح أكثر، ثم نظر لـ {قاسم} و قال :
_أنت مين يا بني؟!

كتم {قاسم} ضحكة كادت أن تفلت منه و هو يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_أنا ال جيت أمبارح مع أختي لما قولنالك أن في قرود هربانة

_آه آه ،أنت قاسم

_أنا مش عارف أقولك ايه يا دكتور والله، لولا مساعدتك، كان زمان قدر راحت فيها

تثائب {قدري} و هو يقول :
_بعد الشر عليها، ربنا يديمك ليها

_معلش عايزينك تفتحلنا الصيدلية عشان أخدها المستشفى

_طب و القرود؟!

_نشروا أنهم قدروا يجمعوهم تاني الليلة الفاتت، لسة شايف النشرة من شوية

_طب الحمدلله

نهض {قدري} صوب الباب و فتحه، و ما أن فعل، حتى قابل صياح و نواح {صقر} :
_أيه يا بنى آدم أنت!
لاطعني من أمبارح برة و مبتردش على تليفونك ليه؟!
هى صيدلية أبوك؟!
ولا تكـ... بسم الله ما شاء الله

قالها عندما وقع بصره على {قدر} التى كانت تتابع صياحه بضيق و حنق، و لم يهتم لذراع {قاسم} الملتفة حولها، أو لنظراته، بل تقدم في تبجح، و أخرج بطاقة عمله وناولها إليها و هو يبتسم بسمة بدت سمجة للجميع :
_صقر المحمدي، دكتور صيدلي، أنا صاحب الصـ..

قاطعه {قاسم} بحدة و هو يخبئ شقيقته من نظرات ذلك الرجل خلف ظهره :
_ايه ايه ايه؟! مش مالي عينك أنا ولا ايه؟!

رفع {صقر} بصره لـ {قاسم} الذى كان يفوقه طولاً ،و رفع حاجبه وهو يسأل :
_و يطلع مين الكابتن؟!

أبتسم {قاسم} بسماجة وهو يجيب :
_ملكش فيه يا حلو، وملكش دعوة بقدر بدل ما أشقك نصين

ردد {صقر} اسم {قدر} في هيام، بينما لوى {قدري} ثغره و هو يتمتم :
_أنت الـ جبته لنفسك

شعر {صقر} بقنبلة أصطدمت بوجهه، ليندفع نحو أرفف الأدوية، مسقطًا جميع الأدوية فوق رأسه

بينما كان صاحب اللكمة - {قاسم} - يقول بسماجة :
_أسمع اسمها بيتنطق على لسانك بقى يا كابتن

ثم نظر لـ {قدري} الذى تراجع عدة خطوات بريبة، كأنه يخبره أن لا شأن له بذلك الأخرق، لكن {قاسم} خالف توقعه و هو يقول :
_شكرًا مرة تانية يا دكتور، و بنعتذر عن الأزعاج

نقل بصره لشقيقته بلطف و قال :

_يلا؟!

هزت رأسها و هى تحاول كتم ضحكاتها على شكل {صقر}
المزري، قبل أن ينصرفا من الصيدلية

نظر {قدري} لـ {صقر} المتأوه و قال ملقيًا مفاتيح الصيدلية :
_تعيش و تاخد غيرها يا صقور، هطير بقى عشان شلت شفتين و أنا صحتي على قدي بصراحة

ثم أندفع للخارج مغمغمًا :
_مش كانت القرود أكلته ولا خلصت عليه و أرتاحنا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {فتحية} و أحفادها يقفون أمام فراش {يزن} الذى
كان يهزي بكلمات متفرقة و هو نائم :
"أركان .. أركان .. البلكونة .. لا"
"شهم .. سهم .. قرد .. حلبسة .. دماغي"
"ريان .. ريان ..قرد .. ريان .. متجريش "
"لـ.. ليان .. قرد .. رجل .. إيد .. سيب"

نظرت {فتحية} لأحفادها الذين كانوا يرمقون خالهم كأنه مخلوق تم أكتشافه توًا، و هتفت بحنق :
_شوفتوا عملتوا ايه في الواد الـ حيلتي!
الواد مش عارف يتهنى في نومته حتى من مصايبكو!

نظر لها {شهم} و قال ببلاهة :
_عمتو المفروض تقولي كدا على بابا عشان هو ابنك
مش على خالو

نظرت لهم {فتحية} بحنق و كادت أن تخلع نعلها، لتلصقه بوجه {شهم}، لولا {ليان} التى تحدثت بتلعثم و هى تضغط على فم {يزن}،
مسببة أختناقه :
_ين.. ين.. ين.. كوم (قوم)

أبعدتها {فتحية} عن ابن شقيقها و هى تقول بهلع :
_يقوم ايه يا بنتي، أنتِ كدا هتنيميه لآخر عمره!

أنتفض الجميع، مع نهوض {يزن} المفاجئ و هو يصيح متصببًا عرقًا :
_الـــولاد!

أقتربت منه {فتحية} و هى تربت على ظهره بقلق :
_كويسين يا حبيبي، كويسين و زى القرود اهو

أنتفض {يزن} و نظر لعمته قائلاً :
_ما بلاش سيرة القرود دي يا عمتو عشان عملتلي تروما والله

_اسم الله عليكِ يا حبيبي

فرك عينه بتعب، قبل أن يبصر أولاد شقيقته يحدقون به بشكل آثار ريبته، لكنه قال برجاء :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_ممكن بريك أنهاردة؟! عشان خاطري خلينا بريك أنهاردة، و بهدلوا ال جابوني بكرا زى ما أنتو عايزين، أنا ملحقتش أخرج من المستشفى حرام عليكو والله

ربتت {فتحية} على ظهره بحنان و قالت :
_هما هيقعدوا مؤدبين أنهاردة يا يزن ، أرتاح أنت بس يا بني

عاد ليتمدد أعلى فراشه، و جذب غطاءه ،ليرتاح من عناء ما رأى فيما سبق

بينما أخرجت {فتحية} الأطفال ،و أغلقت باب غرفة ابن شقيقها برفق، ثم أشارت للأطفال و هى ترفع سبابتها :
_متعملوش دوشة و أقعدوا هاديين و..

_ين .. ين

كانت {ليان} صاحبة الكلمتان، تشير نحو {يزن} الذى خرج من غرفته، و هو يمسح على وجهه، فنظرت له عمته بقلق :
_في ايه يا يزن مالك؟!

أجابها و هو يدلك مؤخرة عنقه :
_مش عارف أنام يا عمتو من التعب

أنخفض بجزعه، و حمل {ليان} ، ثم أتجه نحو غرفة المعيشة و هو يقول :
_تعالوا يا ولاد

أندفع الأطفال خلفه، بينما تحركت {فتحية} نحوه و هى تقول :
_يا بني خش نام ، أو أفرد على السرير حتى، أنت جسمك متكسر يا بني

جلس {يزن} فوق مقعده و هو يقول :
_والله يا عمتو العيال عملتلي تروما، طيروا النوم من عيني

_بس يـ..

_تيتا ، بابا بيتصل بيكِ

قالها {أركان} و هو يناولها هاتفها، فأخذته و أجابت مبتعدة ، تدرك أن {يزن} مهما أخفى أمام الأطفال، يشعر بالضيق من {شادي} إلى الآن

أغلقت {فتحية} باب غرفتها و هى تقول باشتياق :
_ايوا يا حبيبي أحنا كويسين، أنت عامل ايه أنت و مراتك؟؟

أجابها {شادي} وهو ينظر لشرفة زوجته التى جاورت شرفته :
_كويسين يا حبيبيتي، الدنيا هديت ما بينا، يزن عامل ايه؟!

_لسة شايل منك بس مبيقولش

تنهد {شادي} و مسح وجهه، فتابعت والدته :
_ما هو برضو مش طبيعي أنه يخش شقته يلاقي أخته قاطعة النفس بسبب جوزها، طبيعي يطربق الدنيا على دماغك

_عارف والله، بس متعودتش مكلموش الفترة دي كلها

_ما أنتَ قعدت سنين متكلمش مراتك غير كلمة و رد غطاها

_يا ماما أنا عارف والله أني غلط و بتحاسب على غلطي، بس أنا بحاول أصلح

صمت قليلاً بتردد،لا يعلم أيخبرها بما حدث لـ {شذى} أم لا، لكن إذا تجاهل الأمر لربما تتصل {شذى} بوالدته و تخبرها بشأن الأطفال!

تحدث و هو يراقب شرفة زوجته بحذر :
_ماما .. في حاجة كدا حصلت

_عملت ايه يا شادي؟!

أبتلع لعابه، ليتجهز لذلك الأعصار الذى سيبدأ، و سرد عليها ما حدث، و ما أن أنهى حديثه، حتى عم الصمت، و مرت دقيقة كاملة، قبل أن تصيح {فتحية} :
_يعني ايه؟! يعني بنتي خلاص مش فكراني!

_يا ماما لا، هى في فترة زمنية وقعت من ذاكرتها، بس هى فكراكي و فاكرة يزن ،بس مش فاكرة العيال، فحاولي متخليش العيال يكلموها، و أبعدي عنهم لما تكلميها

_ما هو لو مش عارف تاخد بالك منها يا شادي رجعها بيتها و لأخوها

أنتفض {شادي} و هو يتخيل الأمر، قبل أن يقول بحدة طفيفة لم يقصدها :
_لا يا ماما، شذى أستحالة تبعد عني، و الـ حصل ده كان غصب عني، لكن مش هيتكرر تاني و لو على جثتي

_شادي مش معنى أني والدتك أني هاجي على بنت أخويا، أنا أعتبر أمها هى كمان، و ال يجي نحية بنتي أكله بسناني!

_عارف يا ماما أنك بتحبيها و يمكن أكتر مني كمان

صمت قليلاً و هو يداعب خاتم زواجه، قبل أن يتابع :
_و أنا هخلي بالي منها يا ماما

أبتسم في محاولة لتغير الحديث :
_و بعدين والدتي من أى جهة بظبط، أنا لما شذى بتبقى عندنا ولا تيجي سيرتها بس بحس أنك لقيتيني قدام باب جامع

_ايه ده عرفت منين؟!

_كنت حاسس بالغدر من زمان

_شادي .. لازم يزن يعرف

أغمض {شادي} عينيه و هو يهمس :
_عارف .. ده أخوها و لازم يعرف

_أقوله ولا تقوله أنت؟!

_قوليله يا ماما، على الأقل لسة ليكِ غلاوة عنده

_هيسامحك لما يلاقي أخته راجعة مبسوطة، يزن قلبه أبيض و مبيشلش كتير

_يا رب يا حبيبيتي، أنا هقفل معاكِ بقى عشان ألحق اليوم من أوله مع شذى

_شادي!

_نعم يا ماما

_أفتح شنطة سفرك، هتلاقي في علبة سلسلة في السستة التحت خالص، أديها لمراتك

أبتسم {شادي} بسمة واسعة و هو يقول :
_ربنا يديمك ليا يا حبيبتي

أنهى محادثته مع والدته، و دلف للداخل بعدما أغلق الشرفة، بدل ثيابه سريعًا، و أخذ معطفه و هاتفه، وخرج من الغرفة، ثم أتجه نحو غرفة {شذى}، طرق بابها و أنتظر قليلاً، قبل أن يعيد الكرة، لكن لم يتلقى إجابة، عقد حاجبيه و عاد يطرق بقوة بعض الشئ، لكنها لم تجب و لم تفتح الباب، بدأ يشعر بالقلق ، فأتصل بها، لكن هاتفها كان مغلق، هبط درجات الدرج في سرعة، حتى وصل لـ بهو الفندق، توجه نحو موظف الأستقبال و سأله في قلق :
_هى شذى أنس القُرشي خرجت من أوضتها؟!

نظر له الموظف و هو يقول :
_مين حضرتك؟!

أخرج {شادي} بطاقة هويته، و ناولها له قائلاً :
_أنا جوزها

نظر الموظف لبطاقة هويته، ثم عاد ببصره للحاسوب أمامه، قبل أن يتأكد من صحة حديث {شادي}، فأعاد إليه بطاقة هويته و هو يجيبه :
_لا يا فندم ،المدام مخرجتش من الفندق، ممكن تكون في المطعم

تركه {شادي} و تحرك بخطى سريعة نحو المطعم ، كان يتحرك بين الناس، في محاولة بائسة للعثور عليها، لكنها لم تكن موجودة!

عاد لرجل الأستقبال، يخبره أنه بحاجة للمفتاح للأحتياطي لغرفة زوجته

صعد مع أحد رجال الأستقبال الذى دق الباب للمرة الأخيرة و خو يقول :
_مدام شذى .. مدام شذى حضرتك لو جوا محتاجينك ضروري!

فتحت {شذى} الباب و هى تقول :
_ايـ...

صاح الرجل بغتة عندما رآها، و تراجع بخطوات سببت تعثره، بينما أرتد {شادي} كالمصعوق ،و رفع سبابته و هو يشير لوجهها بصدمة :
_ايـ.. ايه ال على وشك ده؟!

عقدت حاجبيها، ليزداد رعب الرجل الذى صاح فارًا بحياته :
_عفـــــريـت!

حاول {شادي} الأقتراب منها، إلا أن ساقيه ألتصقتا بالأرض و هو يقول :

_شـ.. شذى أنتِ كنتِ في الشمس و أتحرقتي ولا ايه؟!

وضعت يدها على وجهها، قبل أن تتسع عينيها بسرعة، و تركض داخل غرفتها متجهة نحو المرحاض، متذكرة أنها نسيت نزع قناع وجهها المرطب!

حاول {شادي} التنفس بشكل طبيعي، فنظرًا لتحكمه في تلك الصيحة التى كادت أن تفلت منه، أخذ مجهودًا جبارًا

دلف لغرفتها و أغلق الباب خلفه، قبل أن يرى {شذى} تخرج من المرحاض و هى تجفف وجهها، قبل أن تتوقف عندما أبصرت {شادي}

جلس فوق أحد المقاعد و هو يقول :
_مردتيش على تليفونك ليه لما رنيت؟!

جلست أمامه و هى تحاول التعامل بطبيعية، حسنًا، صدقًا الأمر مريب بالنسبة لها و إن لم ينتبه {شادي}
لم تعتد بعد أن تجلس مع {شادي} بمفردها

أجابته بهدوء :
_موبيلي فاصل من أمبارح و مش لاقية الشاحن

_و لما خبط عليكِ؟!

_ما أنا فتحت!

_لا، خبط قبل كدا تلت مرات و مفتحتيش

_آه، أصلي كنت في الحمام فمسمعتش

تنهد {شادي} و مسح وجهه، فترددت قليلاً قبل أن تسأل :
_قلقت عليا ؟!

_أنا أترعبت يا شذى حرام عليكِ، أنا قولت أنتِ وقعتي من طولك ولا حاجة لا قدر الله

_معلش بس أنا فعلاً مسمعتش الباب

_حصل خير، قومي غيري عشان نتحرك

عقدت {شذى} حاجبيها و هى تردد :
_نتحرك؟!

_آه ، أنا نسيت أقولك ، أحنا خارجين أنهاردة

_فين؟!

_خليها مفاجأة أحسن، يلا قومي ألبسي

قالها و هو ينهض متجهًا للخارج

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_شادي لو بتهزر هزعل منك والله

قالتها {شذى} و هى تشاهد الناس المعلقين بالهواء، مرتدين مظلة تحافظ على أرتفاعهم، و قد تم أحكام رباطها بذلك الـ (لانش) الذى أقترب من الشاطئ

ضحك {شادي} و هو يشير نحو المظلات المتعلقة بالهواء :
_ما هو قدامك اهو

حسنًا ، هو يرهب المرتفعات ، ولا يحبها و يمقطها، لكن ما باليد حيلة، كله في سبيل أستعادة زوجته

بدأ أحد الرجال بربط الحزام حول خصره، و كذلك فعلت أحدى النساء مع {شذى} التى كانت بسمتها واسعة بشكل جذاب

بدأ الزورق بالتحرك، و أرتفعت {شذى} مع {شادي} بالهواء، و تعالت ضحكاتها في سعادة، بينما كان {شادي} يغمغم بخوف مغمضًا عينيه :
_يا رب أنا عندي عيال عايز أرجعلهم، يا رب أطلع من هنا سلـ..

أبتلع باقي عبارته، عندما أصطدم طائر في قوة بوجهه، فحرك {شادي} يديه بعشوائية في الهواء، حتى أستطاع إبعاد الطائر عن وجهه، ليلهث بشدة ، جاعلاً صدره يرتفع و يهبط في عنف :
_أنتِ لو داعية عليا يا فتحية مش هيحصل فيا كدا

شعر فجأة بيده تعلو في الهواء، بعدما أمسكتها {شذى} و هى تضحك باستمتاع ، بينما كاد هو يبيض رعبًا

مر الوقت سريعًا، قبل أن يتجه نحو الشاطئ للعودة

كان أحد رجال الزورق يدخن، قبل أن يلقي لفافة التبغ في البحر، أو هكذا ظن ..

في أى (لانش) توجد صواريخ ألعاب نارية للأستغاثة في حالة حدوث شئ أو نفاذ الوقود، و بالصدفة، تلك اللفافة شبه المشتعلة ، سقطت عند فتلة أحد الصوارخ، لتنتقل نارها إلى الصاروخ ، و في ثواني ، كان الصاروخ قد أخترق المظلة الكبيرة، محدثًا خلل في التوازن، ليسقطا {شادي} و {شذى} في مياه البحر ...

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} بالمطبخ يشرب المياه، قبل أن يسمع {ريان}
و هو يقول بتعجب :
_خالو ، هو مين الباندا؟!

نظر له {يزن} و هو يجيبه :
_ده دبة لونها أبيض في أسود و تـ..

بتر عبارته و هو يرى هاتفه الذى وجهه {ريان} نحوه ،مضيئًا باسم "الباندا"، فضحك و هو يأخذ هاتفه :
_لا ده حاجة بتاعت كُبار يا حبيبي ،روح أقعد في الصالة عقبال ما أجيلكو

هز الصغير رأسه، قبل أن يتحرك خارجًا من المطبخ، بينما أجاب {يزن} على المتصل الذى سبقه بقول :
_ايه يا يزن ، كل ده على ما ترد؟!
ده أنا قولت العيال خلصوا عليك و أرتاحنا

رفع {يزن} حاجبه و هو يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_أرتاحتو؟! و أنا كنت قاعد على قلبك يا قدري؟!

_يا شيخة أحمد ربنا أني مقطعتش معاك، ده أنت ولاد أختك معتقونيش،حتى الحلم نطولي فيه

_يبقى نخلص من ولاد أختي مش مني!

_ما أنت مقويهم يا سبع البورمبة!

_مش ولاد أختي دول؟!

_يا شيخة بتقول الكلمة و عكسها، يعني هنخلص منهم و نحطهم في أكياس سودا، ولا هنخليهم لحد ما أهلهم يجوا ياخدوهم

_بص، كنت هوافقك على الأقتراح الأولاني، بس دول مش بعيد بعد ما نقطعهم يتحولوا لزومبي و يجوا ينتقموا

_هو المفروض أننا كبار و عارفين أن ده مش هيحصل ،بس مع ولاد أختك مستبعدهاش
ما علينا يبقى نشوفلهم صِرفة، أنا بكلمك عشان حاجة تانية

_خير

_إيدك و رجلك عاملين ايه؟!

_عاملين كركديه

_ياه على خفة دمك، حاجة تلطش

_قسمًا بالله أنا واحد محترم، باجي عندك و أقلب

_القناة؟!

_لا كدا مش هنخلص

_مش أنت ال بدأت ؟!
و بعدين أنا بتكلم جد، إيدك عاملة ايه دلوقتي، الحرق فيها مكنش سهل نهائي

نظر {يزن} ليده التى كان يزيح بها الخشب المحترق، شوهت تقريبًا، لكنه لم يشعر بالضيق من ذلك، لو عاد به الزمن، لفعل ما فعل

أجاب {يزن} و هو يتجه نحو الثلاجة :
_كويسة متقلقش ، رجلي أحسن منها كتير

_أوعى تكون بطنش المرهم يا يزن!

أخرج {يزن} أنبوبة طويلة من الثلاجة، و أسند هاتفه فوق كتفه و هو يميل برأسه نحوه، ثم أجاب ساخرًا :
_والله يا قدري أنا لسة خارج من المستشفى و أغمى عليا
بس مقعدتش في بيتنا

_أنتَ ليك الجنة يا بني، ده أنا مكملتش معاهم ليلة، شكيت أني جالي الضغط

_مش ناوي برضو تسمع كلامي و تروح الجيم ؟!

صمت {قدري} قليلاً ،حتى ظن {يزن} أنه أنهى المكالمة
إلا أن {قدري} نفى هذا الأعتقاد و هو يقول :
_شكلي كدا هسمع كلامك لأول مرة في حياتي

عقد {يزن} حاجبيه و هو يدلك كفه، ثم تسائل :
_ده واضح أن في حاجة كبيرة أوي حصلت

_لا خالص، بس حسيت أن السكر هيدخل في مستوى خطر

_هو أنت ليه محسسني أن الموضوع بسيط

_عشان هو بسيط يا يزن، واحد مش عايز يزود معدل مرض السكري العنده فهيخس، فين ال يخوف؟!

_قدري خلي بالك من نفسك

ضحك {قدري} و هو يقول :
_حاضر يا سلعوة

أبتسم {يزن} بغيظ و هو يعيد الأنبوبة للثلاجة :
_يلا سلام يا باندا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {منذر} يهز {نازلي} النائمة بتذمر قائلاً :
_والله ما أنا سايبك غير لما تقومي تفطري معايا يا نازلي

فتحت {نازلي} جفنيها بأجهاد و هر تقول بتعب :
_يا جدو يا حبيبي، أنا أتكسحت أمبارح على ما رجعت أنا و رامي العيال لأهليهم، و فضلت لحد الساعة 12 بليل في الكافيه القدام المدرسة عقبال ما الأهالي عرفت تيجي، و القرود كسرولي عمودي الفقري، حفيدتك أتبهدلت يا منذر!

هز {منذر} رأسه و هو يقول :
_مليش فيه، أنا عايز أنزل العيادة و مينفعش أنزل من غير ما أفطر و أخد الدوا، و أنا مبحبش أفطر لوحدي، و لو مخدتش الدوا هقع من طولي و محدش هيلحقني و ذنبي هيبقى في رقبتك يا بنت فريد

نظرت له و قد أتسعت عينيها على آخرهما، قبل أن تقول :
_في ايه يا جدو، كل ده عشان مش قادرة أقوم؟!

أزاح الغطاء من فوقها و هو يقول :
_ايوا، و كلمة كمان هنزل و أعملك مصيبة تحت و شوفي مين ال هيقولك أني وقعت في نص الشارع

_حاضر حاضر، قايمة اهو!

قالتها بتذمر و تعب، لقد نالت من الأجهاد و التعب ما نالت
و لكن جدها كهل مسكين، تدرك أنه يمقط الوحدة و العزلة
لذلك أرغمت نفسها على النهوض، متجهة نحو المرحاض لتغسل وجهها و تفيق
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مر الوقت، حتى أنتهى {منذر} من فطوره، و ما كاد أن يخرج، حتى سمع {نازلي} التى هرولت نحوه و هى تمسك بمعطفه :
_مش هتغفلني يا جدو تاني

زفر {منذر} بحنق و هو يقول :
_يا نازلي الجو كويس و أنا متقل، الجاكت ده بيوجعلي دراعي

عاونته على ارتدائه و هى تقول :
_ما هو لو نلبسه زى الناس يا جدو دراعك مش هيتعب من شيله

سقطت فجأة بطاقة هوية من جيب المعطف، فانحنت {نازلي} تلتقطها ،و ما كادت أن تناولها لجدها، حتى رأت صورة صاحب البطاقة، لتعقد حاجبيها و هى تديرها لجدها :
_بطاقة مين دي يا جدو؟! و بتعمل ايه معاك؟؟

نظر {منذر} لبطاقة الهوية قليلاً، قبل أن يأخذها و هو يضرب كفه بالآخر :
_كويس أنك جبتي الجاكت يا بنتي، لحسن الواحد دماغه مبقتش فيه و كنت هنسى بطاقة يزن

_يزن مين؟!

_يزن ده يا بنتي يبقى حفيد أختي

_أختك ؟! جدو أنت معندكش أخوات!

_لا عندي، بس علاقتي بيها مكنتش قوية، أتجوزت و سافرت و أخبارها شبه أنقطعت عنا، المهم أن يزن ده عنده قطة بيجي يكشف عليها عشان التطعيمات و الكلام ده، بس آخر مرة لقيته وقع بطاقته، فقولت أبقى أروحله قبل الشغل أرجعهاله، خشي ألبسي بقى

عقدت حاجبيها، و قبل أن تتحدث، رفع {منذر} سبابته :
_ مش عايز أسمع أعتراض ، بدل أرصلك الرصة ال رصتها تاني

_لا و على ايه

دلفت و أرتدت ثيابها ، ثم خرجت مع {منذر}

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {شذى} تسبح منذ صغرها مع {يزن}، و ساعدها ذلك على النجاة في تلك اللحظات، لكن المسكين الآخر كان يصارع الماء ليخرج، محركًا قدميه بعنف، لكن الأمر أتى عكسيًا، لتجذبه المياه للأسفل

وثب أحد الرجال من الزورق؛ لينقذه، لكن {شذى} لم تنتظره، رغم فارق الحجم بينها و بين زوجها، لكنها تدرك أن الأمور تختلف تحت الماء

و ما كادت أن تقترب منه، حتى شعرت بصفعة على وجهها!
نظرًا لتحركه العشوائي، فعادت تقترب منه بحذر و هى تهتف :
_شادي .. شادي أهدى كدا غلط .. الماية هتسحبك تـ..

بترت عبارتها عندما أبتلعته المياه كليًا، فغاصت سريعًا ،و عادت لترفعه على وجه المياه، لكنه لم يتوقف عن التحرك في عشوائية!

صاحت بحنق :
_شادي كدا هتغرقنا أحنا الاتنين ،أهدى بقى
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فتح {شادي} عينيه، ليجد أنه لم يكن في الأعماق كما يظن، هدأت حركاته و حاول التنفس بشكل طبيعي حتى جاء المنقذ و جذبه معه نحو الزورق

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عطس {شادي} الملتف بغطاء طويل في فراشه، بينما نظرت له {شذى} و {شاكر} في قلق بعدما سردت {شذى} ما حدث هناك

تحدث {شاكر} و هو يرمق رفيقه بقلة حيلة :
_مفيش فايدة ، قولتلك بلاش أنت لا بتعرف تسبح و بتخاف من المرتفعات، عاملتلي فيها سبع البرومبة

توسعت عينىّ {شذى} و هى تردد :
_بيخاف من المرتفعات؟!

نظر {شادي} لـ {شاكر} بحنق لم يفهم الأخير سببه، فقال {شادي} و هو يشير بعينيه للخارج :
_نورت يا شاكر، نورت يا حبيبي

أشاح {شاكر} بذراعه في الهواء و هو يقول :
_هو أنتَ كدا ،عِنَدي على طول

تابعت {شذى} خروج {شاكر}، ثم أقتربت من {شادي} و هى تقول في عتاب :
_يعني ينفع ال عملته ده يا شادي ؟!

_عملت ايه أنا؟!

_يا شادي مبهزرش، أنا في حجات مش فاكراها، فمتعتمدش عليا ، يعني بتخاف من المرتفعات، ودتنا هناك ليه!

أبتسم {شادي} و هو يشدد من ألتفافه بالغطاء، ثم جذب هاتفه و ناوله لها، نظرت له بتعجب لكنها أخذته و هى تسمعه :
_أفتحي الصور و خشي على أول واحدة

فعلت ما قال، لتتفاجئ بصورتها و هى تضحك بسعادة عندما أخبرها {شادي} بأمر المظلات البحرية، فتابع {شادي} حديثه :
_بالله عليكِ ازاى أمنع نفسي أني أشوف فرحة زى دي في عنيكِ !

رفعت بصرها نحوه بعدم تصديق، عاجزة عن إيجاد كلمات توصف ما يعتلي صدرها من مشاعر، و ما زاد الأمر سوءً، تلك البسمة الحنونة التى أرتسمت على ثغره و هو يقول :
_شذى أنا ما أحب عليا من أني أشوفك مبسوطة و بتضحكي ،ده عندي بالدنيا و الـ فيها

و بكل ذكاء، قالت {شذى} و هى تبتسم :
_ربنا يسترك دنيا وآخرة

حسنًا، إن لم يصب {شادي} بذبحة صدرية من أولاده، فبتأكيد سيصاب من والدتهم

حدق {شادي} بزوجته في صدمة ألجمت لسانه، يحاول أستيعاب كلماتها، أو يحاول أقناع نفسه أن سمعه قد خانه و أنها لم تقل تلك العبارة توًا

بينما كانت {شذى} تتمنى لو أنشقت الأرض نصفين و أبتلاعتها قبل أن تتلفظ بتلك العبارة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ظل الاثنان يحدقان ببعضهما في ذهول، قبل أن يسمعا صوت طرق الباب، فنهضت {شذى} سريعًا و هى تحمد ربها أن هناك من أنقذها من ذلك الموقف المحرج

فتحت الباب، لتجد أحد العمال يُدخل الطعام، مخبرًا كلايهما أن {شاكر} وصى بأحضاره من أجل {شادي}

أغلقت {شذى} الباب و هى تسمع زوجها يغمغم بحنق :
_جرستني في الفندق يا شاكر !

أبتسمت {شذى} و هى تتجه نحوه :
_ده بدل ما تشكره يا شادي أنه وصى بأكل عشانك و جبلك أدوية كمان

_ما أنا ممكن أنزل أقولهم يعملولي أكل فكرة عادي

_و حوار أن الأكل بمواعيد مش جاى معاك سكة؟!

لم يجبها {شادي} و إنما عقد مرفقيه أمام صدره بحنق، حسنًا، لم يزُل مفعول تلك العبارة التى ألقتها في وجهه و هربت كالفأر بعد

عطس فجأة ثلاث مرات، و قد شعر ببعض الآلم بحلقه، فتنهدت {شذى} بقلة حيلة، و أقتربت منه واضعة كفها فوق جبهته و هى تقول بلوم :
_اومال لو مكنتش دكتور يا شادي كانت مناعتك عاملة ازاى؟!

تحدث و هو يجذب محرمة ورقية من جانبه :
_أنا كويس على فكرة و زى الفـ..

وضعها بغتة فوق فمه عندما عطس مرة أخرى، فابتسمت {شذى} بتهكم و قالت :
_لا ما هو باين

مر الوقت، قبل أن ينهي {شادي} طعامه ، ثم غاص في سبات عميق إثر تناوله لدواء الخاص به

كانت جالسة جواره على المقعد و هى تتأمله ببسمة هادئة، داعبت خصلات شعره بلطف و هى تقول :
_بس عارف ؟! أنا لسة زعلانة منك و مصفتش للآخر

سمعته يتمتم بغير وعى :
_شـ.. شذى

أتسعت بسمتها أكثر و هى تكمل :
_مش أوي بصراحة ، بس لسة زعلانة منك

أختفت بسمتها تدريجيًا و هى تغمغم :
_لسة كلامك يومها واجعني، في حجات صعب تتنسي، خصوصًا لو كانت جارحة من حد قريب، قريب أوي

تنهدت، تنهدت تنهيدة أطلقت معها ذلك الحزن القابع بصدرها، نهضت بهدوء، وخرجت من غرفته، و تلك العبارة ما تزال تدور برأسها :
"عايزة ترتاحي من العيال زى أم فاشلة"

أحيانًا لا يدرك الأنسان خطورة تلك الأحرف التى تخرج من ثغره، يظن أنها مجرد أحرف يطلقها لسانه ،جاهلاً أن بكلمة قد يرفع أحدهم لسابع سماء ،و بكلمة أخرى قد يخسف بأحدهم سابع أرض ،و رغم أنه لو فكر لثواني بالأخيرة ،لعلم أنها كانت أشبه بالخنجر السام، خنجر أصاب عضوًا حساسًا في جسد الأنسان ،أصاب القلب!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نظر {يزن} لذلك التجمع الذى أقامته {فتحية} مع أحفاده، الذين أنتفضوا عندما سمعوا وقع أقدامه، رفع حاجبه و هو يسأل :
_خير؟! أتفقتوا تحطوني في السجادة بدل فتحية ولا ايه؟!

هتف {أركان} بكل غباء، غافلاً عن جدته التى تجلس جواره :
_لا والله يا يزن، أحنا هنلف تيتا فتحية المفترية

شعر بمن يضربه بخفة على رأسه :
_بتقولها قدامي يا ابن شادي!

نظر لها بغباء أشد و هو يقول :
_ايه ده ، تيتا أزيك ؟!

قطع {يزن} ذلك الحديث جاذبًا {ليان} لأحضانه كالعادة، ثم جلس أرضًا جوار أولاد شقيقته، فهتف {ريان} بفضول :
_خالو ،هو أحنا جينا ازاى؟!

بصقت {فتحية} المياه التى كانت تتجرعها ، بينما تحدث {يزن} بتعجب :
_و أنت ايه ال خلاك تسأل السؤال ده؟!

_أصل ماما بتقول أننا كنا في بطنها، بس ازاى كلنا كنا بطنها، أنا، و أركان ،و شهم ،و سهم ،و ليان، و أنت و تيتا فتحية المفترية

_ايه ايه ايه، هى ماما كانت شايلة الكورة الأرضية في بطنها، أنتو بس ال كنتو جوا

تحدث {أركان} بصدمة :
_يعني ماما أكلتنا بجد؟!

مسح {يزن} وجهه ،بينما قالت {فتحية} :
_لا يا حبيبي ،ماما كانت بتخلي بالها منكو على ما تطلعوا من بطنها

أبتسم {يزن} فجأة ،و كاد أن يقول شيئًا، قبل أن يسمع دق الباب، فالتفت للأطفال بغتة و هتف :
_هبتوا ايه؟!

هتف {شهم} بحنق :
_يا يزن مش كل ما حاجة تحصل نبقى أحنا السبب!

تبعه {سهم} الذى كان يأكل شطيرة أكبر من يديه :
_ايوا ،ده ظلم

نظر لهم {يزن} بتهكم و هو يقول :
_و ال بتعملوا فيا ده ايه؟! بِر؟؟

قالها و هو يحمل {ليان} التى كانت تهتف كالعادة :
_بر .. بر .. ين .. ين .. ين

اتجه نحو الباب و فتحه و هو يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_والله ما حد فاهمني غيرك

أبصر {منذر} الذى كان يبتسم و هو يقول :
_أزيك يا يزن يا بني ؟!

أبتسم {يزن} بتعجب و هو يجيب :
_أزيك يا منذ..

بتر عبارته عندما رأى {نازلي} جوار جدها، ليصفع الباب بغتة، ثم وضع يده فوق صدره :
_بسم الله الرحمن الرحيم!

نظرت {فتحية} لابن شقيقها بتعجب، و كذلك فعل الصغار، ثم قالت :
_في ايه يا بني؟!

لم يجبها {يزن} ،و إنما تحسس وجهه، حسنًا، تلك اللكمات و الركلات التى نالها بالحافلة ذلك اليوم، جعله يتجنب {نازلي} بكل مكان، و ها هو قد صفع الباب بوجهها و بوجه {منذر}، {منذر}؟!

فتح {يزن} الباب مرة أخرى و هو يقول :
_منذر معلش بس..

كان {منذر} يحدق به في صدمة، و كذلك {نازلي} ، و لم يستطع هو أتمام عبارته، أيخبره أن تلك الفتاة سببت له فزع أمامها؟! و مع ذلك الشبه بينهما، شعر بصلة تربطهما
، فقرر التراجع عن قوله، و تحدث بنبرة متأسفة :
_معلش يا منذر حقك عليا

تحدث {منذر} بقلة حيلة :
_أنت و نازلي نفس الجنان والله

ثم أشار لحفيدته و هو يقول :
_دي نازلي حفيدتي الـ كلمتك عليها آخر مرة

ثم أشار له و هو ينظر لحفيدته متابعًا :
_ده يزن حفيد أختي الله يرحمها

همس {يزن} بتهكم :
_أنت هتعرفني عليها، دي قلبت الأتوبيس كله على دماغي

لم يسمعه {منذر} الذى أخرج بطاقة الهوية الخاصة بـ {يزن} و هو يقول :
_أنت وقعت بطاقتك لما كنت عندي آخر مرة و..

_خد هنا يا شبر و نص!

هكذا قاطعه {يزن} الذى صاح بـ {شهم} و {سهم} عندما تسللا خارج المنزل، بعدما أبصرهما عند بداية الدرج، و خلال ثواني، كان {يزن} يقفز درجات السلم خلفهما، تاركًا {ليان} أمام {نازلي} و جدها تنظر لهما بفضول

أبصر {منذر} التؤام الصغير و هو يخرج صاعدًا السلالم، و تبعهم صوت {فتحية} التى كانت تمسك مِضرب الذباب بحنق :
_بقى خالكم يسيبكم خمس دقايق و أنا أدخل أشرب، تروحوا مكسرين شاشة التلفزيون؟!

و لم تنتبه لـ {منذر} و {نازلي} الذان كانا يقفان أمام الباب، بل صعدت السلم و هى تردد جميع عبارات التوبيخ

نظر {منذر} لـ {ليان} التى تثائبت بنعاس ،و تقدمت نحوه بخطى متعثرة، حتى أنها كادت أن تسقط على وجهها، لولا أن {منذر} ألتقطها، و حملها على مرفقه، ثم نظر لحفيدته التى همست له :
_جدو، متأكد أن ده حفيد أختك؟!

هتف {منذر} باستنكار و تهكم :
_بتهمسي ليه؟؟ ده الست طلعت و مخدتش بالها منا!

_جدو!

_دو دو دو

كانت تلك الموسيقى التصويرية الخاصة بنا، نعم {ليان}
نظر لها {منذر} و هو يقول :
_شكلك أنتِ العاقلة ال فيهم يا بنتي

عادت لتتثائب، فدست نفسها بين معطف الرجل و صدره، و أسبلت جفنيها لتريحهما من ضجيج أخوانها

بينما، و بالأسفل، كان {يزن} يقطع الطريق ليلحق بتلك الكارثتين قبل أن تحدث كارثة جديدة ،و لم ينتبه لتلك السيارة التى كادت أن تصطدم به، لولا ضغط صاحبتها لفراملها، و خروجها منها فجأة و هى تهتف :
_يزن!

نعم، أصبتم، هى تلك البليتشو التى تظن أن {يزن} يمتلك ثروة تفوق ثروة قارون نفسه

تركت سيارتها و تحركت نحوه، قبل أن تجده يركض نحوها، أو هكذا ظنت ،غير مبصرة أنه يركض خلف تلك الكارثتان، و دون أن تدرك، كانت هى الضحية هذه المرة، إذ ركضا {سهم} و {شهم} نحوها ،و جذبا كفيها، و تابعا ركضهما ،لتسقط هى على ظهرها، صائحة بألم، لكن {يزن} لم ينتبه لها، بل أمسك بالكارثتان و هو يهتف بحنق :
_في ايـــه ؟! ده أنا أتلفت ثواني، ثواني بس !
ما صدقتوا ؟! أنتو مبتتهدوش ؟! متعبتوش قبل كدا؟!

أشار {شهم} نحو {سهم} ملقيًا تلك التهمة على عاتق تؤامه :
_سهم ال أخدني و قالي هنجيب حلويات

_حلويات ؟! أنت لو نازل تجيب مخدرات مش هتمشوا زى الحرمية كدا و..

_شهم!

نظر {شهم} لـ {شهد} التى كانت تنظر له بدهشة و عدم فهم لوضعه، فقد كان معلق في الهواء بفعل يد {يزن} و كذلك تؤامه ،لكنها كانت موجهة رأسها لـ {سهم} الذى نظر ليدها بلهفة :
_ده آيس كريم؟؟

نظرت له {شهد} بريبة ،قبل أن تدرك ماهية مُحَدِثها، فنظرت لـ {شهم} و هى تقول :
_أنتَ شهم ؟!

هز {شهم} رأسه سريعًا ، قبل أن يقول بنبرة باكية لخاله :
_يزن نزلي بسرعة عشان خاطري !

رفع {يزن} حاجبه و هو يقول :
_قلبت بطة بلدي دلوقتي ؟!

لكنه أنزله على كل حال، ليقترب {شهم} من {شهد} و هو يقول :
_شهد أنتِ لسة زعلانة مني؟؟

أبتسمت الصغيرة و هى تقول ناظرة للسماء :
_لا خلاص

تهللت أسارير الصغير، بينما ردد {سهم} بحنق موجهًا حديثه لخاله :
_شوفت عمل ايه؟! طول النهار في المدرسة عامل كدا!

ردد {يزن} و هو يتابع ذلك الحديث الشيق بين الصغيرين :
_آتاري أخوك كان بيضايق لما كان مبيروحش المدرسة!

_لا ما هو كان بيقابلها لما كان بيقولك أنه نازل يجيبلي حلويات

نظر له بصدمة ، و زادت صدمته عندما رأى خجل {شهد}
من {شهم} بعدما قال أغرب عبارة غزل في العالم :
_أنتِ مكهربة أوي يا شهد

مال {يزن} على أذن {سهم} و هو يسأله :
_هو قال ايه أنا مش فاهم

أجابه {سهم} و هو يراقب تؤامه بحنق :
_شهم بيحب يلعب في الكهربا، و شهد طلعت بتحب تلعب في الكهربا، فلما يقولها أنتِ مكهربة هو كدا بيقولها أنتِ حلوة

نظر {يزن} لابن شقيقته بصدمة ، قبل أن يجلس القرفصاء بين {شهد} و {شهم} ،و ينظر للصغيرة و هو يقول بأسى :
_تفتكري حد هيقولي أنت مكهرب يا بنتي؟!

انتبهت الصغيرة توًا لوجود {يزن}، فنظرت له بريبة قبل أن تسأل {شهم} :
_مين ده؟!

أجابها {شهم} بعدم أكتراث :
_ده يزن

نظرت {شهد} لـ {يزن} و هى تقول :
_معرفش بصراحة يا يزن

ثم أشارت لـ {شهم} و هى تقول :
_بس هو مكهرب

كاد {يزن} أن يُشل ، صدقًا لا يعلم ما الجذاب بشخصية كشخصية {شهم} ، ذلك المتشرد الصغير، أو شخصية {سهم} الذى لا يتوقف عن الأكل و .. أين {سهم} ؟!

نظر حوله بفزع ، قبل أن يلمحه يتناول المثلجات باستمتاع، فعقد حاجبيه و هو يسأله :
_أنت روحت جبت آيس كريم أمتى؟؟

أشار {سهم} للحقيبة الفارغة بين يدى {شهد}، ليقول {يزن} بصدمة :
_أكلت الآيس كريم بتاع البنت!

تحدث {سهم} بتذمر :
_كنت جعان

_جعان ايه! ده أنت لحد دلوقتي مخلص مكعب جبنة بيضا و كيلو خيار لوحدك!

انتبهت {شهد} توًا لاختفاء حلواها ،لتنظر ليد {سهم} التى كانت تمسك مثلاجتها، بدأت شفتيها بالأهتزاز، منذرة عن بكاء، فقال {يزن} سريعًا :
_حقك عليا، هو واد طفس أنا عارف، هروح أجبلك واحد غيره

تحدث {شهم} سريعًا :
_لا ، أنا هروح ،مش هتعرف تجيبه أنتَ

ثم تحرك سريعًا نحو المتجر، بينما نظر {يزن} لـ {سهم} بقلة حيلة، قبل أن يسمع {شهد} تتنهد ،التفت لها باستنكار، ليسمعها تهمس :
_مكهرب أوي

أرتفع حاجبيه بدهشة و هو يقول :
_ ايه الجيل المحدش فهمله حاجة ده!

سمع فجأة صوت شجار خلفه، فمسح وجهه و هو يصيح :
_أرحموني بقى !

نهض من جلسته، و تحرك نحو المتجر ليجد {شهم} يضرب طفل في مثل عمره تقريبًا، و ذلك المسكين يصيح مستنجدًا بأى أحد

جذب {يزن} الطفل من أسفل {شهم} و هو يردد بحنق :
_هو مينفعش تتحركوا خطوة من غير ما تعملوا بلوة؟؟
بتضربه ليه ؟!

أجابه {شهم} بضيق :
_كان فاكرني سهم و زقني وقعني على الأرض

بينما ردد {سهم} و هو يحدق بضحية تؤامه :
_زياد !

حاول {يزن} تذكر صاحب الاسم، حتى توقف عقله عندما ردد {سهم} اسمه و هو يبكي بعدما عاد من مدرسته

نظر {يزن} لـ {زياد} بحنق، قبل أن يفلته ليسقط الصغير أرضًا

منحه {يزن} نظرة مخيفةو همس، قبل أن يأخذ الأطفال و يتحرك بهم للمتجر :
_حسك عينك تقرب لسهم أو أخواته

ثم تركه و رحل، بينما ردد {شهم} بضيق :
_بس كدا؟! مش هتضربه يا يزن؟!

لانت ملامح {يزن} و هو يتجه نحو ثلاجة المثلجات :
_مش هيقرب منكو تاني متخفش

_أنا مش خايف!

ثم تمتم بضيق و هو ينظر بطرف عينه لتؤامه :
_بس سهم ..

_هتكلم معاه لما نطلع البيت و .. البيت؟!

تذكر فجأة {منذر} الذى تركه و ركض خلف الأطفال، فضرب جبهته بكفه، و أبتاع المثلجات للصغار، ثم نظر لـ {شهد} و سألها :
_فين ماما و بابا يا حبيبيتي؟!

أجابته و هى تشير للبانية المواجهة للمتجر :
_بابا و ماما في البيت، و أنا نزلت أجيب حلويات و راجعة

عض {يزن} شفتيه و هو يقول بتحسر :
_ياه، نازلة و طالعة كدا عادي؟!
ده لو الجانبك ده نزل لوحده مش بعيد يعلن الحرب العالمية التالتة

لم تفهم الصغيرة مغزى حديث {يزن}، لكنها ألتفتت لـ {شهم} الذى كان ينظر لتؤامه، و قالت بنبرة لطيفة :
_أنا هطلع البيت يا شهم، و شكرًا على السلسلة ال جبتهالي

سمعت صوت والدها يناديها من أمام باب بانيتها، فأسرعت نحوه و هى ترفع يدها تلوح لـ {شهم} الذى كان ينظر لها في بلاهة، قبل أن يشعر بمن يجذب أذنه و تبعه صوت خاله :
_سلسلة ايه بقى يا حلو الـ جبتها؟!
و جبت فلوسها منين أصلاً؟!

هتف {شهم} بألم :
_يا يزن ودانى!

_بلا يزن بلا يحزنون، أنت ايه يا بني المراهقة المبكرة ال نزلت عليك دي؟!

_يا يزن سبني بقى و روح شوف الناس ال كانت عايزاك

زفر {يزن}، و حمل الطفلان متجهًا بهما نحو البانية، قبل أن يبصر {منذر} الذى قال بحنق :
_يا بني أنت عندك سيرك في شقتك ولا ايه؟؟

أبتسم {يزن} بتهكم و قال :
_صدقت يا منذر والله، عندي مهرجان في الشقة

_طب أمسك يا بني بطـ..

_يزن!

ألتفت {يزن} بغتة لـ {فريال} التى كانت متجهة نحوه، و على ثغرها بسمة واسعة، فزفر الهواء و هو يهمس :
_المصايب ال بتتحدف على دماغي دي

_فريال؟!

كانت كلمة {نازلي} التى رمقت {فريال} بدهشة ، بينما نظرت لها الأخرى باستنكار و حنق :
_نازلي؟! أنتِ ايه ال جابك هنا؟! و واقفة مع يزن ليه؟!

تحدث {يزن} بضيق :
_لو سمحتي يا أستاذة ميصحش كدا، دول ضيوفي و لو سمحتي أمشي و أبعدي عـ..

قاطعته {فريال} بصدمة :
_بتمشيني عشان دول ؟! دي واحدة شحاتة و أشتغلت في مدرسة حكومي و بتدي لعيال متشردين

نظر {سهم} لـ {شهم} و همس :
_هى قصدها مين بالعيال المتشردين؟!

أجابه {شهم} بغباء و ثقة :
_ قصدها زياد و أصحابه، أكيد مش أحنا

انتبه التؤام فجأة لحديث {نازلي} الحاد :
_فريال أنا لحد دلوقتي متكلمتش و ساكتة لأن جدي موجود

أشاحت {فريال} بذراعها في لا مبالة و هى تقول :
_متتحجيجيش بجدك ،أنتِ مبتعرفيش تردي أصلاً و..

و بترت عبارتها عندما سمعت {سهم} يسأل {نازلي} بعفوية :
_مس نازلي ، هى طنط دي حاطة ألوان ماية على وشها زى ال ورتيهالنا ؟!

نظرت له {فريال} بصدمة ، بينما كتم {يزن} و {منذر} ضحكهما ، أما عن {نازلي}، فأبتسمت و هى تنظر لـ {فريال} التى أحمر وجهها من الغضب :
_حاجة شبه كدا يا سهم

نظر {سهم} لـ {فريال} ببراءة و قال :
_ممكن تبقي تديني منها شوية، عشان عايز ألون زى مس نازلي

أنفلتت بعض ضحكات {يزن} الذى قال :
_طب يا منذر تعالى نطلع شقتي عشان ترتاح شوية

هز {منذر} رأسه ، و تحرك مع حفيدته نحو البانية، بينما قال {يزن} لـ {فريال} التى كادت أن تنفجر غيظًا :
_هو أنتِ عمالة تمشي ورايا ليه؟!
أنتِ محسساني أني أتجوزتك و هربت!

نظرت له {فريال} بحنق و هى تقول غير مدركة لحديثها :
_عشان أنا عايزة أتجوز واحد من نفس مستوايا المادي و أعلى، و أنت الفلوس على قلبك زى الرز

حسنًا، ما فعلته شئ، و ما تفوهت به شئ آخر، أى نقود التى تدعي تلك المجنونة أنه يملكها؟!
هو بالكاد يطعم قطته و نفسه، و لولا المال الذى تركه {شادي} له لأطفاله، لكان الآن يقف عند إشارة المرور يبيع المحارم الورقية!

تحدث {شهم} بغباء :
_يزن معاه فلوس زى الرز؟!
يزن بيلبس شراب مخروم!

نظر له {يزن} بصدمة ، و قال بحنق :
_و ايه كمان يا ابن شادي؟!

ردد {سهم} دون أن يدرك أن عبارة {يزن} تهكمية ،لا يعنيها بالمعنى الحرفي :
_و الفلوس بتقع من جيبك عشان الخياطة بتاعت عم زاهر وحشة و بتتقطع بسرعة

نظر لهما {يزن} بملامح متشنجة، قبل أن يقول {سهم} :

_أنت زعلت؟!

تحرك {يزن} بهما نحو البانية و هو يردد بحنق :
_يعني جرستوا شادي و شذى و قولنا ماشي متأثرين بالحصل بينهم، بتجرسوني أنا ليه؟! ده أنتو لسة واخدين حلويات بمية جنيه!

مط {شهم} شفتيه و هو يقول :
_يزن أنت بخيل

_طب يا سيدي شكرًا

توقف {يزن} عندما رأى {منذر} و {نازلي} ، فسألهما بتعجب :
_في ايه منذر مطلعتش ليه؟!

نظر له {منذر} باستنكار و قال :
_أطلع ايه يا بني، دول تمن أدوار و أنا راجل مكحكح و عجوز!
أنا دخلت عشان مش طايق فريال

_هو أنتو تعرفوا البنت دي منين؟!
دي تاني مرة ألاقيها في وشي و مش فاهم هى عايزة ايه

_فريال تبقى بنت عم نازلي، بس بعيد عنك الاتنين يطيقوا العمى ولا يطيقوش بعض

_هو أنا فعلاً بحس أني بضايق لما تقرب مني

_المهم يا بني، خد بطاقتك و..

_والله لأتصل بشادي و أقوله أنك كنت هتنط من السطح يا أركان، و هقوله أنك كسرت الدُش يا ريان!

و ما كاد {يزن} أن يلتفت، حتى جذب {منذر} يده ،و وضع بطاقة الهوية الخاصة بـ {يزن} و هو يقول :
_والله لأنت واخدها

ثم جذب حفيدته و قال :
_يلا يا بنتي دول عايشين في سيرك

و ما أن خرجا، حتى أغلق {يزن} باب البانية و هو يصيح :
_إن ما طلعتوا يا شوية مصايب مش هعدي يومكو على خير

~~~~~~

أستيقظت {شذى} من سباتها، و فركت عينيها بكسل، قبل أن تعتدل، جالسة على فراشها، تحدق في اللا شئ قبل أن تتذكر ما حدث ذلك اليوم، عندما هاتفها {سراج} ، ذلك اليوم عندما أستيقظت كان الطبيب يفحصها

أبتسم بهدوء و هو يقول :
_حمدلله على السلامة يا شذى

وضعت يدها فوق رأسها و هى تسأل :
_ا. ايه ال حصل؟! و.. و أنا بعمل ايه هنا يا جهاد؟!

الطبيب - أو {جهاد} - ابن خالة {شذى} و {يزن} ، سافر للعمل كطبيب في دهب مع والدته بعيدًا عن ضوضاء القاهرة

تحدث {جهاد} بعملية بعدما أطمئن على المعدلات الحيوية لابنة خالته :
_الأول عايز أسألك على كام حاجة، تعرفي حد اسمه شادي؟؟

هزت رأسها و هى تقول :
_آه ، ده جوزي

_يعني هو ابن عمتك و جوزك، مظبوط ؟!

_ايوا ، مش أنت حضرت فرحنا؟!

_معلش خليكِ معايا ،عندك أولاد يا شذى؟؟

_ايوا

_اساميهم ايه؟!

_شهم و سهم ،أركان و ريان ،و أصغر واحدة ليان

نظر لها ابن خالتها و هو يكتم ضحكه، قبل أن يتمتم :
_مخلفة قبيلة !

سرد عليها ما حدث، و تلك الضربة التى أثرت عليها، و قال موضحًا :
_حصلتلك نوبة فقدان ذاكرة عابرة

_نوبة فقدان ذاكرة عابرة ؟!

هز {جهاد} رأسه و هو يكمل :
_نوبة فقدان الذاكرة العابر أنقطاع مؤقت للدم لمناطق معينة في الدماغ، زى الحُصين ،أو القشرة المخية الجبهية، و الـ هى المسئولة عن الذاكرة، لكن عادةً المريض بيفقد الذاكرة قصيرة المدى، بس بما أن لكل قاعدة شواذ، أحيانًا ممكن يأثر على ذاكرة طويلة المدى و ده ال حصل معاكِ

_مـ.. مش فاهمة

قال بإيجاز و توضيح :
~~~~~~

_فقدان الذاكرة العابر ده بيبقى زى فقدان الذاكرة العادي، لكنه بيبقى مؤقت و قصير، يعني ممكن يبقى لساعات أو لأيام، و أنتِ حصلتلك حادثة أثرت نتج عنها فقدان الذاكرة العابر

فركت عينيها بتعب و هى تقول :
_طب .. ايه الحصل ؟؟ يعني أنا جيت هنا ازاى ولا ليه؟!

_والله أنا ال عرفته أنك وقعتِ من طولك و جوزك جابك على هنا

أنتفضت فجأة و هى تردد :
_شادي براا؟!

هز {جهاد} رأسه و هو يقول :
_ايوا، هخرج أطمنه عليكِ و..

_لا!

عقد {جهاد} حاجبيه، فقالت {شذى} بتوتر :
_مـ.. مش عايزاه يعرف أن ذاكرتي رجعت!

_مينفعش يا شذى!

_عشان خاطري، في مشكلة كبيرة حصلت بيني و بينه، و مش عايزاه يعرف أن الذاكرة رجعتلي دلوقتي

_بس يا شذى ..

_عشان خاطر ماما طيب

أشاح بوجهه عنها و هو يتذكر خالته، زفر و أعاد خصلات شعره للخلف، يقلب الأمر بعقله، و في النهاية وجد أن لا ضرر لابنة خالته ، لا تمتلك أعراض على أحدهم الانتباه لها، و سيكتفي بأخبار {شادي} بأبعاد أى ضغط عنها

و توالت الأحداث، و أتى {سراج} على غير المتوقع، و أبرحه {شادي} ضربًا ،و عادت للفندق

أنتزع رنين الهاتف {شذى} من شرودها، لتبصر اسم ابن خالتها يزين الشاشة، فجذبت هاتفها و أجابت،كان يطمئن على حالتها، و كذلك خالتها التى كانت تحادثها بنبرة قلقة هلعة، قبل أن تعيد الهاتف لابنها ليقول :
_شذى أبعدي عن أى ضغوطات لو سمحتي، و متجهديش نفسك ، عشان ميحصلش حاجة تاني

أجابته بعدما لمحت علبة قطيفة زرقاء داكنة جوارها :
_حاضر يا جهاد، متقلقش

أنهت محادثتها، و جذبت تلك العلبة بتعجب، لم تلمحها أمس بعدما عادت لغرفتها نظرًا لتعبها

فتحتها، لتُفاجئ بسلسلة من الفضة، أنتهت بشكل ورق شجر فضي قد أتخذ شكل الدائرة

أبتسمت بسمة صغيرة و هى تنظر للورقة التى زينها اسم زوجها جوار السلسة

زوجها ؟! رباه!
لقد نسيته تمامًا!

نهضت و أرتدت ثيابها سريعًا ،قبل أن تخرج و تدق باب غرفته، مرت دقيقة، قبل أن يفتح {شادي} الباب، و قد بدى في هيئة مزرية في الواقع

أنفه الذى تحول كُليًا للون الأحمر، عينيه شبه المغلقتين
وجهه الشاحب ، أهتزاز بدنه البسيط

تقدمت {شذى} منه، و أغلقت الباب خلفها، قبل أن تضع يدها أعلى جبهته و هى تقول بقلق :
_شادي أنت سخن كدا ليه؟! ده مناعة ولاد . . مناعة الأطفال أقوى من كدا

كادت أن تخبره أن مناعة أولاده أقوى من ذلك، لكنها أصلحت حديثها قبل أن تفسد كل شئ

تحرك بثقل نحو فراشه و هو يعطس، ثم قال بعناد :
_أنا كويس على فكرة، هو شوية تعب و..

عطس بقوة آلمت صدره، ليسعل بعدها بتعب، بينما هزت {شذى} رأسها و هى تقول :
_بتعاند من يومك

تسطح أعلى فراشه بتعب، بينما جلست هى على طرف الفراش و هى تسأله :
_حاسس بايه؟!

_أنا كويس، جسمي مكسر بس، و عندي شوية رشح، و حاسس أن نفسي مكتوم شوية، بس أنا كويس

تنهدت و أقتربت منه و هى تفتح مصباح هاتفها :
_أفتح بوقك؟!

_هتدخلي صباعك فيه ولا ايه؟!

_يا عم أفتح و خلصني

_أخدتي عليا أوي خلي بالك

فتح فمه، لتسلط {شذى} الإضاءة عليه، قبل أن تقول بقلق :
_أنتَ عندك أحتقان في زورك يا شادي و..

بترت عبارتها فجأة عندما أبصرت المكيف الذى كان يُخرِج هواء بارد بدرجة حرارة 17 مئوية، أعادت بصرها نحو زوجها و هى تردد بعدم تصديق :
_شادي أنت مشغل التكيف على 17 و أنت عيان؟!
اومال لو مش دكتور كنت عملت ايه !

_حران!

_حران ايه! ده الشتا خلاص دخل و بنلبس جواكت!

انتبهت بغتة لقطرات العرق الغزيرة على وجهه، فأدركت أن جسده كان يفزر قطرات العرق لطرد الزكام منه، لكن ذلك الأحمق لا يطيق الشعور بالحرارة البتى

جذبت جهاز التحكم بالمكيف و أطفئته، فقال {شادي}
باعتراض :

_يا شذى حران و جسمي مصهد

تحركت صوب النافذة و أغلقتها و هى تقول :
_معلش يا شادي، بس عشان تخف بسرعة

عادت لتتحرك صوب المطبخ، و جذبت صحن مقعر (سلطنية) و تركته تحت المياه الفاترة، ثم عادت لـ {شادي} و جلست جواره، واضعة قطعة من ملابسه في المياه، ثم مسحت بها على عنقه، قبل أن يغمض عينيه و هو يقول :
_سـ.. ساقعة أوي

_مش حران؟!

قالتها {شذى} بتهكم ، غافلة عن تلك النظرات التى كان يرمقها {شادي} بها ، بدى كأنها تهتم بطفل أو ما شابه بالنسبة له، خرجت أفكاره على شكل بسمة صغيرة على ثغره و هو يسمعها تقول بعدما مررت الماء على جميع مناطق النبض خاصته :
_أحسن شوية ؟! لسة حاسس أن في حرارة خارجة من جسمك؟! أنت مفطرتش يا شادي مش كدا ؟! حرام عليك يا شادي، مش قولتلك أن في أدوية بتتاخد تلت مرات بعد الأكل؟! أنـ..

بترت عبارتها عندما لاحظت تلك النظرات التى كان يرمقها بها، هى نفسها التى كانت يرمقها بها في بداية زواجهما، لا تدري لما كلما فعل شيئًا جيدًا قارنته بما كان يفعل في بداية زوجهما

جذبت يدها من فوق معصمه الذى كانت تمسحه بالماء، و نهضت بتوتر و هى تقول :
_أنا .. أنا رايحة أوضتي أجيب منها حاجة

ثم أسرعت الخطى نحو الباب، و قد شعرت بتزايد في ضربات قلبها، تمتمت بنبرة مهزوزة بعض الشئ و هى تفتح غرفتها :
_في ايه يا شذى؟! مش كبرنا على ال بتعمليه ده؟ ؟

~~~~~~

أغمضت {شذى} عينيها عندما بصق {شادي} ذلك الشراب الساخن في وجهها - بغير قصد - و تبعه هُتافه :
_ايه ده! طعمه وحش أوي يا شذ..

أبصر فجأة ما فعل، فجذب محرمة ورقية و مسح وجهها بها و هو يقول :
_معلش مخدتش بالي يا شذى ، بس البتاعة ده طعمه وحش أوي

أخذت {شذى} المحرمة منه و مسحت وجهها بتقزز و هى تقول :
_ده قسط هندي يا شادي، أحسن من الأدوية

_هندي!

لم تفهم {شذى} سبب استنكاره لاسم المشروب، فتابع هو :
_يعني مش كفاية السمبوسة المشطشطة بتاعتهم، كمان جيبالي شُربُهم !

عادت تناوله (القسط الهندي) الذى وضعه جانبًا و هى تقول :
_هو اسمه قسط هندي، بس الهنود ملهمش دعوة به، هو بيتزرع في ماليزيا أصلاً

أبعد {شادي} يدها و هو يقول :
_لا مش هشربه ، ده مر أوي

_الـ دخلك طب ده ظلمك
~~~~~~

نظر لها بحنق، و فتح فمه ليعترض، فأسرعت {شذى}
تدفع المشروب لجوفه على حين غفلة، قبل أن تغلق فمه مانعة إياه عن بصقه، فاضطر لأبتلاعه ،قبل أن تبتعد عنه
و هى تبتسم بنصر، بينما ردد هو بأعتراض :
_كنتِ هتموتيني يا شذى!

ضحكت {شذى} و هى تقول :
_الميجيش بالذوق يجي بالعافية

_عجبتك ؟!

قالها و هو يشير بعينيه نحو السلسلة المتدلية من عنقها
لتبتسم و هى تتحسسها بأصبعيها :
_رقيقة أوي ، معرفش أن ذوقك حلو في الهدايا

و لم تكن تكذب في الواقع، لم يجلب لها شيئًا منذ زمن
حتى كادت تنسى ذوقه في الهدايا

أبتسم لها بسمة حنونة، قبل أن تختفي عندما رآها تنهض، فأمسك كفها و هو يقول :
_رايحة فين؟!

كان يقولها كأنها ستترك الفندق و تعود للقاهرة، نظرت له بتعجب و هى تقول :
_هروح أجيبللك الفطار عشان تاخد أدويتك يا شادي

أفلت يدها و هو يعود بظهره للفراش، فتحركت هى للخارج، غير مدركة أنه يشعر بالضيق كلما تركته ..

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {يزن} بمنزل شقيقته ، يُخرِج الملابس الشتوية الخاصة بالأطفال، جاعلاً غرفة المعيشة غرفة تغمرها الملابس، جلس هو، والصغار و عمته، يفرقون بين ملابس الأطفال و يرتبونها، قبل أن يتذكر {يزن} ما كان سيقوله قبل مجيئ {منذر} و {نازلي} ، فأبتسم و هو يقول :
_مش عايزين تشوفوا صوراكم وأنتو صغيرين ؟!

نظر له الصغار بلهفة ، و أقتربوا منه، متسلقين ظهره، و جالسين بين ساقيه، أحتلوه بالمعنى الحرفي

أبتسمت {فتحية} و هى تراقب أحفادها يحيطون خالهم بحب و فضول شديدان، لم يكن ذلك الخال الشرير ، عديم القلب الذى لا يهتم لأولاد شقيقته، بل كان حنونًا لطيفًا، يساعدهم في بعض الأحيان على أفتعال كوارثهم التى تثير حنق والديهم

تحدث {أركان} و هو يشير لنفسه بصورة عندما كان عمره ستة أشهر :
_ما شاء الله عليا، كنت جميل أوي ،ربنا يحميني
كدا أنا أتأكدت أنكم أهلي خلاص

رفعت {فتحية} حاجبها و هى تقول :
_و أنت قالولك أننا لاقينك على باب جامع ولا ايه؟!

_لا ، شهم قالي أنكم لقتوني على باب دباح
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عقد {يزن} حاجبيه و هو يردد :
_دباح؟! ايه دباح ده ؟!

قالها موجهًا بصره للتؤام الكبير، فقال {سهم} :
_الدباح الـ بيدبح الفرخة يا خالو !

حاولت {فتحية} فهم مخزى حديث {سهم} ، بينما
هتف {يزن} بدهشة :
_الجزار ! الجزار بقى الدباح !

_مش وحش و بيدبح الفرخة !
مش ممكن الفرخة تبقى زى ماما و عندها أطفال أبرياء زينا!

هتفت {فتحية} باستنكار :
_أنتو أبرياء ؟! أنتو مستقبلكو بينم عن تجار أعضاء

عقد {ريان} حاجبيه و هو يقول :
_يعني ايه تجار أمعاء دي يا يزن ؟!

أجابه {يزن} و هو يهز رأسه بقلة حيلة :
_لما تكبر هبقى أقولك

ثم نظر لـ {شهم} و هو يقول :
_تعالى كدا يا شهم قيس الجاكت ده

أقترب الصغير منه، بينما تحدث {يزن} و هو يفحص المعطف :
_معرفش أنا حاسس أني شوفت الجاكت ده قبل كدا
بس مش على شهم

_ايوا ما هو ده الجاكت بتاعك يا بني

نظر {يزن} لـ {فتحية} التى قالت عبارتها في بساطة، فانعقد حاجبىَ {يزن} و هو يعيد بصره نحو معطف {شهم}، قبل أن تجحظ عينيه و هو يهتف :
_ده الجاكت ده جايبه من سنة و نص!
ايه الـ جابه هنا و .. و هو صغر ازاى كدا أصلاً؟

تابعت {فتحية} وصلتها، غير مدركة بما تتفوه :
_أصله كش لما شذى كانت بتغسله، فخافت تقولك عشان كنت جايبه بـ 950 جنيه، راحت مدياه لشهم و ظبطته عليه، بـ..

بترت عبارتها عندما لاحظت نظرات أحفادها و {يزن} ، فسألت بتعجب :
_في ايه؟؟

أجابها {سهم} :
_هى مش ماما قالتلك متقوليش ليزن عشان ميزعلش ؟؟

صمتت {فتحية} قليلاً ،قبل أن تتسع عينيها و هى تنظر لابن شقيقها ،فأسرعت تقول :
_أوعى تقولها يا يزن !

دي ممكن متكلمنيش فيها لشهر!

تحدث {يزن} و هو ينظر لـ {شهم} بتحسر :
_ده أنا ضيعت مرتبي عليه يومها !

عاد ليرتب ثياب الصغار، قبل أن يلاحظ أختفاء {ليان}، ليتلفت حوله و هو يسأل :
_ليان ... ليان فين؟؟

ألتفت الجميع حوله، قبل أن ينهض {يزن} باحِثًا عنها، و كذلك أشقائها و جدتها و {يزن} يتمتم :
_يولعوا لو قاعدوا زى مخاليق ربنا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مرت نصف ساعة، قبل أن يسمع {يزن} صوت {شهم}
و هو يهتف من المطبخ :
_لقيتها يا خالو!

عقد {يزن} حاجبيه ،ظنًا منه أن {شهم} يمزح لا أكثر، بالتأكيد لم يجدوها بالمـ..

_نايمة في الحلة!

هكذا هتف {يزن} بعدم تصديق، نظر لأولاد شقيقته و هو يقول بجنون :
_هو حرام تعملوا الحجات الطبيعية بتاعتنا؟!
يعني مينفعش ننام في السرير، نستأذن لما ننزل، منحاولش نولع في الشقة، صعب أنكم متجيبوش أجلي!

و بكل بلاهة، أقترب {ريان} من {يزن} و هو يقول :
_يزن، أنا طلع عندي أملاك !

حسنًا، هؤلاء الأطفال يدفعونه نحو حافة الجنون لا محالة، أنخفض بجزعه ،و حمل الصغيرة من القِدر و هو يسأل الآخر :
_أملاك ايه يا آخرة صبري

_في وادي بتاعي اسمه وادي الريان

نظر له {يزن} لثواني ، قبل أن يقول :
_حبيبي هو الوادي اسمه كدا، بس هو مش بتاعك

_لا بتاعي!

_ده بتاع مصر كلها يا بني

_لا بتاعي لوحدي!

_ريان أنت عارف يعني ايه وادي أصلاً؟؟

صمت الصغير قليلاً، ثم أجاب :
_مش مهم ،المهم أنه بتاعي!
يلا نروح بقى
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_نروح فين؟!

_نروح للوادي بتاعي!

تبعه {أركان} و هو يقول :
_و أنا عايز أروح الملاهي

أسترسل {سهم} الحديث بهيام :
_و أنا عايز أروح مطعم كباب و كفتة

ختم {شهم} تلك الوصلة من الأحلام :
_و أنا عايز أروح المدرسة.!

رمقه {يزن} بنظرة ذات مغزى و هو يقول :
_عايز تروح المدرسة ولا عايز تروح للـ في المدرسة؟؟
و بعدين أنت حافظ مش فاهم؟! مش قالوا أن المدرسة أجازة عشان الإصلاحات!
و أنت لسة مكلم البنت من شوية أصلاً، لحقت توحشك!

بدأت أصوات الأطفال تعلو بأزعاج، رافضين أن يخضع أحدهم لرغبة {يزن} المستبدة في البقاء بالمنزل

نظر {يزن} لـ {فتحية} التى كانت تضحك نظرة المستغيث، فقالت هى ببسمة :
_طب روحوا ألبسوا عشان هوديكو مكان جديد

قالتها لترى أندفاع الكوارث للخارج، كأنهم أخذوا إذن التخريب و الإفساد!

نظر {يزن} لعمته بصدمة و قال :
_ليه كدا يا عمتو؟! عايزة تخلصي مني؟!
دول لو طلعوا برا مش هحلق عليهم!

أختفت بسمة {فتحية} بغتة ، فشعر {يزن} بأن هناك خطب ما، قبل أن يسمع عمته و هى تقول في نبرة جافة لم يعتدها منها :
_غير هدومك و تعالى

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
كان الأطفال يحاولون التحرك فوق ذلك السطح الأملس، و هم يرتدون أحذية مخصصة لتلك الأسطح، لكنها لم تزد الوضع إلا سوءً

فقد سقط {شهم} على وجهه ثلاث مرات، بينما كان تؤامه متشبث بسور الساحة و هو يتحرك ببطئ، خشية أن يلتصق وجهه بالأرض كشقيقه، أما {أركان} فكان يصطدم بكل من يقابله في وجهه، ليسقط معه أرضًا، و لم يكن حال {ريان} بأفضل من الثلاثة، فقد توقف بمنتصف الساحة، عاجز عن الحراك، و قدميه ترتعشان، كلما حاول التحرك، وجد من ينزلق أمامه، أو أحد المتزلجين يتحرك حوله بشكل ألجم حركته

أبتسم {يزن} و هو يقول مراقبًا الصغار :
_والله يا عمتو كانت فكرة كويسة أننا نجبهم هنا، أهو يفضلوا محتاسين لحد ما يتعبوا و يروحوا يناموا، بس أنتِ عرفتي حوار الأسكيتنج ده منين؟!

قالها و هو ينظر نحوها، لكن وجهها الغير مفسر تعابيره جعله يشعر بالقلق، فالتفت لها بنصفه العلوي و هو يقول :
_مالك يا فوفا؟!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

لم تنظر له، و إنما تحدثت بما صعقه :
_مقولتليش ليه على البطولة بتاعة أول الشهر الجاى؟!

لم يجبها إثر صدمته، فتابعت هى حديثها :
_مكنتش ناوي تروح عشان الولاد، مش كدا؟!

_عـ..عرفتي منين أن في بطولة؟!

_صاحبك أيهم أتصل بيك أمبارح و أنت نايم، فرديت عليه، و قالي أنبهك أن معاد البطولة أتقدم و هيبقى آخر الأسبوع

نظرت له و قالت بعتاب :
_للدرجة دي شايف أني مش هعرف آخد بالي من الولاد يا يزن!

أسرع {يزن} يبرر :
_لا يا عمتو مـ..

قاطعت بحزم :
_يبقى هتروح البطولة، أحنا ما صدقنا أنك تخش بطولة ، و اهي فرصة و جتلك على طبق من دهب، بترفصها ليه؟!

تنهد {يزن} و هو يقول، ناظرًا للأطفال :
_مش هينفع يا عمتو .. الولاد صغيرين أوي ... و أديكِ شايفة أنا عامل ازاى من وراهم .. هيتعبوكِ أوي ..

_ال خلاني أربيك أنت و أختك و شادي ،يخليني أربي القرود دول

_مكناش أشقية أوي كدا يا عمتو ،مش هتستحمليهم

_مكنتوش أشقية ايه ، ده شادي لوحده خربلي التلاجة تلت مرات، و أنت رميتلي دهبي في البلاعة، في ايه أكتر من كدا؟!

ضحك {يزن} رغمًا عنه و هو يتذكر تلك الأيام، و عاد يستمع لعمته التى قالت بحنان :
_روح يا يزن البطولة و متشلش هم الولاد

صمت قليلاً بتردد ، قبل أن يقول :
_بس لو حصل حاجة هتكلميني

ربتت على كتفه و هى تقول :
_مش هيحصل حاجة إن شاء الله متخـ..

قطع حديثهما صياح أحد المتزلجين ،لافتًا انتباه عدد من الناس، فنظر {يزن} لـ {فتحية} كأنه يقول :
"شوفتي! "

نهض {يزن} بعدما أعطى {ليان} لعمته، و تحرك نحو الساحة، ليجد {شهم} بكل براءة و لطف، يعُض أحد المتزلجين من ساقه، و {أركان} و {ريان} قد سطحاه أرضًا و قيدا حركته، بينما كان {سهم} يشاهد ما يحدث و هو يأكل حبات الذرة المحمصة، والذى صدقًا لا يعلم أحد من أين أتى بها، بدو كعصابة مافيا في الواقع

سمع {يزن} صياح رجل ،خمن أنه والد الطفل :
_ايه التهريج ده ؟! فين الناس ال شغلين هنا !

و نظرًا لبنية الرجل الضخمة، و عضلاته المفتولة، و صوته شديد الغلظة، ترك {يزن} أولاد شقيقته، و أندفع نحو {فتحية} و هو يقول :
_قومي يا عمتو قومي

نظرت {فتحية} للأطفال بقلق و هى تقول :
_في ايه يا يزن؟! الولاد حصلهم حاجة؟!

جذبها ليخرجا من القاعة و هو يقول :
_ده الـ هيحصلي حاجة لو قعدنا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_خالو أنت جبان !

هتف {أركان} بالعبارة في حنق و هو يسير في الطريق بجواربه فقط، و كذلك كان الحال مع أشقائه

نظر له {يزن} بحنق و هو يقول :
_جبان؟! جايبلي هولاكو و عايزني أتخانق يا شبر و نص ؟! أحمد ربنا أن أنا و عمتو أستِناكم برا و مروحناش!

تحدث {ريان} بضيق مماثل :
_فيها ايه يعني لما نضرب حد ضايق واحد فينا ؟!

_و أنتو حد يقدر يضايقكو؟! ده أنتو مافيا !

تابع {شهم} حديث {ريان} و هو يعقد مرفقيه أمام صدره :
_الواد ده ضايق ريان و وقعه، فوقعناه!

صحح {يزن} حديث الصغير :
_اسمها فشوهتوه مش وقعتوه

حسنًا ،بعيدًا عن حديث الصغار، بدى مظهر {يزن} غريب ،فقد كان يحمل {سهم} على كتفيه، بينما أستقر {ريان} على مرفقه، و الصغيران الآخران كانا يسيران على الأرض و هما يمسكان بيده الأخرى، بينما كانت {ليان} ناعمة بنوم مريح بين ذراعىَّ جدتها

إن عدنا بالزمن قليلاً، لوجدنا الصغار يقفزون من فوق السور الذى يغلق الساحة، و قد بدأ أربعتهم يخلعون أحذيتهم سريعًا ،قبل أن يصل والد الطفل إليهم، و إن كان مخيفًا بالنسبة لخالهم، فهو مرعب بالنسبة لهم، و نظرًا لأقتراب الرجل، لم يفكر أحد منهم بأستعادة حذاءه، بل أنطلقوا كالصواريخ للخارج، بعدما رأى جميعهم أن خالهم قد فر بحياته، لذا فلا مكان لهم في تلك المعركة الآن

و ها هم ينعتون خالهم بـ "ندل" بعدما رفض خوض شجار، مع رجل يفوق حجمه بثلاث مرات على الأقل، حقًا يا {يزن} ،أنتَ "ندل"

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حل الليل ، و ذهب {قدري} لأحدى المطاعم التى جذبت انتباهه

جلس و رأى النادل يتقدم منه و هو يحمل قائمة الطعام، فقال {قدري}بدهشة :
_أنت!

أبتسم {قاسم}و هو يقول :
_مساء الخير يا فندم

وضع قائمة الطعام أمام {قدري} الذى تسائل بتعجب :
_أنت شغال هنا؟!

هز {قاسم} رأسه قبل أن يقول :
_ايوا

و بعد محادثة قصيرة، أخذ {قاسم} قائمة الطعام، بينما فتح {قدري} هاتفه يعبث به ليمر الوقت، قبل أن يرى اسم رفيقه يزين الشاشة، فأبتسم و أجاب :
_ايه يا سلعوة

جاء صوت {يزن} الساخر من الجهة الآخرى :
_ايه يا أحمس، هنظيط فيها ولا ايه؟!

ضحك {قدري} أو "أحمس" و هو يقول :
_في ايه يا يزن؟! هو عشان عرفت أنه اسمي الحقيقي من كام يوم هتقرفني؟

_بالله عليك أنت أبوك كان بيفكر في ايه و هو بيسميكِ أحمس

_ما أنت عارف أن بابا الله يرحمه كان معيد في كلية آثار، و ماما ولدتني بعد محاضرة كانت عن أنجازات سي أحمس، فالاسم لزق فيا

_بقى أنا صاحبك من أعدادي، و تفضل مغفلني كل السنين دي!

_هو أنا أتجوزت و خبيت عليكِ؟!

_طب بقولك ايه ، أنا عندي بطولة و مش هبقى في البيت الفترة الجاية، عايزك تيجي بكرا عشان أسلم عليك قبل ما أمشي

_ايه ايه ايه! هو سلق بيض؟؟ بطولة ايه ال طلعتلك دي و جاى تسلم عليا عشان ماشي؟؟ ما كنت مشيت من غير ما أعرف أحسن!

ضحك {يزن} و هو يقول :
_لا و دي تيجي، ده أنت الغالي برضو، و بعدين مكنتش ناوي أروح أصلاً، بس الظروف أتعدلت فهمشي قبل آخر الأسبوع

_دي بطولة على مستوى ايه؟؟

_على مستوى الجمهورية

_ايه! أنت هتخش بطولة على مستوى الجمهورية!
ده أنت بتعوم كلابي!

_مش عارف أقولك ايه على تشجيعك ده يا قدري ،حقيقي مكنتش عارف هعمل ايه من غيره

_أنت بتتكلم بجد؟!

_آه والله البطولة على مستوى الجمهورية

_بس ده عايز تكلفة عالية يا يزن

_والله يا بني أنا لقيت النادي عارض عليا الموضوع، و قالي أنه ال هيتكلف بمصاريف كلها، و أنا زى زيك أتخضيت لوهلة ، بس وافقت بسرعة، معرفش مين الكان سبب في الحوار ده، أو مين ال رشحني أصلاً، بس أهي جت من عند ربنا

أبتسم {قدري} بحنان و هو يقول :
_ماشي يا عم ال يسهله، ربنا معاك و يوفقـ..

بتر عبارته عندما شعر بقطرات عصير تتناثر على وجهه، فأغمض عينيه سريعًا، قبل أن يفتحهما و هو يسمع {قاسم} يقول بقلق :
_أنا آسف يا دكتور، بس كان في طفل كعبلني و..

_قـــاســـم!
ايه الـ أنت هبتته ده ؟! عينك فين و أنت ماشي؟!

كان المدير من صاح باسمه، فأغمض {قاسم} عينيه، قبل أن يلتفت، مستعدًا لصياح مديره، لكن {قدري} أنهى مكالمته، و أسرع يقول للمدير :
_محصلش حاجة يا أستاذ، أنا مسامح

نظر له {قاسم} بتعجب، بينما قال المدير بملامح متشنجة :
_مسامح؟!

في تلك اللحظة، رأى {قدري} {صقر} أمامه و ليس مدير المطعم، لا يعلم لما، لكنه شعر أن الاثنين نفس الشخصية الساخطة الغاضبة

تحدث {قدري} بهدوء و هو يربت على كتف {قاسم} :
_أنا عارف أنه مخدش باله مش أكتر ،مش كدا ؟!

كان {قاسم} يرمقه بدهشة حقيقية، قبل أن يهز رأسه و هو يقول :
_آ..آه.. مخدتش بالي فعلاً، أنا بعتذر يا فندم

_حصل خير، بس خلي الشيف يستعجل الأكل عشان واقع، يلا يلا

قالها {قدري} و هو يدفع {قاسم} نحو المطبخ، كى لا يعطي فرصة للمدير بالحديث معه، ثم دلف للمرحاض ليغسل وجهه ،لا يدري لما لم يغضب، ربما أشفق عليه، خاصةً أنه بدى صغيرًا في السن، بدى يحتاج العمل بحق، رغم أن {قدري} لم يكن من الشخصيات الهادئة الرزينة يومًا، ربما شعر بنفسه في {قاسم}، نفس السخط و الحنق الذى ينهال على رأسه من مديره كل يوم، حسنًا، لقد أثبت على كل حال أن عبارة "فاقد الشئ لا يعطيه"
ليست صحيحة كُليًا

~~~~~~

نظرت {قدر} لشقيقها الذى دلف للمطبخ و سألته بقلق :
_ايه الحصل برا ؟! المدير كان بيزعقلك؟!

تنهد {قاسم} و مسح وجهه و هو يقول :
_دلقت العصير على حد من الزباين، في نفس الوقت المدير طلعلي فيه، و كالعادة كان هيهزقني، لولا أن الزبون كان الدكتور بتاع الصيدلية و قاله محصلش حاجة

تنهدت {قدر} بارتياح و قالت :
~~~~~~

_خلي بالك يا قاسم عشان مش كل مرة تسلم الجرة، أنت عارف أن المدير عايز يفصلنا أحنا الاتنين لسبب نفسي أعرفه والله

أبتسم {قاسم} و هو يقول :
_سيبك أنتِ ، لسة تعبانة ؟!

_الحمدلله أحسن

_كان نفسي تاخدي اليوم أجازة والله، بس المدير الزفـ..

_قاسم !

_استغفرلله يا رب ، سيرته لما تيجي بحس إني مش طايق نفسي، المهم خلي بالك من نفسك و لما تتعبي قوليلي

هزت رأسها ،و عادت لتقف أمام النيران، بينما خرج شقيقها مرة أخرى قبل أن ينهره المدير على تأخره

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_حرارتك نزلت الحمدلله

قالتها {شذى} بابتسامة واسعة، بينما سعل {شادي}
قليلاً و هو يقول :
_حقك عليا معرفتش أخرجك أنهاردة

أبتسمت {شذى} و هى تهز رأسها :
_مش مشكلة ،المهم تبقى كويس

_طب بقولك ايه ،بما أن أنهاردة فِركش و مش هنعرف نخرج ما تيجي نتفرج على فيلم كوميدي و نسهر

صمتت قليلاً، تدير الأمر برأسها، قبل أن تقول و هى تتظهر بالنعاس :
_خليها يوم تاني يا شادي، الدنيا ليل خلاص بقى و عايزين ننام

_بالله عليكِ أقعدي معايا شوية

ثم أمسك جهاز التحكم الخاص بالتلفاز و فتحه، ليظهر مشهد البداية الخاص بالفيلم

نهضت {شذى} و هى تقول :
_خليها يوم تاني يا شادي عـ..

جذبها مرغمًا إياها على الجلوس جواره و هو يقول :
_والله لأنتِ قاعدة يا شذى ، هه

_طيب طيب متزوقش

أبتسم و هو يفتح أحد الأدراج جواره، و يخرج منه حلوى قديمة، كانت زوجته تأكلها في مرحلتها الابتدائية

ناولها الحقيبة و هو يقول ببسمة واسعة :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_أمسكِ كدا بقى بما أنكِ قعدتي

نظرت {شذى} للحقيبة بتعجب ، قبل أن تأخذها و ترى محتوياتها، تحول تعجبها لفرحة ذكرت {شادي} بفرحة أطفاله عندما يعطيهم الحلوى، نفس الموقف يتكرر أمامه الآن

أخرجت {شذى} علبة بسكويت قديمة و هى تنظر لها بحنين للماضي :
_يا الله! أنت جبتها منين و أمتى؟؟
ده أنا كنت باكلها أيام رابعة ابتدائي

أبتسم و هو يجيب :
_نتصرف عشان خاطر عيونك يا جميل

ربما بدى شيئًا تافهًا في نظر البعض، لكن بالنسبة لـ {شذى} كان الأمر مختلف، ليس بسبب الحلوى، لكن تذكره ما كانت تأكله، و تركيزه لما كانت تفضل، شعورها أنه عاد ذلك الـ {شادي} اللطيف خاصتها، كل ذلك دغدغ قلبها بشكل ظهر في ضحكاتها الغير مصدقة

بدأ عرض الفيلم، و تعالت ضحكات الاثنين، و كذلك تعليقاتهما على الأحداث و المشاهد، و عند الختام، قالت {شذى} و قد خفتت ضحكاتها بعض الشئ :
_بس كان فيلم جا..

بترت عبارته عندما رأت زوجها قد غط في سبات عميق
و إن لم يفلت يدها من كفه

أبتسمت بحنان و أمسكت كفه تداعبه :
_وحشتني يا شادي أوي، وحشتني لدرجة أني كنت قربت أنساك، فاكر لما كنت بتيجي عندنا بعد كتب كتابنا و تصفرلي من تحت

ضحكت و هى تكمل :
_كنت عارف أني ببقى عند عمتو في الدور التاني وقتها، كنت بتقولي نزلي السبت عشان تحطلي فيه الحلويات دي و تمشي عشان شغلك التاني

زادت ضحكاتها و هى تكمل :
_كانت عمتو بتقول ايه الهبل ده ،ده بدل ما يجبلك ورد ولا هدايا، كانت هى و بابا شايفنا عيال أوي

داعبت خصلات شعره، لتسمع همهته التى نمت عن أرتياحه، لتتابع :
_كنت بتخلق ليا من عز أنشغالك وقت تكلمني فيه، كنت بتتلكك عشان تشوفني، لدرجة أنك كنت بتجيب الجرايد لبابا عشان أفتحلك الباب، بس يزن الكان بيفتح و ياخد الجرايد و قفل الباب في وشك

تنفست و هى تكمل :
_رغم كدا قسيت، قسيت أوي

مالت برأسها قليلاً و هى تتمعن النظر بوجهه الذى شابه التؤام الصغور بشدة :
_بس أنا مسمحاك، مش عشان معنديش كرامة، بس عشان ولادي، ولادي ميستحقوش يعيشوا في بيئة يحسوا فيها بعدم الأتزان و قلق و خوف، و أنتَ بدأت تفوق لنفسك برضو

أنهت حديثها و كادت أن تنهض، لكن {شادي} كان قابض على يدها بشكل شككها لوهلة أنه مستيقظ، حاولت أخراج كفها من قبضته، لكن دون جدوى

أبتسمت بقلة حيلة و هى تقول :

_يعني مش هتسبني ؟!

خُيل إليها أنه يهز رأسه نفيًا، فأبتسمت و عادت تجلس جواره، و قد علت أبتسامة واسعة ثغرها، و عادت تداعب خصلات شعره في حنان قائلة :
_و أنا مش هسيبك يا شادي

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فتح {يزن} عينيه بتعب شديد على هزة {سهم} له، فقال بصوت غلب عليه النعاس :
_ايه يا سهم ؟!

رفع {يزن} نصفه العلوي و أمسك المنبه ، ثم ضغط على زجاجه، ليضوي بنور خافت، فاتضحت الرؤية لـ {يزن} ،ليبصر عقارب الساعة تشير للثانية بعد منتصف الليل، نظر لـ {سهم} الذى قال بخفوت :
_عايز حمام

نظر له {يزن} ببلاهة و عدم فهم قائلاً :
_ايوا يعني عايز ايه مني؟!

_أُقفلي

مسح {يزن} وجهه ،محاولاً إفاقة نفسه، ثم نهض و جذب {سهم} للخارج وهو يشعر بنعاس غير طبيعي

أسند {يزن} ظهره للحائط، قبل أن يرى {سهم} بغلق الباب في وجهه، فرفع {يزن} حاجبه و هو يقول :
_اومال جايبني ليه ده؟!

تنهد و تمتم بأرهاق :
_بقيت شغال دادة على آخر الزمن

أسند رأسه للحائط، و أسبل جفنيه بتعب، قبل أن يسمع {سهم} بهتف :
_يزن .. أنت موجود؟!

_ايوا يا سهم

كان {يزن} يتحدث دون توقف، كى لا يشعر {سهم} بالخوف، حتى خرج الصغير، فتحرك {يزن} معه صوب غرفة {سهم} و {شهم} ، لكن {سهم} أوقف خاله عندما أمسكه بطرف ثيابه، و نظر لخاله نظرة رجاء و هو يهمس :
_خالو .. ممكن أتكلم معاك؟!

جلس {يزن} القرفصاء،و قد شعر بالقلق يتسلل لقلبه، تلك النبرة الراجية، و النظرة المنكسرة ،كل ذلك لا ينم عن أى مزحة ، تفحص {سهم} بقلق و هو يقول :
_مالك يا حبيبي في ايه؟!

_خالو هو أنا وحش ؟!

تسمرت يد {يزن} التى كانت تتفحص الصغير، قبل أن يرفع عينيه إليه بصدمة و هو يردد :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_وحش؟!

هز {سهم} رأسه ،و قد سالت دموعه على وجهه بشكل آلم {يزن}، لكنه أبتسم بسمة صغيرة في محاولة لبث الاطمئنان للصغير، و حمله و هو يقول :
_سهم وحش ؟! والله ما تيجي

تحرك نحو غرفته، و فتح الإضاءة، قبل أن يغلق الباب و يجلس فوق فراشه و هو يسأل :
_ايه الحصل بقى يا عم سهم عشان تقول الجملة دي

مسح {سهم} دموعه بظهر يده و هو يقول بشكل غير منظم :
_ز. زياد بيضايقني .. و شهم .. شهم بيضربه عشاني .. بعيط عشان مش ليا صحاب .. مبحبش أقعد لوحدي.. بيقولولي أني ضعيف و بقع بسرعة .. بيتريقوا لما حد يجي يصاحبني و يقولوله هيبلعك .. لما مبعرفش أحل سؤال المستر بيتريق عليا و بيقولي مش فالح غير في الأكل بس .. زمايلي بيقولوا للمستر أني باخد أكلهم و أكله.. أنا والله ما أكلتش أكلهم .. هو أنا وحش يا خالو ؟!

لم يكن سؤالاً، بقدر كونه رجاء، رجاء لينفي {يزن} تلك الصفة عنه، رجاء بأن يخبره {يزن} أنه ليس ضعيف، و أنه يستحق أن يكون له أصدقاء، كغيره من الأطفال، رجاء أن بخبره {يزن} أنه يستحق كل الحب، و كم آلم ذلك {يزن} و مزق قلبه ، كيف لطفل لم يتجاوز العاشرة أن يشعر بهذا الكم من الألم دون البوح به كل تلك المدة !
داعب {يزن} خصلات شعر الصغير و هو يقول :
_سهم، عارف الرسول صلى الله عليه وسلم؟!

هز الصغير رأسه و هو يقول :
_عليه الصلاة و السلام، آه، ماما كانت بتحكيلي عنه كتير و قد ايه هو جميل

أبتسم {يزن} و هو يسأله :
_كانت بتقولك عليه ايه بقى؟!

_كانت بتقولي أنه ربنا بعته للناس عشان يقولوا لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله

صمت قليلاً، ثم تابع و هو يتذكر :
_ماما قالتلي أنه كان جميل و طيب، و بيحب المسلمين، و كان بيساعد الناس كلها، و كان أمين أوي، لدرجة أن الناس الوحشة كانوا بيسيبوا حجات أمانة معاه مع أنهم كانوا مبيحبهوش

كان يعني بالناس السيئين قوم "قريش"

أحتضن {يزن} وجه {سهم} بين كفيه و هو يسأله :
_طيب معنى كدا أن سيدنا محمد كان طيب و مبيعملش حاجة وحشة ،مش كدا ؟!

هز الصغير رأسه، و قد انتبه لحديث خاله بكل حواسه، فاسترسل {يزن} حديثه :
_و مع ذلك الناس الوحشة كانت عايزة تموته، رغم أنه كان طيب و حنين أوي، معنى كدا أن سيدنا محمد وحش؟!

_لا!
سيدنا محمد كان جميل و بيعطف على المساكين، و لما هدية كانت بتروحله كان بيديها للناس الغلبانة

كان {سهم} يعترض على نهاية حديث {يزن}، غير متفهم لمغزاه، لكن {يزن} كان يدرك ذلك، فتابع :
_طيب ليه بتقول أنه كان كويس مع أن في ناس مكنتش بتحبه!

_عشان دول ناس وحشة يا خالو !

_طب ما أنت في ناس مش كويسة مبتحبكش، معنى كدا أن أنت وحش ؟!

هنا و صمت الصغير، دون أن ينبس ببنت شفة، فشجعه {يزن} و هو يقول :
_مش معنى أن في ناس وحشة مبتحبكش و بتضايقك أنك وحش ، إن كان سيدنا محمد نفسه كانت قريش مبتحبوش و عايزة تموته ، مش هيبقى في ناس وحشة تضايقنا أحنا؟!

_يـ.. يعني أنا حلو ؟!

_أنت ال تقول مش أنا، أنت عمرك سمعتني قولتلك أنك وحش لما تكون غلط في حاجة؟! تيتا فتحية قالتلك أنت مش حلو و مش بتحبك؟! بابا و ماما وقعوك مرة على الأرض و قالوا مش عايزينك؟! أخواتك ال لو حد قرب منك ممكن يموتوه عشان خاطر دمعة نزلت منك قالولك قبل كدا أنهم زهقوا منك و مش عايزينك تبقى أخوهم ؟!

هز {سهم} رأسه نفيًا ،و قد شعر بمشاعر كثيرة، لم يستطع البوح بها في هيئة كلمات و أحرف، لذا فقد أندفع نحو خاله، دافنًا نفسه بين أحضانه و هو يقول :
_خالو أنا .. أنا بحبك أوي يا خالو

تأوه {يزن} بلطف و هو يضم الصغير إليه، و قد شعر براحة بعدما أستطاع إزاحة تلك الفكرة من رأس {سهم}، زاد ضمه له و هو يقول :
_مش عايزك ضعيف يا سهم، أنت قوي و مش جبان، و محدش يقدر يضايقك إلا لو سبته يضايقك، فخليك واثق في نفسك و متسمحش أن ده يحصل

تحدث {سهم} بطفولية بريئة محببة لقلب خاله :
_خالو أنت جميل أوي زى سيدنا محمد، أنا لما أدخل الجنة هقول لربنا أني عايزك تخش معايا عشان أنا بحبك، أكيد ربنا بيحبك كمان

و لم يدري {سهم} أنه - بكلماته تلك - قد دغدغ قلب {يزن} بشدة ، و فرت دمعة من عينه، و هو يتمتم و يدعو أن يبقى {سهم} بهذه النية الطاهرة حينما يكبر، و ألا يلوثه المجتمع و الحياة كما يحدث مع شباب هذه الأيام

_عايز تنام معايا أنهاردة؟!

هز {سهم} رأسه نفيًا و هو يقول بعدما خرج من أحضان خاله :
_شهم ممكن يصحى و يضايق لو منمتش جنبه

أمسك {يزن} أنف الصغير و هو يقول بمشاكسة :
_و تقولي هو أنا وحش، ده ياريتنا كلنا نبقى وحشين يا شيخة عشان نلاقي شوية من الاهتمام ال نازل عليك ده

ضحك {سهم} ،بينما قبل {يزن} جبهته بحنان، قبل أن يرحل الصغير لغرفته، تاركًا {يزن} يرمقه بحب شديد

سمع فجأة صوت {شمندورا} النائمة على فراشها مع أطفالها، فنظر لها {يزن} و هو يرفع حاجبه بتهكم قائلاً :
_خليني ساكت و شايل في قلبي يا شمندورا بدل ما أتجنن عليكِ

عادت لتصدر مواء خافت، لكنه تجاهله و هو يكمل بسخط :
_عملتلك ايه أنا عشان تعملي عملتك دي؟! كنتِ قولتيلي عايزة أتجوز ،لكن ازاى ،لازم تقهريني و..

عادت لتصدر مواء بصوت أعلى، و قد بدى السخط عليها، فنهض {يزن} بحنق و هو يقول :
_حاضر حاضر ، أصلي الخدامة الفليبنية بتاعت سياتك.

تحرك صوب المطبخ ، و جذب علبة (تونة) أبتاعها من أجل قطته، و فتحها و هو يعود لغرفته قائلاً :
_ما يحلاش الأكل غير في أوضتي، لحد ما هلاقيها في يوم أتقلبت لعلبة سردين

سمع صوت {شمندورا} آتٍ من الغرفة، فهتف بحنق :
_جاى ،والله جاى

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كان {قدري} نائم، و قد بدت عليه التخمة، إلا أن صوت رنين الهاتف أزعجه، خاصةً و أن الهاتف بعيد عنه، ولا يمكنه مد يده لأغلاقه، فنهض بإرهاق ،و تحرك نحو غرفة المعيشة و هو يتمتم :
_أكيد يزن ال بيرخم عليا دلوقتي

أخذ الهاتف، و أغلقه دون النظر للمتصل، لكنه عاد ليهتز بين يدىّ {قدري} الذى زفر بضيق، و عاد يغلقه للمرة الثانية، لكن بدى أن المتصل مُصِر على أتمام هذه المكالمة، ليعود الهاتف ليهتز، منبئ عن أتصال جديد

أجاب {قدري} بضيق ، هو يهتف :
_في ايه يا يز..

قطع المتصل حديثه، و قد بدى قلقًا رغم جدية صوته :
_دكتور قدري؟؟

عقد {قدري} حاجبيه و عينيه شبه مغلقتين و هو يجيب :
_ايوا، مين معايا؟؟

_أنا قاسم ال جيتلك الصيدلية مع أختي لما القرود هربت

ازداد أنعقاد حاجبىّ {قدري} و هو يحاول تذكر ذلك الاسم، لكن {قاسم} لم ينتظر، بل عاد يقول بنبرة شبه مرتجفة :
_دكتور أنا أختي مريضة سكر، و أغمى عليها و مبتنطقش و .. و مش عارف أتصرف !

أعتدل {قدري} بغتة في وقفته، و أفاق بعض الشئ و هو يقول :
_طيب أهدى بس، أنا مش موجود دلوقتي في الصيدلية، أتصل بيهم، هيبعتولك حد و..

قاطعه {قاسم} و قد بلغ توتره ذروته :
_أتصلت بيهم ، بس محدش موجود، و الصيدلية قافلة تقريبًا، و مفيش صيدلية قريبة مننا غيرها و..

قاطعه {قدري} بعملية و هو يتجه نحو غرفته على عجل :
_طيب أهدى بس مفيش حاجة إن شاء الله، بتعرف تقيس السكر ولا ؟!

أجابه {قاسم} و هو ملتصق بشقيقته الفاقدة للوعى :
_آه .. آه بعرف

_طيب قوم قيس السكر بتاعها دلوقتي و أنا معاك على الخط

كان {قدري} قد أرتدى معطفه ليحتمي به من البرد بالخارج، دون تغير ملابسه، و أخذ حقيبته الطبية و أندفع للخارج، و ما يزال {قاسم} معه على الهاتف
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ظل {قدري} يتحدث معه حتى لا يفقد الآخر تركيزه مع شقيقته، حتى وصل {قدري} للبانية،كان {قاسم} قد أخبره بتفاصيل مكان سكنه، فلم ينتظره {قدري} و صعد درجات السلم و هو يلهث، حتى وصل للطابق الثالث، دق {قدري} الباب و هو يستند بكفيه على ركبتيه، و مرت دقائق، حتى فتح {قاسم} الباب، و جذب {قدري} للداخل، رغم ضخامة الآخير، و أخذه لغرفة شقيقته، ليجدها {قدري} مسطحة على فراشها، و قد شحب وجهها بالكامل، أقترب منها سريعًا، و بدأ بفحص نبضات قلبها و هو يسأل :
_هى أختك كانت طبيعية قبل ما يغمى عليها؟!
يعني مكنش فيه صداع، بتعرق بشكل مريب ،حاجة زى كدا ؟؟

أبتلع {قاسم} لعابه و هو يجيب :
_هى كانت متعصبة شوية لما رجعنا من الشغل، و كان عندها صداع شديد و جعانة، فدخلت أحضرلها أكل ، قعدت نص ساعة تقريبًا، قبل ما أدخلها الأوضة تاني

_كان مغمى عليها أول ما دخلت؟؟

_ايوا

_أخدت حقن الأنسولين بتاعتها؟!

_آه ، أخدتها من غير ما تاكل حاجة و..

ألتفت {قدري} له بغتة و هو يردد :
_مأكلتش حاجة و أخدت الحقنة ؟!

هز {قاسم} رأسه ببطئ ، فنهض {قدري} و هو يقول :
_أستنى طيب

قالها و هو ينهض، مندفعًا للخارج، و ترك {قاسم} كالتائه، لم يحدث ذلك الموقف يومًا ، لطالما كانت تهتم {قدر} بنفسها و صحتها، حتى أن {قاسم} كان ينسى في بعض الأحيان أنها مريضة، لذلك كان الموقف عصيبًا عليه

مرت نصف ساعة ثقيلة عليه، قبل أن يعود {قدري} و هو يقول :
_معلش اتأخرت على ما لقيت صيدلية هنا

هز {قاسم} رأسه، ثم سأل :
_أنت روحت تجيب ايه؟!

أجابه {قدري} في عملية و هو يسحب الدواء بالمحقن :
_الآنسة أخدت حقنة الأنسولين من غير أكل، و ده بالنسبة لأى مريض سكر خطر، لأن الأنسولين هيزيد عن المطلوب في الدم، و ده بدوره بيؤدي لانخفاض في مستوى الجلوكوز الفي الدم، فلازم تاخد حقنة الـ..

كان {قدري} يتحدث و يشرح الوضع في عملية، جاهلاً أن {قاسم} لم يستمع إليه رغم أنه من طرح السؤال، لكنه كان يشعر بروحه تُسحب منه، كأنه من يتسطح الفراش و ليس شقيقته

حقن {قدري} {قدر} بالمحقن، قبل أن يضع اللاصقة قائلاً :
_إن شاء الله هتبقى كويسة، و لو حصل جديد رن عليا و هجيلك

لم تصدر ردة فعل من {قاسم}، فالتفت له {قدري} بتساؤل قائلاً :
_سامعني؟!

لكن مرة أخرى لم يجب {قاسم}، و لم يحرك رأسه حتى، مما جعل {قدري} يشعر بالريبة ،لكنه لم يرغب في التدخل، إلا أنه سمع {قاسم} يهمس، و قد تمردت دموعه عليه و هبطت، رافضة حبسها أكثر من ذلك :
_قدر .. قدر أنت هتقومي مش كدا ؟!
مش أنتِ قولتي أنك مش هتسيبيني غير لما أتجوز؟!
مش قولتي أني ابنك؟! في واحدة تسيب ابنها وحده كدا؟! أنتِ عارفة أني بحتاس من غيرك والدنيا بتسود في وشي، و عارفة .. عارفة أني بشتغل عشان متعبكيش و ترتاحي ،و مع ذلك عايزة توقعي قلبي عليكِ برضو؟!
مش أتفقنا أننا هنفضل مع بعض يا حبيبيتي؟؟

و كم آلم {قدري} حديث ذلك الشاب، لم يكن له يومًا أخوة، لكن كان لديه {يزن}، و كان أكثر من شقيق و رفيق، و عندما أُصاب ذلم اليوم و نُقِل للمشفى بسبب الحريق، كاد قلب {قدري} أن يسقط بين قدميه، متحطمًا لأشلاء ، لذلك فهو يدرك كم يشعر {قاسم} بالعجز، وكم أن هذا الشعور مزعج!

أقترب {قدري} من {قاسم}، و دون ذرة تفكير، جذبه في عناق شديد، و ربت على ظهره بخفة و هو يقول :
_هتبقى كويسة يا قاسم متقلقش، قسمًا بالله هتبقى كويسة، متقلقش نفسك بس بالمنظر ده عشان لو صحيت متتخضش

تحدث {قاسم} دون وعى، و عينيه تتفحصان شقيقته المسطحة :
_قدر .. قدر قومي بقى و بطلي رخامة .. على فكرة أنا قولتلك أن هزارك ده بايخ و مبحبهوش .. طب قومي و مش هغلس عليكِ و أنتِ في المطبخ و مش هضايقك
، قومي بقى!

شعر {قدري} بانتفاضة {قاسم} تحت يديه، فشعر بالقلق و هو يقول :
_قاسم أهدى، الموضوع أتلحق و مش هيحصل تطورات متقلقش، الحقنة هتاخد وقتها بس و هتشوف مفعولها، و هى هتقوم دلوقتي تطمنك

حاول {قدري} تهدأت {قاسم}، و نجح في ذلك بعد خمسة عشر دقيقة تقريبًا، ربت على كتفه بلطف و قال :
_هروح البيت أنا بقى و بكرا هعـ..

_لا !

كلمة من حرفين ، صاح بها {قاسم} بهلع ، وزاد تمسك {قاسم} به بشدة، كأنه أمسك لصًا حاول الفرار منه أو ما شابه، نظر له {قدري} بعدم فهم، فاسترسل {قاسم} حديثه بنرة تلمس فيها {قدري}رجاءه :
_خليك لحد ما قدر تفوق، ممكن تحصلها حاجة و أنت مش موجود و متتلحقش

نظر له {قدري} بتردد و هو يقول :
_بس ..

أوقفه {قاسم} عن الحديث و هو يعيد رجاءه :
_بالله عليك يا دكتور خليك لحد بكرا الصبح بس، قدر لو حصلها حاجة مش هعرف أتصرف والله

حاول {قدري} أقناع {قاسم} أن شقيقته بخير و لن يتطور الأمر عن ذلك الحد، لكن الأخير صدقًا لم يكن ليصدق سوى أن شقيقته شاحبة، ووجهها يُحاكي وجه الموتى، و أنها تحتاج لمن يداويها، هذا فقط ما كان يدور برأسه

و أنتهى الأمر بمبيت {قدري} في غرفة {قاسم}، و مبيت {قاسم} مع شقيقته في غرفتها'، دون أن يرمش له جفن، يراقب شقيقته، منتظرًا أى حركة، أى شئ يُهدِئ من نبضات قلبه التى كادت أن تصل للطابق العلوي بالبانية

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أنهى {يزن} محادثته مع {قدري} الذي أخبره بعدم أنتظاره لمبيته بالخارج

كان {قاسم} من أتصل بـ {يزن} يستغيث أنقطاع أنفاس شقيقته، فأعطاه {يزن} رقم رفيقه {قدري}، يدرك أنه لن يتأخر عن مساعدة {قدر}، ففي نهاية الأمر الاثنين يمتلكان قاسم مشترك، مريضان سكري !

تنهد {يزن} و هو يضع هاتفه جانبًا، يرغب في الاطمئنان على {قاسم}، لكن {قدري} حذره من ذلك، فهو ليس بحالة تسمح له بالحديث مع احدهم

رأى فجأة هاتفه يعود للأهتزاز مرة أخرى، و قد زين اسم شقيقته الشاشة، فأسرع يجيب بلهفة :
_شذى حبيبيتي ،عاملة ايه؟!

أبتسمت {شذى} التى كانت تجلس في شرفة غرفة {شادي}، و قد تأكدت من عدم أستيقاظ قبل أن تحادث {يزن} ، قالت مجيبة على شقيقها :
_الحمدلله يا حبيبي كويسة، أخبارك ايه؟! و أخبار الكتاكيت بتوعي

أجابها {يزن} بتشنج :
_كتاكيت ؟! دول فراخ متشردة هربانة من عيشها و مش لاقية ال يلمها!

ضحكت {شذى} بشدة و هى تقول :
_أنا عيالي فراخ هربانة!

_و عايزة ال يلمها

حاولت {شذى} التحكم في ضحكاتها و هى تقول :
_واضح أنك أتبهدلت جامد يا حبيبي

_ده أنتِ ليكِ الجنة يا بنتي والله، مستحملة مهرجان الجونة في الشقة سبع أيام في الأسبوع، و حمامات نص الليل خمس مرات لكل واحد فيهم

أبتسمت {شذى} ببهتان ،لا تعلم لما كلما حاولت نسيان كلمات زوجها اللاذعة، ظهر من يذكرها من العدم

لاحظ {يزن} صمت شقيقته ، فسألها بقلق :
_شذى .. أنتِ كويسة بجد ؟!

أجابته و هى تمسح دمعة فرت من عيونها، عندما تذكرت شجارها مع زوجها :
_آه آه ،أنا كويسة متخفش

_لو شادي عمل حاجة ممكن أجيلك أكسر عضمه و أرجع تاني عشان الولاد عادي

أتسعت بسمة {شذى} بحب و هى تقول :
_لا يا حبيبي، شادي مضايقنيش ولا حاجة

_قولتيله ولا لسة؟!

_لا لسة ، مش عارفة ردة فعله هتبقى عاملة ازاى، ممكن يزعل أو ..

أصمتها {يزن} باستنكار و هو يقول :

_و يزعل ليه إن شاء الله؟! مش كان هو الغلطان؟!
و هو السبب في الحصلك !
ده لولا الولاد كنت جيتلك و عجنته !
أبقى مستأمنه عليكِ و دماغك تتفتح؟؟
اومال لو كنتِ أنتِ ال غلطانة كان عمل ايه؟!

_أنا ال زقيته يا يزن قولتلك

_ما هو ده ال غيظني !

صمت قليلاً، قبل أن يسألها :
_شادي عامل ايه دلوقتي؟! يعني معاملته أتحسنت ولا لسة؟!

نظرت {شذى} لـ {شادي} المسطح فوق فراشه، و بدت ملامحه شديدة البراءة، لا يمكن لاحد أن يصدق أنه قد يفتعل كل ثانية و أخرى مشكلة بلا سبب

عادت لتجيب شقيقها بهدوء :
_الدنيا أتحلت الحمدلله، كان محتاج يبعد عن ضغط الشغل عشان يستوعب أن في مشكلة

_لسة بتبرريله ؟!

_ده حب عمر يا يزن، مش يوم و ليلة، و بعدين دي مكنتش شخصيته و أكتشفتها بعد الجواز، ده كان معمي و مش شايف، كان محتاج يخرج عن مود الضغط بتاع الشغل عشان يفهم أن في حجات تانية مطلوبة منه

_يا رب أتجوز واحدة زيك والله

_لا متحاولش، هى شذى واحدة في مجرة درب التبانة و مش هتلاقي منها اتنين

_يا واثق أنت

_يزن .. روح البطولة

_عمتو لحقت تقولك؟؟

_يزن أنا عارفة أنك خايف على الولاد و شايل همهم، بس أنت طول عمرك بتحلم بالبطولة دي، و ما صدقنا جتلك من عند ربنا، نروح قايلين لا!

_لو عشان راحتك و راحة الولاد تغور أى حاجة يا شذى، حتى لو كان حلمي في يوم من الأيام، يغور مدام ده ممكن يأثر على حياتك

تمنت {شذى} للحظة لو أستطاعت رؤية {يزن} الآن، لترتمي بين أحضانه، رغم كونها الكبيرة، لكن كثيرة تشعر أنها صغيرته، كثيرًا ما كانت أفعاله تقول "لكِ كل الدلال مني ولو كان على حساب أى شئ بحياتي "

سمعت صوته يقول بتذمر :
_متعيطيش بقى ،مش هعرف أجيلك و أنا مبستحملش دموعك تنزل و أنا مش موجود

مسحت دموعها التى هبطت و هى تقول :

_عرفت منين أني بعيط؟!

_صوت شهقاتك كان واطي بس سمعته

_يزن أنت عارف أني بحبك أوي مش كدا؟!

أبتسم و أجابها بمشاكسة :
_ما هو لما ربنا يرزقك بأخ قمر و حنين كدا لازم تحبيه أوي أوي

_طب أقفل عشان نرجسيتك دي خرمتلي عيني

_من بعض ما عندكم

ظل الاثنان يتسامران، حتى أنهت {شذى} المكالمة، و نهضت لتعود لغرفتها ، لكن ما أن رفعت عينيها، حتى رأت {شادي} يراقبها من فراشه، فأبتلعت لعابها و هى تقول :
_شادي ،أنت ايه ال صحاك دلوقتي؟!

تحدث {شادي} و هو ينهض من فراشه صوبها بنبرة لم تنم على الخير :
_يعني مفقدتيش الذاكرة و بتضحكي عليا ؟؟

ركض فجأة قاطعًا تلك المسافة التى تفصله عنها، لكنها - رغم سنها - وثبت من شرفته لشرفة غرفتها التى كانت - لحسن الحظ - مفتوحة الأبواب، كما أنها كانت ملتصقة بشرفة زوجها ، أسرعت لداخلها ،و أغلقت الباب و الستائر، إلا أن {شادي} أخذ يضرب الباب بيديه بعدما قفز من شرفته لخاصتها و هو يصيح :
_أفتحي يا جبانة و خليكِ راجل

لم تستطع {شذى} منع ضحكها على حديثه المعتوه و هى تهتف :
_و مين قالك أني عايزة أبقى راجل مبيغيرش شرابه غير مرة كل أسبوع؟!

_أنا بغير شرباتي كل أسبوع؟! ليه؟! بعمل فسيخ؟!

تعالت ضحكات {شذى} بقوة، و صدحت في المكان، بينما تبخر غيظ {شادي}،متحولاً لبسمة بلهاء على ثغره و هو يستمع لضحكات زوجته، متناسيًا لما كان يصرخ من الأساس، حتى أن {شذى} ظنته قد رحل، فنهضت و قد رُسِم على ثغرها بسمة واسعة، لتزيح الستار قليلاً ،قبل أن ترى {شادي} يقف ،و قد أرتسمت كل معالم البلاهة على وجهه، فاطمئنت و فتحت باب الشرفة و هى تقول :
_شادي مكـ..

بترت عبارتها ، و توسعت عينيها بشدة، و تجمد جسدها بالكامل، عندما شعرت بـ {شادي} يجذبها لصدره في قوة، و هى من كانت تظن أنه سينهال عليها بصراخه و سخطه، و قد كانت تحاول تجهيز ردود باردة على كل كلمة ستُوجه لها، لكن ما فعله {شادي} ؟! بدى .. غير متوقع بالمرة !

و للمرة الثانية، تشعر بدموعه الساخنة على رأسها، و ما كادت أن ترفع رأسها، حتى أعادها هو لمكانها مرة أخرى و هو يهمس :
_خليكِ

لم تفهم {شذى} سر بكاء زوجها، لكنها رفعت يديها، و ربتت على ظهره بحنان و هى تسأل بقلق :
_شادي في ايه؟! أنت .. أنت لسة تعبان؟!

في حاجة واجعاك طيب؟! يا الله .. أنت كنت كويس و طبعت تجري دلوقتي ،ايه ال حصل بس!

زاد ضمه لها، حتى كادت أن تقتحم قفصه الصدري، يشعر بالندم على ما أقترفه سابقًا، كيف كان ليضيع مثل ذلك البلسم من حياته!

قال بنبرة تقطر منها الندم و الأسف :
_شذى .. شذى أنا آسف و حقِك على قلبي .. أنا .. أنا جرحتك كتير .. كتير أوي وكنت غبي .. مش مقدر النعمة الـ معاه .. شذى أنتِ .. أنتِ ملاك أوي .. عارف أنك تستحقي حد أحسن مني .. بس أنا مش قادر .. مش قادر مبقاش أناني و أسيبك تـ..

بتر {شادي} عبارته بغتة عندما شعر بيد {شذى} تقبض على ثيابه من الخلف ، و هى تهتف بنبرة مرتجفة :
_لـ..لا!
أوعى تقولها تاني يا شادي !
أنا .. أنا عايزاك تبقى أناني فيا يا شادي !
أوعى تفكر مجرد تفكير أنك تسبني!
لأني وقتها والله ما هسامحك و..

قاطعها {شادي} و هو يقول :
_مقدرش، مقدرش أبعد عنك، ده أنا روحي فيكِ !

ظل الاثنان على وضعهما، لا يتحركان، و صوت أنفاسهما يخبرك كا لو أنهما كانا في نِزال عنيف، أستمر لساعات

أبتعد {شادي} عنها قليلاً، و ضحك بين دموعه و هو يقول :
_يعني خلاص سماح ؟؟

هزت {شذى} رأسها و هى تمسح وجهه بلطف :
_سماح

و لأول مرة منذ فترة، يطلق الاثنان تنهيدة أرتياح، تنهيدة إن دلت على شئ، فتدل على أن الأمور صارت على ما يرام الآن

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أشرقت الشمس بمصر الجديدة، لتغمر غرفة {يزن}، و يعم الدفئ بها

أنكمشت ملامح {يزن} عندما شعر بثقل بجسده، قبل أن يفتح عينيه ببطئ، و ما كاد أن يحرك ذراعه، حتى شعر كأنه موصد بشئ ما

ألتفت بتعجب، قبل أن يرى {شهم} و هو نائم، و قد أحتضن ذارع {يزن} بشدة كأنه سيهرب إلى حدود ليبيا، ألتفت {يزن} للجهة الأخرى، ليجد {سهم} أحكم القبض على ذراعه الآخر!

تمتم {يزن} بعدم أستيعاب :
_العيال خافوا لهلولاكو يجيلهم الأوضة ولا ايه؟!

أتكئ على الفراش، قبل أن يشعر بالكارثتين الأخرتين يتمسكان بساقيه ، و الذان لم يكونا سوى {ريان} و {أركان}،انتبه توًا لآخر الكوارث النائمة فوق معدته باسترخاء تام، و قد أحكمت هى الأخرى أمساك قميصه بكفيها الصغيرين ،لقد أحكموا حصاره تلك الكوارث !

لم يفهم سر أحتلالهم لخصوصيته - الغير موجودة منذ ولادتهم - و أقتحامهم لغرفته ،و كيف لم يشعر بهم!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

حاول إيقاظ احدهم، لكنهم كانوا كالموتى حرفيًا، فحاول أبعادهم عنه، لكنهم كانوا متمسكين به كأنه سيهرب !

دلفت {فتحية} بغية الاطمئنان على صِغارها - من ضمنهم {يزن} - و رؤية إذا ما أستيقظ أحدهم أم لا

أبتسمت بحنان و هى تنظر لـ {يزن} الذى كان يرمق أولاد شقيقته بعدم فهم و تعجب، نظر لها و هو يهمس :
_هو أحفادك دول أقتحموا أوضتي و كبلوني كدا ليه؟!
هو أنا من الأعداء؟! ليكونوا فاكريني ههرب بجد!

زاد ضحك {فتحية} على حديث ابن شقيقها، قبل أن تهمس و هى تتأمل الأطفال :
_عرفوا مني أمبارح أنك ماشي من البيت أنهاردة، فجم يصحوك ،بس أنت مصحتش ،راحوا نايمين جنبك

نظر لهم بدهشة، غلفتها الحنان، ربما لم يعتقد أن الأطفال متعلقون به بهذا الشكل، لم يعلم أنه يُمثِل لهم الركن الآمن لهم، مهما أفتعلوا من كوارث أو مصائب، يدركون أن {يزن} سيعالج الأمور، و لن يمسهم أذى ولو على حساب نفسه

تململ {شهم} في نومته، قبل أن يفتح عينيه، ليجد خاله يرمقه بلطف و حنان، و سرعان ما تسارعت أحداث الأمس بعقل الصغير، لينتفض من نومته، و يشدد قبضته على مرفق خاله و هو يقول بهلع :
_خالو أنت ماشي زى ما تيتا قالت ؟!

أجابه {يزن} و هو يقول بنبرة هادئة حنونة :
_يا حبيبي أنا رايح لمكان هقعد فيه حبة و راجع تاني البيت

_يعني تيتا مش بتضحك علينا عشان نخش ننام !

كان ذلك هُتاف {سهم} الذى أستيقظ توًا ،ليشحب وجهه عند أستماعه لكلمات خاله ،و أهتزات شفتيه، منبئة عن بكاء قادم، و قبل أن يكرر {يزن} حديثه، موضحًا الأمر، سمع {أركان} يصيح بفزع :
_هتسبنا يا يزن!

متى أستيقظت تلك الكوارث و هو من كان يظنهم موتى!

سمع {يزن} {ريان} و هو يتحدث بخفوت باكي :
_يعني أنت هتعمل زى ماما و بابا و هنقعد لوحدنا ..

توسعت عينىَّ {يزن} بشدة ،و شعر لوهلة أنه شعر كما لو أنهم ابناءه هو !

أبتلع لعابه و قال في محاولة لإيقاف الأطفال عن البكاء :
_يا حبايبي أنا مش ماشي ،أنا هروح أقعد يومين في فندق و راجع، و ماما و بابا خلاص قربوا يجوا

نهض {شهم} من فوق فراش خاله، و ركض للخارج، تاركًا أشقائه يبكون بألم و حزن، و {يزن} الذى صُدِم من ردة فعل الأطفال

تنهد {يزن}، و خرج مع الأطفال و{فتحية} لغرفة المعيشة، ليجد {شهم} قد تكور على نفسه، و انتفض جسده إثر بكاءه الحاد

تحرك {يزن} نحوه، وجذبه ليجلس على قدميه، و أخذ يهدهده برفق، ثم قال بلين وهو ينظر للأطفال حوله :
_مش أنتو عارفين أني بحبكو؟!

لم يجبه أحدهم، وخرجت منهم شهقات خافتة، فتابع هو بقلب منفطر :
_طيب دلوقتي ماما و بابا جاين قريب خلاص و مش هتقعدوا لوحدكو

تحدث {أركان} و هو يحاول مسح دموعه :
_بس أحنا عايزينك معانا يا خالو

_و أنا يومين و راجع تاني والله، ده أنا مش طالع برا القاهرة!

تمتم {ريان} بخفوت و دموعه ما تزال منسابة على وجنتيه :
_يـ.. يعني هتيجي تاني

_والله آه !

نظر الصغار لبعضهم، قبل أن يندفعوا نحو {يزن} ، و قد علا نحيبهم و بكاءهم

أبتسمت {فتحية} بحنان، و هى ترى تعلق الأطفال بخالهم، و كم كان ذلك لطيفًا على قلبها!

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

شعر {قدري} بيد تهزه، فأنكمشت ملامحه و هو يقول :
_يا يزن سبني بقى، قولتلك أني هفكس لصقر أنهاردة

سمع صوت ضحكات خافتة، قبل أن يتسلل لأذنه صوت {قاسم} الهادئ :
_لا يا دكتور ، أنا مش يزن ،أنا قاسم

فتح {قدري} عينيه بتعب ،قبل أن يبصر وجه {قاسم} المبتسم، فانعقد حاجبيه بتعجب ، يحاول تذكر أين هو،و من هذا، و لما ليس بمنزله ؟!

أعتدل في جلسته، و مسح وجهه و هو يقول، متذكرًا ما حدث الليلة الماضية :
_صباح الخير يا قاسم

أتسعت بسمة {قاسم} الهادئة و هو يجيب :
_صباح الخير يا دكتور

_آنسة قدر عاملة ايه دلوقتي؟!

أجابه بنبرة بدت شاكرة له بشدة :
_الحمدلله، بقت كويسة عن أمبارح، و قامت عملت الفطار، أنا مش عارف أقولك ايه بجد، أنا قلبي كان هيوقف أمبارح لولا أن حضرتك جيت

نهض {قدري} من الفراش بصعوبة، قبل أن يقول :
_متقولش كدا يا قاسم، ده واجبي

قالها و ربت على كتف {قاسم} وهو يتابع :
_أنا هقوم أروَّح بقى بما أن آنسة قدر بقت كويسة، قبل ما صقر يشوفني و يقفشني، و أنا بصراحة جايب أخري منه

تحدث {قاسم} بسرعة :
_طب أفطر الأول، أحنا عملنا حسابك في الفطار خلاص

حك {قدري} رأسه بحرج و هو يقول :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

_مش هينفع يا قاسم صدقني

هز {قاسم} رأسه، رافضًا أعتراضه و هو يقول :
_مش كفاية مأخدتش كشفية أمبارح يا دكتور

_دي مش كشفية، آنسة قدر أهملت في أكلها و أنا أدتها حقنة ترفع مستوى الجلوكوز في الدم عشان يتاوزن مع الأنسولين مش أكتر

_أى دكتور كان هياخد كشفية، وده حقه

حسنًا، أحيانًا يتعاطف أصحاب المرض مع بعضهم، و بسبب ذلك، يختلف تعامل {قدري} مع مرضى السكري، نظرًا لأصابته به

و بعد جدال بسيط، جلس {قدري} على مائدة الأفطار، و جواره {قاسم} الذى ربت على يد {قدر} و قال :
_عاملة ايه دلوقتي؟!

هزت {قدر} رأسها و هى تقول :
_الحمدلله كويسة يا قاسم

ثم وجهت حديثها لـ {قدري} :
_شكرًا يا دكتور بجد، مش عارفة كان ممكن يحصلي ايه لو حضرتك مجتش

أبتسم {قدري} بسمة صغيرة و هو يقول :
_أنا معملتش حاجة ، بس أتمنى تاخدي بالك أكتر من كدا من أكلك لما تاخدي الأنسولين

هزت رأسها بخفة و هى تنهض، لتأكل بغرفتها، حتى تكون براحة أكبر

~~~~~~

صعد {قاسم} لمنزله بعدما أوصل {قدري} لباب البانية، فسألته {قدر} :
_مشي ولا راح الصيدلية؟!

أجابها و هو يغلق باب المنزل خلفه :
_لا راح على بيته

ثم أردف و هو يتفحص وجه شقيقته الذى عادت الدماء لتنتشر بأرجاءه مرة أخرى :
_بس دكتور لطيف حقيقي

_مش من طرف يزن يا بني، لازم يبقى محترم و كويس

تذكر {قاسم} بغتة أنه لم يهاتف {يزن} منذ ليلة أمس، ليطمئنه أن الأمور أستقرت، فقال و هو يتحرك نحو غرفة شقيقته :
_هتصل بيزن بقى لأني مطمنتوش أمبارح

_ماشي يا حبيبي ،و أنا هلبس عشان أنزل الشغ...

بترت عبارتها عندما رأت شقيقها عائد نحوها بحدة و هو يهتف بعدم تصديق :
_قدر قوليلي أن ودني خانتني و أنك مقولتيش أنك نازلة الشغل

نظرت له بتعجب و كأنها لم تكن كالجثة منذ ساعات و قالت :
~~~~~~

_ليه يعني؟؟

_قدر متجنينيش، أنتِ وقعتي من طولك أمبارح و أنا كنت هروح فيها، المفروض تقعدي ترتاحي يومين على الأقل!

أشاحت بذراعها و هى تقول :
_قاسم أنت مكبر الموضوع

_معلش خديني على قد عقلي وأقعدي يومين

_ما أنت عارف المدير مـ..

قاطعها في صرامة و حدة :
_عنه ما وافق على أجازتك يا قدر، في بدل الشغلانة ألف، أى حاجة قصاد صحتك في داهية يا قدر!

أقتربت {قدر} من {قاسم} بيسمة خفيفة، و أمسكت وجنتيه و هى تقول بمرح :
_كوتي كوتي خايفة على أختك يا بطة

أزاح يديها و هو يقول بحنق :
_قولتلك مبحبش الحركة دي !

ضحكت {قدر} و هى تقول :
_خلاص متضايقش نفسك، خش ذاكر بقى على ما أعمل أتنين سحلب و أجيلك

أغلق عينيه نصف غلقة و سأل بشك :
_مش هتنزلي ؟!

هزت رأسها نفيًا ،و أجابت ببساطة :
_شوفت بسمع الكلام ازاى

_مش مرتحلك بس تمام

_طب يلا هش

دفعته ليدخل لغرفته، و تحركت هى نحو المطبخ

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {نازلي} نائمة، قبل أن تشعر بمن يجذبها من قدمها، لتسقط أرضًا بعنف

نهضت في سرعة و توسعت عينيها و هى تنظر حولها، تحاول أستيعاب ما حدثث توًا من قِبل جدها!

رفعت بصرها لـ {منذر} و هتفت بحنق و عدم تصديق :
_في ايه يا جدو ؟! ما بين كل الطرق الآدمية ال في عالم ملقتش غير الطريقة دي ال تصحيني بيها!
و بعدين أنت شدتني ازاى أصلاً ؟!

مط {منذر} شفتيه بحنق و هو يقول :
_بقالي ساعة بصحي فيكِ و أنتِ غيبوبة نايمة!
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أسندت {نازلي} نفسها على فراشها، و قالت بألم تتحسس ظهرها :
_مش أنت مسهرني أمبارح لحد أربعة و نص الفجر بتلاعبني طاولة و شطرنج!
قولتلك يا جدو عايزة أنام، لالا يا نازلي خليكِ قاعدة ،يا جدو هتصحيني بكرا بدري، لالا يا نازلي هسيبك تنامي براحتك

تحدث {منذر}بنفس الحنق :
_حد يسمع كلام عجوز مكحكح؟!
ايه ؟! مفيش عقل خلاص؟!

توسعت عينىَّ {نازلي} بصدمة ،وقالت مشيرة لجدها :
_عجوز مكحكح؟! مش لسة متخانق معايا عشان قولتلك خد دوا الركب بتاعك وقولتلي أن صحتك حديد و أحسن مني و من عشرة زىٍّ؟!

رفع {منذر} كتفيه و هو يقول :
_هذه نقرة، وهذه نقرة أخرى

_والله كلها نفس النقرات في الآخر

فتح {منذر} خزانة حفيدته وقال :
_قومي ألبسي عشان هتنزلي معايا

نظرت له {نازلي} بعدم فهم، وقالت وهى تنهض :
_نازلة معاك فين؟؟

_عند يزن

عقدت {نازلي} حاجبيها وهتفت مستنكرة :
_مش ده ال قولت أنت مش داخل بيته تاني، و مش هتعتب الشارع عنده ولو على جثتك

ألقى {منذر} بعض ملابس حفيدته فوق الفراش وهو يقول ببساطة :
_قولتلك محدش ياخد بكلام راجل عجوز و مكحكح زىٍّ

رفعت {نازلي}حاجبها ،قبل أن يخرج جدها ويغلق الباب خلفه، تنهدت و هى تحرك رأسها بقلة حيلة متمتة :
_هو رايح عند قريبه، أنا مالي!

ثم أستدركت بغتة إلى أين هى ذاهبة، فاندفعت للخارج و صاحت :
_أنا أستحالة أروح عند قر ...

أبتلعت ما تبقى من عبارتها عندما رأت {يزن} يقف عند باب المنزل، و {منذر} يتحدث معه، و انتبه لها الاثنان، لكن سرعان ما أخفض {يزن} بصره، بينما أبتلعت {نازلي} ريقها ، و هرولت للداخل في حرج شديد و هى تتمتم :
_يعني حبكت يشوفني و أنا لابسة بيجامة مخططة زى بتاعت دونجل !
ربنا يسامحك يا جدو، يعني يوم ما تجبلي هدية، تجبلي بيجامة مخططة و تلبسهاني بالعافية، بقيتي رد سجون يا نازلي

صفعت باب غرفتها في قوة، ليزفر {منذر} و هو يقول :
_معلش يا يزن يا بني

تنحنح {يزن} و قد شعر بحرج من ذلك الموقف :
_حصل خير يا منذر

ثم رفع بصره له و تابع في بسمة واسعة :
_أنا جيت أقولك أني هدخل أختبارات سباحة عشان أتأهل للبطولة

_بطولة؟! هتخش بطولة على مستوى ايه يا بني؟؟

_الجمهورية

_للدرجة دي بتعرف تسبح يا بني؟!

تشنجت ملامح {يزن} و هو يهتف بسخط :
_هو أنتو كلكو محسسني أني كنت طباخ ليه؟!
ما أنا كابتن سباحة و أخدت كام بطولة على مستوى المحافظة، مش جاي من الشارع أنا!

كتم {منذر} ضحكه و هو يقول :
_طب أهدى يا بني و تعالى أقعد

_لا أنا جيت أقولك عشان لما أبلغ بمعاد البطولة متتخض بس

_يا بني خش هو أنت غريب !

_مرة تانية يا منذر

أقترب {يزن} بجزعه نحو {منذر} قليلاً ، و همس بنبرة شبه باكية :
_و بعدين بصراحة حفيدتك رزعتني قلم لوحني و لم عليا الأتوبيس عشان أفتكروني متحرش، من ساعتها و أنا بتجنبها ،فهبقى أجيلك العيادة أقعد معاك

رفع {منذر} حاجبه و سأل :
_أمتى حصل الكلام ده؟!

سرد عليه {يزن} ما حدث ذلك اليوم، لينفجر {منذر} ضاحكًا و هو يقول :
_معلش يا بني، بس هى حقها برضو ، يعني هى تعرفك ولا عمرها شافتك قبل كدا عشان تعرف أنك متقصدش

_و أنا لا عايزها تعرفني ولا تشوفني، أنا جتلي تروما منها أصلاً

ربت {منذر} على كتف {يزن} وقال بحنان :
_ربنا معاك يا حبيبي و إن شاء الله تاخد البطولة، هى أمتى؟ ؟

_الأختبارات بدايتها هتبقى آخر الأسبوع، البطولة هتبقى آخر الشهر

هز {منذر} رأسه ،ووعده بحضور البطولة، بعدما عانقه بقوة

رحل {يزن}، و أغلق {منذر} الباب خلفه ،قبل أن تصدح ضحكاته في المكان فجأة و هو يهتف :
_تعالي يا دونجل

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مرت الأيام، و كان {يزن} قد رحل من المنزل بالفعل، ليبقى بأحدى الفنادق، برعاية النادي

كان يتدرب مع مدرب محترف سابق يوميًا، و بدأ بخوض أختبارات و تصفيات النهائية لما قبل البطولة

و للتوضيح، كان أتصال {أيهم} بـ {يزن} الذى أجابته {فتحية} لأخباره ببداية الأختبارات و التصفيات، و ليست معاد البطولة النهائية، لكن نظرًا لعدم فهم {فتحية} لمثل تلك الأمور، أختصرتها في كلمة "بطولة "

و كذلك عاد {شادي} و {شذى} من سفرهما، وكان ذلك مريحًا بالنسبة لـ {يزن} ، فلم يعد قلقًا بشأن ترك الأطفال دون والديهم و دونه، و إن لم يمنع ذلك أتصال تلك الكوارث به يوميًا كل ليلة، ورغم أنه لم يعتقد أنه قد يعترف بذلك يومًا، لكنه حقًا أشتاق لكوارثه الخمسة، شجارات {شهم} المستمرة في كل مكان، جوع {سهم}
الذى لا ينتهي، خيال {أركان} الذى يتطاول للفضاء ، و ظنه أنه ليس بشري وأنه قد خُطِف من قِبَل {شذى} و {شادي} ، {ريان} والوادي الذى يزعم أنه يملكه، ورغبته بالذهاب إليه، كلمة "ين" التى كانت تنطقها {ليان} بنبرة طفولية مهلكة لقلبه، ألا راحة في قربهم أو بعدهم !

و ها هى الأيام قد توالت، و نصرت {يزن} في اختباراته والتصفيات النهائية، ليتأهل لبطولة النهائية

كان {يزن} بغرفة تبديل الملابس الخاصة بالنادي المُقام به البطولة، يقوم ببعض التدريبات التسخينية القصيرة، قبل أن يسمع مدربه يقول :
_يزن

توقف {يزن} عن الحراك، و رفع بصره لمدربه الذى تابع ببسمة هادئة :
_متتوترش أوي كدا

أبتسم {يزن} لكشف مدربه حيلته في محاولة إلهاء نفسه،و جلس فوق أحد المقاعد و هو يقول :
_الكلام سهل

جلس المدرب جواره وربت على كتفه وهو يقول :
_أنت ابن أنس القرشي يا يزن، ابن أنس القرشي بيفوت في الحديد

ربما خمن بعضكم الأمر، وربما لا، لكن مدرب {يزن} هو نفسه صديق قديم لوالده، و كم سعد عندما علم بتأهل ابن رفيقه لبطولة الجمهورية

أبتسم {يزن} بسمة صغيرة وهو يقول :
_وحشني أوي يا كابتن

_هو فرحان بيك دلوقتي يا يزن، و أختك وعمتك وولاد أختك مستنينك برا، خلاص يا بطل فاضلك تكة

هز {يزن} رأسه و هو يتنفس، يحاول أستجماع شتات نفسه، حتى تلك اللحظة يحاول أستيعاب أنه لا يحلم، الأمر صار واقع ملموس الآن !

لم يكن يشعر باضطراب فقط، لكن مشاعره كانت مختلطة، سعادة جمة، اضطراب شديد، عدم تصديق، رغبتان متنقضتان بين شعوره بأنه أحرز تقدمًا باهرًا، و أنه يريد العودة للمنزل و عدم الأستمرار بالأمر

سمع فجأة صوت {قدري} من حيث لا يدري :
_ايه يا وحش، هنخيب ولا ايه

رفع {يزن} بصره بغتة، ليبصر رفيقه الذى أبتسم له بتشجيع قائلاً :
_أنا مش هقبل أقل من المركز الأول، أنا بقولك اهو

نظر له {طه} بتعجب وهتف :
_أنت دخلت ازاى هنا ؟؟

هز {قدري} كتفيه في لا مبالة و قال :
_مدام الموضوع خاص بيزن يبقى في بدل الطريقة ألف عشان أوصله

نهض {يزن} ليعانقه في امتنان، ربما قد يرى البعض أن ما فعله {قدري} شئ طبيعي ، لكنه لم يكن كذلك بالنسبة لـ {يزن} ، فتواجد {قدري} عند مقاعد المشاهدين و تشجيعه له شئ، و أصراره على رؤيته قبل خروج للبطولة النهائية شئ آخر

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كانت {شذى} تراقب {يزن} الذى أتخذ مكانه أمام حمام السباحة، و قد بلغ توترها مبلغه ،رغم أن السباق لم يبدأ بعد، ولاحظ {شادي} رجفة يدها، فأبتسم و أمسكها دون أن ينظر لها قائلاً :
_متقلقيش ، يزن قدها و هياخد البطولة

لم تجبه، لكنه شعر أن أنفاسها المضطربة قد هدأت قليلاً، و إن لم تهدأ دقات قلبها المتسارعة

و بجوارها ،كانت {فتحية} تبكي وتمسح دموعها بمحرمة ورقية، فسألها {شهم} ببلاهة :
_تيتا هى مش دي مسابقة خالو ولا جنازته

نظرت له {فتحية} بسخط و هى تقول :
_بعد الشر عليه! دي بطولته وإن شاء الله هياخدها

_اومال بتعيطي ليه؟!

تذكرت {فتحية} أنها كانت تبكي، فعادت تذرف دموعها بغزارة أثارت ريبة الصغير، لكنها لم تهتم وهى تردد :
_يزن لسة أمبارح كان عنده ست سنين، كبر بسرعة و بقى راجل وبقى يشارك في مسابقات حبيب عمته

_خالو كان عنده ست سنين أمبارح ازاى؟!

زفرت {فتحية} لتخريب حفيدها وصلة البكاء خاصتها، فقالت بإيجاز :
_تعبير مجازي يا شهم، متركزش

_يعني ايه تعبير إيجازي؟! بياخدو أجازة من التعبير عن عياطهم؟!

_يا بني سبني أعيط بقى زهقتني

_أتفضلي كملي

بينما كان {سهم} يبحث عن {قدري} الذى أخبره أنه ذاهب لشراء بعض الطعام لنفسه و له، و ما أن أبصره يقترب، حتى هتف بسعادة :
_جيت أخيرًا يا عمو!

أبتسم {قدري} وقال :
_جبت عصير لتر ونص لينا، و الباقي جبتلهم علب صغيرة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ضحك الصغير و هو يصفق في سعادة، وبدأ يتناول الحلوى التى جلبها {قدري} له في نهم، نهم شابه نهم {قدري} بشدة ، فرفع حاجبه و هو يقول :
_والله أنا ابتديت أشك أنك ابني بجد

قال {سهم} و هو يضع الكعكة الصغيرة بين أسنانه :
_مش مشكلة ،ممكن تتبناني لو هتأكلني كل يوم فرخة وكشك، وملوخية، و كفتة مشوية،و رُقاق ولو عندك ممكن شوية بطاطس مأمرة

_هو بعيدًا عن ليستت السوبر ماركت الـ رصتها دي، بس ايه بطاطس مأمرة دي؟!

_الـ بتبقى صفرا ورفيعة كدا ومقرمشة

_بطاطس محمرة؟!

_هى بتتاكل ؟!

_آه

_يبقى مش مهم اسمها بقى يا عمو

و على آخر مقعدين، كان {أركان} و {ريان} يستمتعان بمضايقة {ليان} التى كان تصيح بـ "ين" ليأتي و يخلصها من تلك الكارثتين المزعجتين، لكن بدى أنه لم يأتي، فدبرت أمرها، و دست مرفق {أركان} بين أسنانها، فنظر لها {أركان} بحذر وهو يردد :
_ليان أوعـ..

و أبتلع عبارته، ليصدر صايحة عالية، أنتفض على أثرها {شادي}، و {شذى} و {فتحية}،وسرعان ما نهضوا بغية الأطمئنان عليه، فراحت {ليان} تزيح مرفقه، و تصرخ و تبكي، مشيرة له في مشهد صدم {ريان}، وقال معترضًا :
_دي بتضحك عليكو ، هى ال عضيت أر..

صمت عندما سمع صفير البداية، فعاد الجميع لمقاعدهم، بعدما رمق {شادي} أطفاله بنظرة محذرة من أفتعال أى فعل أخرق

و على بُعد عدة مقاعد كان {منذر} يجلس جوار {نازلي }
التى أتت مرغمة لمشاهدة حفيد شقيقة جدها وهو ينال بطولته على مستوى الجمهورية، كما يقول جدها، همست بحنق :
_يعني أنا مالي؟؟ ما أنت عارف أني عندي فوبيا من البسين و البحر، جايبني أتفرج على ايه؟!

تحدث {منذر} غير مبالي بحنق حفيدته :
_كنت هجيب الواد جزرة السباك، بس قالي مش فاضي، و فتحي النجار مسافر البلد، و سيد الكهربائي قالي مراته قافشة عليه ولو خرج الدنيا هتبوظ أكتر ومش بعيد بيته يتخرب، يرضيكِ بيت حد يتخرب بسببي؟!

نظرت له {نازلي} بصدمة وهى تقول :
_سيد الكهربائي؟! فتحي النجار؟! جزرة السباك؟؟

_و محسن العجلاتي

_عجلاتي؟! جدو أنت معندكش عجلة، عرفته منين؟؟

_ولا سمعت عنه قبل كدا، أنا كنت نازل بدور في الشارع على حد يجي معايا، بس الدنيا قفلت و مفيش غيرك يا مفسدة البهجة، و قاتلة المتعة

_جدو صارحني،أنت لقيتني على حدود السودان و أشفقت عليا فأخدتني

تظاهر {منذر} بالصدمة وقال :
_عرفتي منين يا بنتي؟! ده أنا كنت حريص أني أداري الموضوع ده!

رمقته {نازلي} بحنق وقالت :
_لو كنت لقتني في الشارع كنت عاملتني بطيبة عن كدا

و عند المقاعد العلوية، كان {قاسم} يراقب {يزن} بحماس شديد و هو يقول لـ {قدر} :
_يا الله، يزن بدايته حلوة أوي يا قدر

أبتسمت {قدر} و هى تقول :
_إن شاء الله ياخد البطولة

_يا رب بجد يا قدر، هو يستحقها و عن جدارة

_عقبالك لما تخش البطولة أنت كمان

أبتسم {قاسم} بخفة وردد دون أبعاد بصره عن {يزن} الذى زادت سرعته :
_قريب إن شاء الله

كانت {قدر} ممتنة لـ {يزن} بحق، فها هو صغيرها الذى كان متأخر عن السباحين العادين، صار من أفضلهم بفضل الله، ثم بفضل {يزن} الذى تابعه، و جعله يثق بنفسه و بقدراته، ولم يسمح لنفسه يومًا أن تهتز و تتقاعص، أو ينصت لسخرية الآخرين، كان له شقيقًا أكثر منه مدربًا، و لم تنسى {قدر} جميله هذا يومًا

~~~~~~

كان {طه} يراقب {يزن} الذى وثب مندفعًا داخل المسبح، وبدأت ساقيه وذراعيه بالعمل في سرعة ومرونة

بدأت الأمور بين المتسابقين بالأشتعال، وبدأت المنافسة تشتد، وكذلك صياح المشجعين ، لم يكن من المعروف أى من المتسابقين سيربح، فيتقدم واحد، و سرعان ما يتقدمه آخر و هكذا، و قد تقدم {يزن} مرتين، قبل أن يسبقه متسابق، إلا أن {يزن} زاد من دفع قدميه، ليصبح هو والمتسابق الآخر في المقدمة، في خط عرضي متوازن، إلا أنه فقد توازنه بغتة عندما شعر بالمتسابق جواره يدفعه خفية من أسفل الحبل الفاصل بينهما، فتخلف {يزن} عنه و تباطئت دفعات ساقيه، و تثاقل خصره ،لينخفض تحت الماء، لتزيد الطينة بِلة ،و رغم تقدم أكثر من متسابق عنه، إلا أنه تدارك الأمر، سريعًا و عاد ليكمل منافسته، متذكرًا عبارة مدربه و صديق والده *مهما تأخرت، لم يفت الآوان بعد "، في نفس الوقت الذى شعر {طه} بخطب ما، لكنه لاذ بالصمت حتى يتأكد مما يدور بعقله

و في سرعة مثيرة للأعجاب، جاور {يزن} المتسابق الذى خل باتزانه، بل وتحرك للأمام متقدمًا إياه، و كذلك فعل متسابق آخر، فاشتعل المتسابق غيظًا، و زاد من سرعته في محاولة للتقدم {يزن}، و ما أن أقترب منه، حتى جذب ساق {يزن} ،إلا أن {يزن} شعر به، فزاد من دفع قدميه في قوة، و أرخى يديه بعض الشئ - و إن لم تتوقفا عن التحرك في سرعة - فبدلاً من أن يختل توازن {يزن}، أختل توازن الآخر، و أنحرف عن مساره، ليصطدم بالحبل على جهة الأخرى ،و شعر فجأة بالالتواء كاحله ،ليطلق صيحة دوت في الأرجاء، ليس من الألم، لكن من المفاجئة التى لم تكن في صلاحه البتى، كانت صيحة مقهورة أكثر منها متفاجئة، فبذلك قد أنتهت فرصته في الفوز بالمسابقة، لكن لم تكن تلك المشكلة، المفاجئة أثرت عليه حتى أنه أندفع للأسفل، دون أن يأخذ أنفاسه، فبدأت أنفاسه تهرب منه، ليشعر باختناق شديد

كان {يزن} ثاني من وصل للنهاية، لتشتعل الصيحات الحماسية في الأرجاء، بشكل جعل المتسابق الأول يُصدم، فقد كانت صيحات المدوية عند وصول {يزن} لخط النهاية، أقوى من صيحات تشجيعه هو !
~~~~~~

بينما خلع {يزن} نظارة السباحة الخاصة به، و قد علت بسمة سعيدة على ثغره وهو يلوح لعائلته ورفاقه، وضحك عندما رأى أولاد شقيقته يلوحون له وهم يتقافزون كالقردة، حتى يلفتوا انتباهه

~~~~~~

كان الأطفال في ذروة سعادتهم وهم يرون {يزن} يحني رأسه قليلاً، ليرتدي ميداليته الفضية الخاصة بالمركز الثاني، و على ثغره بسمة واسعة، من يراه يعتقد أنه نال المركز الأول وليس الثاني!

و عنوة، تجاوز الأطفال مقاعد المشاهدين، و الأسوار الفاصلة بين المقاعد والمسبح، ليندفع الخمسة نحو خالهم و قد علت ضحكاتهم الأرجاء

نظر {يزن} لهم بدهشة، سرعان ما تحولت لحنان شديد عندما ألتصقوا بساقه و هم يهنئونه، لا يعلمون أى مركز قد حصل عليه، لكنهم لا يهتمون بذلك، لقد أخبرتهم والدتهم أن خالهم قد فاز، و أقصى معلوماتهم عن البطولة أنها مسابقة، أشترك بها خالهم و يود فوزها بشدة، و ها قد نالها!

تعالت ضحكاته و هو يشعر بـ {ليان} تتسلق ساقه، لتصل لصدره و هى تهتف :
_ين فاس .. ين فاس (فاز)

كاد أحد رجال الأمن أن يتحرك نحوهم، إلا أن قائده قال ببسمة صغيرة وهو يراقب أندفاع الكوارث نحو خالهم في سعادة :
_خلاص سيبوهم، المسابقة خلصت خلاص، و دول أطفال

ثم نظر لرجل الذى يجلس أعلى المقعد جواره و هو يقول، مبدلاً نبرته لأخرى خشنة :
_بس أعتقد أن في ال هيتمنع من دخول البطولات لكام سنة قدام

نعم، هو ذلك المتسابق المتحذلق الذى أراد إيقاف {يزن}، أستطاعوا أنقاذه قبل غرقه، و شكاه {طه} و أحد الشباب الآخرين، لاستخدامه أساليب غير شرعية في محاولة بائسة للتقدم و الفوز

~~~~~~
كان {يزن} يتلقى المُباركات و التهاني على فوزه، فحتى إن فاز بالمركز الثاني، لقد حصل عليه في بطولة على مستوى جمهورية مصر العربية، و ليس على مستوى المحافظة أو ما شابه

كاد {قدري} أن يحطم عظام {يزن} و هو يعانقه باكيًا، فضحك {يزن} و هو يسأله :
_بتعيط ليه يا قدري؟!

توقع أن يخبره أن السبب عدم حصوله على المركز الأول، لكن {قدري} أجابه :
_ابن أختك أخد مني الفراخ المتحمرة و سبلي كيس فوكس فاضي!

و لم يسخر {يزن} أو يغضب، بل تعالت ضحكاته بشدة، فهو في حالة من السعادة، لا أحد قد يستطيع وصفها، صدقًا، كان قلبه يتراقص بين أضلعه، حتى أنه شعر بعينيه تدمعان و هو يقول :
_أخدتها .. أخدتها .. أخدت البطولة!!

تركه {قدري}، مفسحًا مكانًا لـ {شذى} التى أندفعت بين أحضان شقيقها، لتبكي هى أيضًا بسعادة وهى تهتف :
_أخدتها يا حبيبي ،أخدت البطولة بجدارة !

زاد ضمه لها و هو يقول :
_قولتيلي هاخدها من خمس سنين ومصدقتكيش، قولت دي بتاخدني على قد عقلي عشان متضايقش ،بس أخدتها بجد يا شذى !

ضحكت {شذى} و هى تشعر بمن يدغدغ قلبها، لقد فعلها شقيقها و نال مراده!

أقترب {شادي} من {يزن}، ليأخذه من زوجته، و يضمه ضاحكًا :
_عملتها يا ابن أنس و أخدت البطولة، خلاص هتتشهر و هتنسانا

نعم، هدأت الأوضاع بين {شادي} و {يزن} بعدما علم من شقيقته أن {شادي} عاد لرشده

أبتسم {يزن} و هو يهمس :
_يا شيخة كنت عملتها و أنت مسافر، بدل ما ولادك قافشين فيا زى ال بيقفش حرامي الغسيل

تركه {شادي}، ليعانقه {منذر} في حنان شديد و هو يقول :
_حبيبي ال رافعلي راسي في كل حتة

ربت {يزن} على ظهر {منذر} و هو يقول بمرح :
_مش أنا ال كنت بتستنكر أني بعرف أسبح!

_حد ياخد على كلام راجل عجوز مكحكح قدي يا بني

كانت {نازلي} تراقب الوضع من بعيد، و قد شعرت بأن حديث {منذر} عن {يزن} حقيقي، و أنه ليس شخص سئ كما ظنت هى، و ربما قادمًا يكون شخص مهم في حياتها، من يدري؟!

تركه {منذر}، لتندفع {فتحية} نحوه و هى تبكي بحرقة، كأن ابن شقيقها مات ولم يفز ببطولة توًا
تحدث و هو يمسح دموع عمته بقلة حيلة :
_في ايه بس يا فوفا!

تحدث {فتحية} و هى تحتضن وجه صغيرها بين يديها قائلة بحنان :
_ده لسة كنت بتلعب في الطينة يا يزن، كبرت و بقيت شحط ملوي هدومك وبتخش بطولات !

زاد ضحك {يزن} مردداً :
_شوفتي الأيام جريت ازاى يا فوفا

ضمته {فتحية} بقوة، أو للتدقيق، ضمها {يزن}، فقد كانت قصيرة بشدة بالنسبة له، ربت على ظهرها بحنان و همس :
_شكرًا يا ماما، شكرًا على كل حاجة عملتيها عشان أوصل لحد هنا

أنتفض فجأة بفزع، عندما علا نحيبها، فمال {شادي} على {شذى} و هو يقول باستنكار :
_أنا أمي معيطتش بالفرحة دي يوم ما جبت 96 في المية في ثانوية عامة

كتمت {شذى} ضحكها و هى تقول :
_أصلك ابنها بالتبني، لكن أحنا عيالها بجد

أبتعدت {فتحية} بصعوبة عن {يزن} الذى منحها نظرة في غاية الامتنان، قبل أن يشعر بـ {قاسم} الذى أندفع يعانقه في قوة و هو يقول بفرح شديدة :
_مبارك يا زوز، عقبال المركز الأول يا بطل

تحدث {يزن} بتشجيع :
_عقبالك أنت، و أشوف نتيجة تعبي معاك

_تفتكر؟؟

_مفتكرش لأني متأكد

_كابتن يزن!

كان هُتاف {كريم}، الحاصل على المركز الأول في المسابقة، ألتفت {يزن} له ،و أبتسم بخفة و هو يقول :
_مبارك يا كابتن

أقترب منه {كريم}، و ربت على كتفه :
_الله يبارك فيك، مبارك فوزك عليا

أرتفع حاجب {يزن} بدهشة و هو يقول :
_فوزي عليك؟!

نظر {كريم} لرفاق {يزن} و عائلته، قبل أن يعود له ببصره و هو يقول بلطف :
_يمكن كسبتك في المسابقة بتاعت السباحة، بس أنت كسبتني في تكوينك لعيلة تشجعك و تفرح بيك، أين كان مركزك، كسبت عيلة بتحبك بكل أحوالك

ربت على كتفه، ثم أنصرف ،تاركًا {يزن} يرمق عائلته الدافئة بحب شديد

شعر فجأة بأولاد شقيقته يهجمون عليه و هم يصيحون :
_خـــالـــو كـــســـب !

سقط أرضًا، و سرعان ما أسند كفه للأرض ، و عانق الأطفال بذراعه الآخر و هو يضحك هاتفًا :
_والله كوارث متحركة

ثم تمتم بحب و هو يرمق تدافعهم ليتعلقوا بعنقه في طفولة :
_كوارث خالكو الخمسة بجد

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
و هنا، يمكننا إسدال الستار، في مشهد محبب لقلوب الجميع، كانت رحلة فريدة من نوعها، عيشنا بها حياة لطيفة مشاكسة، أحببنا شجارات {شهم} للدفاع عن أشقاءه، عشنا حالة الجوع الشديدة مع {سهم}، و التى بالمناسبة لا تنتهي، جنون {أركان} و {ريان} الذى لا ينتهي ولا يفني، لطافة {ليان} وجمالها، كل ذلك سنودعه بكل أسف، لكن أيعني ذلك نهاية حكايتنا؟!
لا أعتقد ذلك يا عزيزي .. لا أعتقد

"تمت بحمدلله "
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~